تجمع العودة الفلسطيني واجب

قرية حطين

ريحانة صلاح الدين

فادي سلايمة   مجدي السعدي

قرية حطين ريحانة صلاح الدين   فادي سلايمة   مجدي السعدي



Palestinian Return Community (Wajeb)

قرية حطين . ريحانة صلاح الدين

لعل من أشكال التصدي لمحو الشخصية الفلسطينية وأرض فلسطين تنشيط الذاكرة الفلسطينية. لقد دمر العدو الصهيوني أكثر من ٤٠٠ قرية فلسطينية بعد عام ١٩٤٨ وباتت هذه القرى أثراً بعد عين، وإذا كان العدو قد اتبع سياسة الضم والاغتصاب في وطننا المنكوب فإنه لن يستطيع أن يستخدم هذه السياسة مع عقولنا ووجداننا. فالشعب الفلسطيني لا يزال هو الشعب الفلسطيني يتمسك بانتمائه وهويته كما يتمسك بتراثه وأرضه، فالقرية مهما كبرت أو صغرت ما تزال حدودها وآثارها ومقابرها وأشجارها ومياهها تعيش في الذاكرة والوجدان، ولا يمكن أن تمحى لأنها كالنقش على صخور الكهوف الكنعانية الأصيلة.

هذا الكتاب يعتبر لبنة من لبنات التحدي والتصدي الوطني لإثبات الحق لصاحب الحق، إنه يحيي القرية في وجدان أهلها ويقدمها حية نابضة بالحياة سكاناً وحارات، أشجاراً ونباتات، أودية وجبال، أنهاراً وبحيرات. إنه الانتقال من الماضي إلى الحاضر، إنه الانتقال بنا من حالة الشتات المر إلى الماضي المليء بالتفاصيل الصغيرة، ينتقل بنا من تلك العادات والتقاليد والطب الشعبي إلى النضال والكفاح والتحدي والإصرار، من حالة اليأس والألم إلى الأمل الذي يتخطى هذه المرحلة البائسة. ولأهمية ما تحمله كتب القرى الفلسطينية من حفاظ للذاكرة ندعو كل أبناء فلسطين أينما كانوا أن يحيوا قراهم وتراب أرضهم، والأمل يحدو الجميع أن تأخذ معركة التصدي للمحو والإفناء طريقها بكل أسلوب وبكل طريقة، والكتابة الموضوعية عن أية قرية فلسطينية تصبح فرض عين على كل من ينتمي لفلسطين تماماً كما الجهاد في سبيل الله دفاعاً عن الأوطان التي تهاجم من قبل عدو أو طامع.

الناشر



ISBN 9789933909642

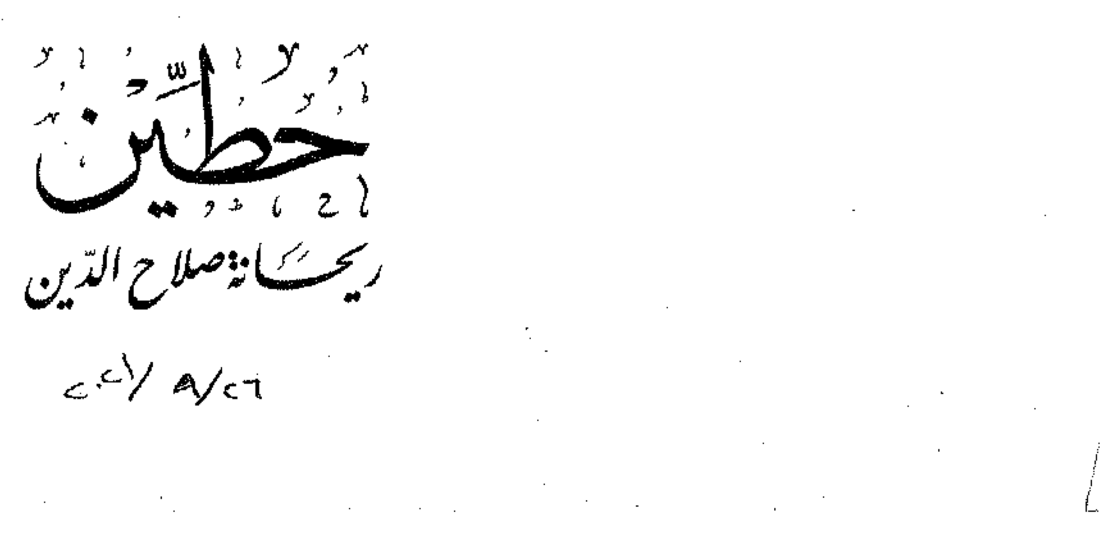




صفحات للدراسات والنشر
www.darsafahat.com



دار واجب


حطين
ريحانة صلاح الدين
٢٠٢١/ ٩/٢٦

تجمع العودة

الفلسطيني

واجب

الكتاب:

حطين

ريحانة صلاح الدين

تأليف:

فادي سلايمة / مجدي السعدي

الطبعة الأولى 2011م

عدد الصفحات: 200

الغلاف: م. جمال الأبطح

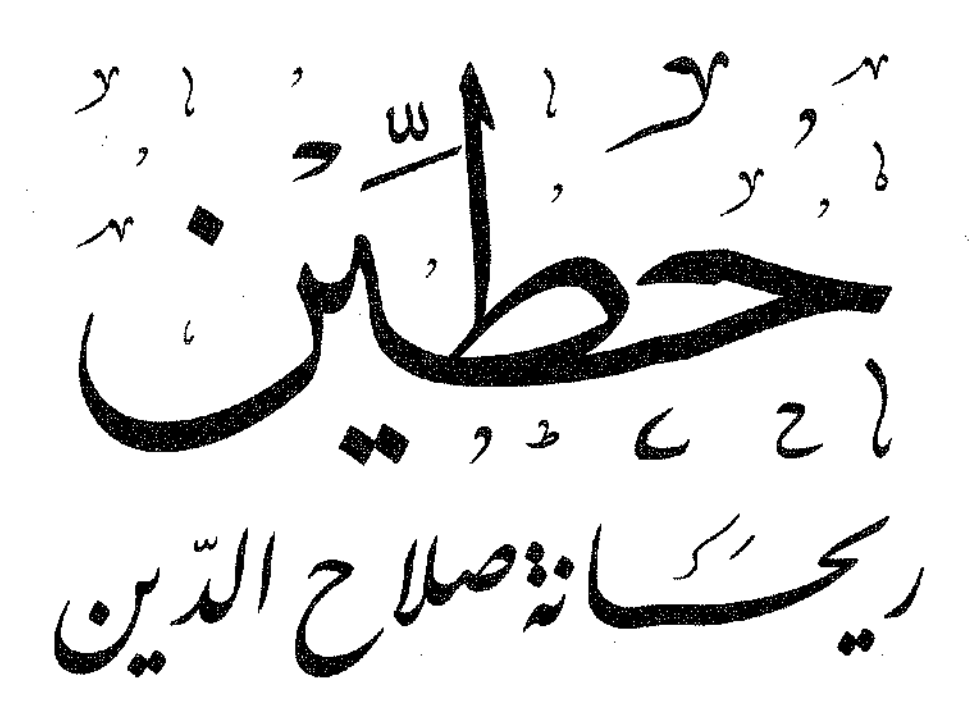
الأخراج الفني: مناف نفاع

التنفيذ والتوزيع:
صفحات للدراسات والنشر
سورية ـ دمشق ـ ص. ب: 3397
هـاتـف: 095 13 22 11 00963
تلفاكس: 013 33 22 11 00963
www.darsafahat.com
info@darsafahat.com

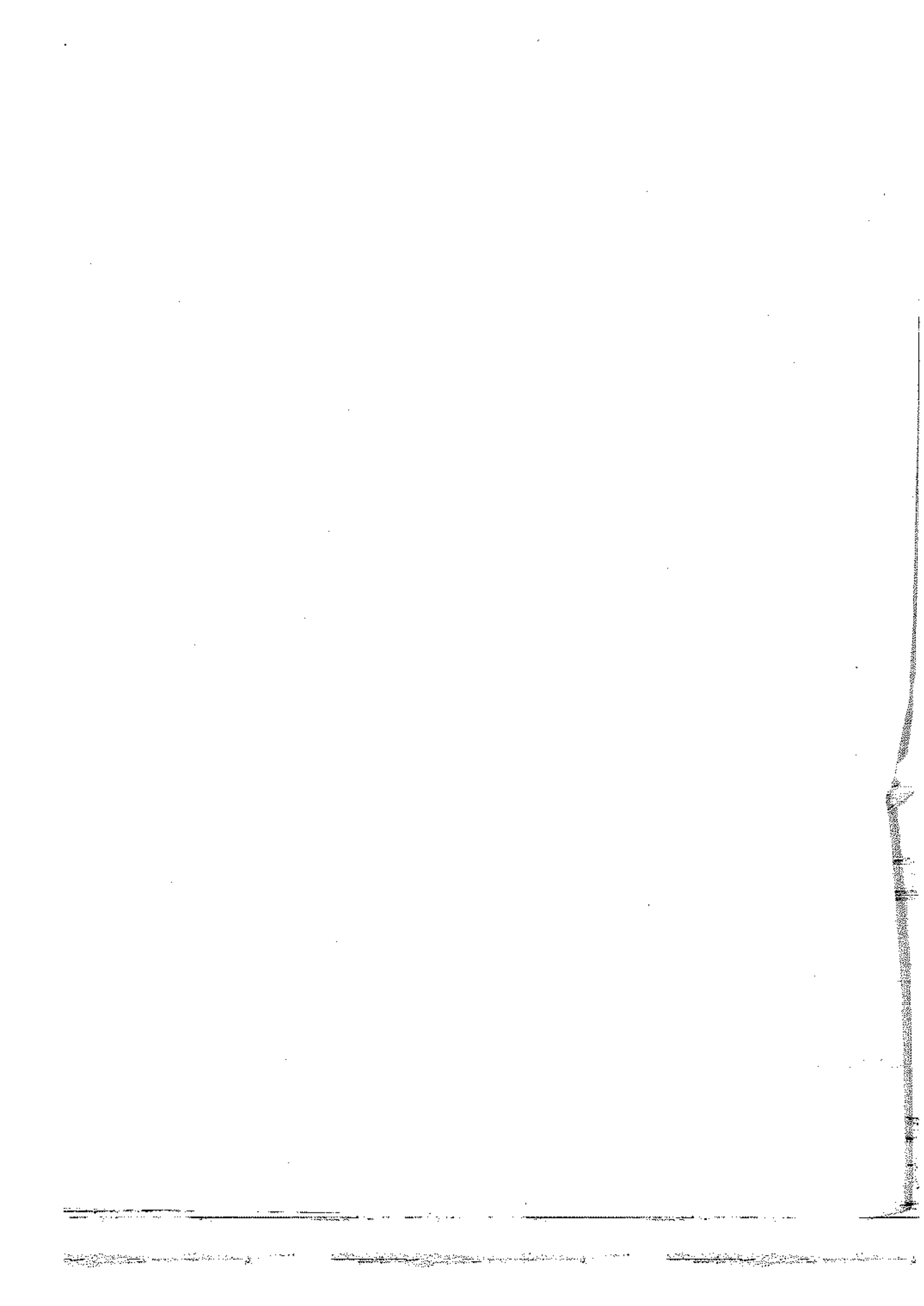
ISBN 978-9933-9096-4-2

سورية ـ دمشق ـ ص. ب: 9402
هـاتـف: 00963 11 6373740
00963 11 6333369
فاكس: 00963 11 6347854
www.wajeb.org
info@wajeb.org

فادي سلايمة مجدي السعدي



2011



الإهداء

إلى أرواح شهداء حطين الذين

ضحوا بحياتهم في سبيل

عروبتها وبقائها

وبذلوا دماءهم

رخيصة لفلسطين

نهدي هذا الكتاب...

مقدمة الناشر

بعض الكلمات والأسماء حين تقع على مسامعنا، تجد لها صدى ودوياً مثلما الحرب وطبولها، فكيف إذا ما كانت هي الحرب فعلاً، هي المعارك الفاصلة في تاريخ أمة سجلت أنصع الصفحات في سجل الأمم الخالدة.

وحين تطرق آذاننا حطين ينتفض من أمامنا ذاك البطل القائد صلاح الدين الأيوبي، يمتشق سيفه ويمتطي صهوة جواده الذي لم يعرف الفرار، تراه يجوب فلسطين، وبيت المقدس، ينتصر لاستغاثة الملهوف والمظلوم، وينتصر لله ودينه ومقدساته، ونتذكر معه الذل والعار الذي لحق بالمعتدين الصليبيين وقادتهم ملوك أوروبا الذين تراهم يجرون ذيول الهزيمة والخزي والعار.

وأمام هذا الفخار والعز والشموخ توقظك صرخات امرأة تسكن في بيت المقدس تنادي وا . معتصماه، وا . صلاح الدين، تتنبه وتُصدم بالحقيقة والواقع المرير فتمتزج فيه الأصوات، صوتٌ يقول هاقد عدنا ياصلاح الدين، وآخر: الآن انتهت الحروب الصليبية، وآخر: لعلي أراها حرباً صليبية جديدة عنوانها الإرهاب والجدد: منهم نريدها يهودية خالصة، سلسلة أولها بدأ منذ ألوف السنين وآخرها لم ينتهي.

وأمام ذلك كله شعب تعود على الصبر والتحدي وتعود أن يصنع النصر تلو النصر، و أولى ركائز النصر عنده أنه شعب عصي على النسيان.

فالذاكرة عنده دائماً متقدة ولو راهن الآخر على نسيانها، هي الأجيال تلو الأجيال تحمل الأمانة بإيمانٍ وصدقٍ وتكمل بها مشوار التحرير والنصر.

إن تنشيط الذاكرة الشعبية الفلسطينية في هذا الوقت بالذات لهو من الأعمال الجهادية التي لاتقل عن الأعمال الحربية لأن الذاكرة تعني الحفاظ على الهوية والانتماء ولأنها تحافظ على هوية الأرض، وبها نكتب وندون تاريخنا بأيدينا وبها نسجل صفحات البطولة والأبطال وسجل الخالدين، وبه نعرف عدونا وقاتلنا ونحاكمه، ونحافظ على تراثنا الشعبي والحضاري بعد أن حاول عدونا سرقته ونسبه له.

وإذا كان حنين العائد الباحث مجدي السعدي ابن حطين جعله متحفزاً لبعض الوفاء الى قريته وتضحيات أبنائها فإن المتخصص الباحث فادي سلايمة جعل الكتابة عن القرى المدمرة هماً يومياً له، فكتب عن الشجرة وعن دير ياسين واليوم عن حطين.

لقد اجتمعت إرادتان مع إرادة مؤسسة جعلت تنشيط الذاكرة من أولويات همومها فأنجزت ما أنجزت، واليوم تصدر باكورة أعمالها من توثيق القرى الفلسطينية قرية، حطين تلك القرية التي أصبحت أثراً بعد عين تنظر إليها من خلف الأسوار فلا ترى سوى ركام البيوت المهدمة وبعض من مسجد ينتظر من يرفع الآذان فيه ونبع ماء رقراق ينساب كدموع الثكالى على وجه الأرض العطشى وسهولاً خضراء تزهر كل عام لتستقبل أبناءها ولكن سرعان ما تذبل فتقول: لعله في العام القادم، وزيتوناً كلما مرّ الزمان عليه يعاند ويقاوم الرياح العاتية بجذور تمتد إلى أعماق الأرض. وحكايا ..... حكايا تسطر أدق التفاصيل عن علاقة هذا الانسان بالأرض وتكتم رحلة العذاب الطويل....... وألم الفراق...وحلم العودة الآتي لامحالة.

تجمع العودة الفلسطيني (واجب)

دمشق 21 / 12 / 2010

مقدمة

على طريق واد صغير عند السفح الشمالي لجبل حطين من ربوع الجليل، كانت تقع قرية حطين الكنعانية، وحين نسمع كلمة حطين فأول ما يتبادر إلى الأذهان.. معركة حطين وصلاح الدين الأيوبي الذي جاء ليحرر الأقصى الشريف من أيدي الصليبيين. فما يميز اسم قرية حطين المهجرة أنها تحمل اسم أشهر المعارك المصيرية التي غيرت وجه التاريخ لحقبة زمنية وأرجعت الأقصى لأيدي أصحابه وأهله.

لكن أهل حطين يؤكدون أيضاً أنها القرية التي سكنها نبي الله شعيب عليه السلام وفيها قبر شعيب ومقامه، وقدم إليها سيدنا موسى عليه السلام من أرض مصر وأقام فيها، كما قدم إليها السيد المسيح عليه السلام وألقى موعظته الخالدة الشهيرة بموعظة الجبل..

يقدم هذا العمل المرجعي وصفاً تفصيلياً وموثقاً لقرية حطين التي هُجِّر أهلها عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م، ثم دمرها الاحتلال الصهيوني ومحا معالمها، وزور تاريخها وجغرافيتها، ولم يبق من بيوتها ومعالمها سوى مقام النبي شعيب ومسجد حطين الذي مازالت مئذنته شامخة بين جبالها، وشاهدة على وجود قرية فلسطينية.

وتبرز أهمية هذه الدراسة أيضاً في أن العدوالصهيوني الذي اغتصب أرضنا يعمل بصورة ساخرة على اغتصاب تراثنا وفولكلورنا بشكل خاص. فهويجمع كل ماله علاقة بفلسطين من أغانٍ ورقصات شعبية وحكايات وآثار وحتى الأكلات الشعبية وينسبها لنفسه. ولقد غنى(الإسرائيليون) " الدلعونا" على أنها أغنية من أغانيهم مع أن هذه الأغنية لا تُغَنّى خارج المنطقة التي أقام فيها الكنعانيون حضارتهم، وعرضوا التنور أوالطابون والجاروشة والنول والخزفيات وجرار الفخار في المعارض العالمية على أنها جزء من التراث (الإسرائيلي)، وصدّروا مانهبوه من تقنيات أثرية ولوحات موزاييك وقطع

فسيفساء وأطباق قش وصدفيات وتحف شرقية إلى مشارق الأرض ومغاربها وباعوها على أنها من صناعتهم، وألبسوا مضيفات الطيران (في شركة "العال" الإسرائيلية) والفنادق وعارضات الأزياء الثوب الفلسطيني كي يقتنع العالم بأن الزي جزء من مفردات التراث الإسرائيلي.

إزاء هذا الحقد والكراهية العمياء والإرهاب الثقافي المنهجي والمنظم ولدت فكرة هذا الكتاب، وهوثمرة جهد استمر عدة سنوات، وهوأيضاً استمرار للمشروع الذي بدأ منذ عدة سنوات لتأريخ القرى الفلسطينية المدمرة، ويهدف المشروع إلى تدوين رواية فلسطينية كاملة لأحداث النكبة، إضافة إلى توثيق الذاكرة الشعبية الفلسطينية، وتفاصيل الحياة في القرى الفلسطينية المدمرة عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م، فكثيراً ما يستذكر الفلاحون البسطاء بعض الحقائق التي كشفت عنها الوثائق المصنفة بعد السماح بفتحها.

لقد عملنا في ظروف صعبة للغاية، لقد بحثنا عن شعب مشتت أثقله الألم والبعض منه لا يريد أن يتذكر الألم من ناحية، اضافة الى المخاطر السياسية والثقافية الجديدة من ناحية أخرى، في ظل ذلك تصبح عملية تسجيل شهادات المعاصرين للقرى الفلسطينية قبل تدميرها مهمة وطنية عليا تقع على عاتق كل مثقف، لتبقى لنا على مر السنين وثيقة لمأساة عاشها أهلنا، ونحن نعاني من نتائجها منذ ذلك التاريخ حتى الآن، لأنه كما قال العز بن عبد السلام في كتابه (رسالة في التوحيد): " الجهاد ضد الأعداء ضربان: ضربٌ بالسيف والسنان، وضربٌ بالقلم والبيان".

غير أننا لا نزعم الكمال في هذا البحث. لأنه كما قال العماد الأصفهاني: " لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا وقال في غده: لوغُيِّر هذا لكان أحسن، ولوزيد كذا لكان يستحسن، ولوقُدم هذا لكان أفضل، ولوتُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أحسن العبر، وهودليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

لذلك نرجومن جميع أهالي حطين أينما وجدوا، أن يرسلوا إلينا المعلومات الناقصة، أوأن يصححوا لنا بعض المعلومات غير الصحيحة، عسى أن نصل بكتابنا هذا إلى المستوى المطلوب.

وأخيراً لا يسعنا إلا أن نشكر تَجمُع العودة الفلسطيني(واجب) في سوريا والعاملين فيه والقائمين عليه جميعاً للاهتمام الذي أبدوه في طباعة هذا الكتاب وطباعة الكتب المماثلة، إسهاماً منهم في خدمة القضية الوطنية والقومية التي يعد التحرير الشامل والعودة جوهرها وهدفها.

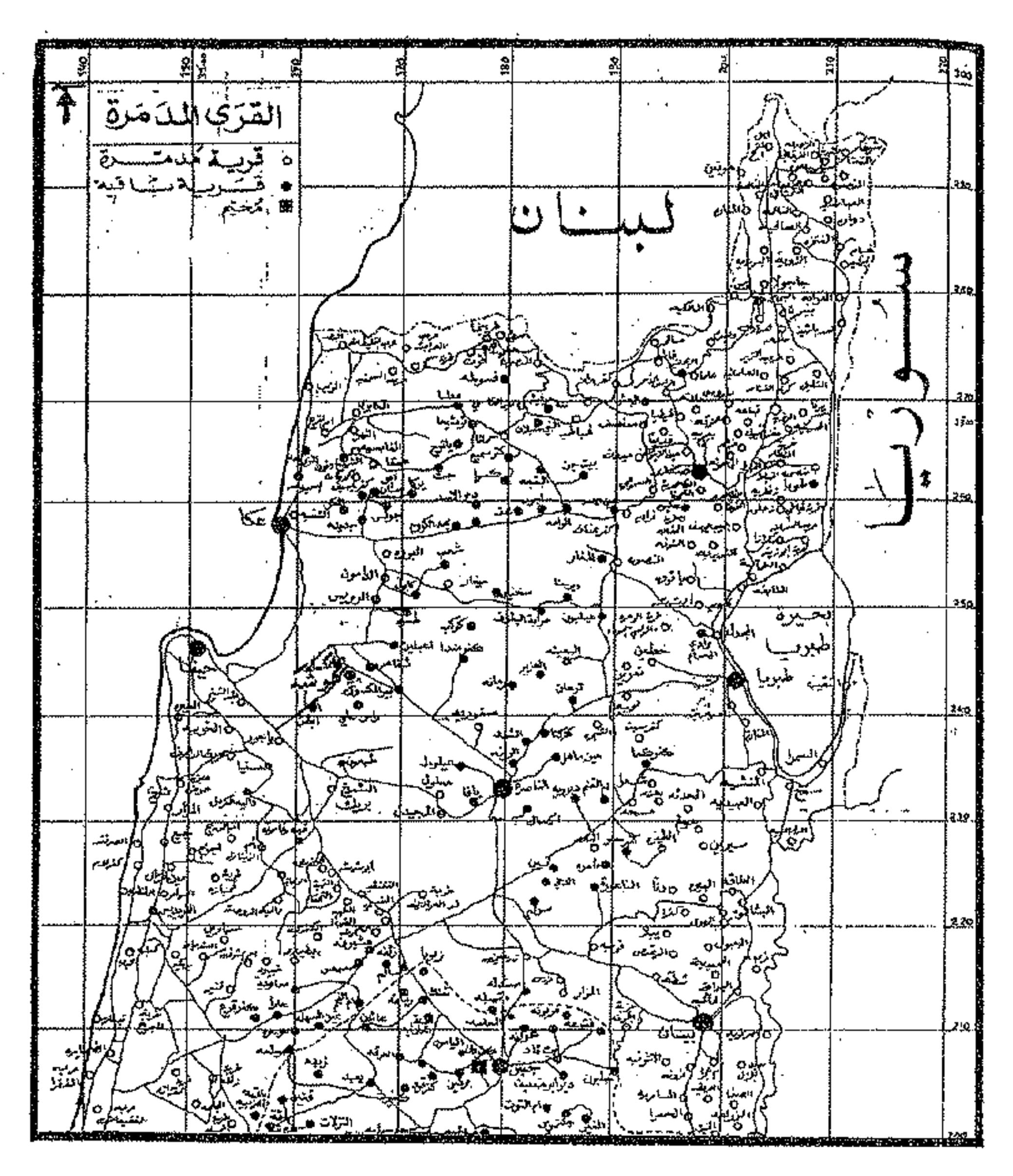
كما نشكر كلاً من السادة الآتية أسماؤهم لما بذلوه من جهد في تزويدنا بالمعلومات عن حطين وأهلها . فأثبتوا قوة انتمائهم لوطنهم الحبيب الذي نتطلع جميعاً إلى العودة إليه:

1. السيد رشيد أحمد السعدي.
2. السيد فضل أحمد السعدي.
3. السيد أمين محمد السعدي.
4. السيد أحمد عبد الله عزام.
5. السيدة نايفة يونس عزام.
6. السيد أحمد علي رياح.
7. السيد أحمد نظمي قدورة (شعبان).
8. السيد خالد مصطفى البدوي.
9. السيد محمد نمر أبوسويد.
10. السيدة ريمة محمود أبوسويد.

لأنه كما قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تستطيعوا فاذكروه، فإن لم تستطيعوا فاشكروه".

الباحث فادي سلايمة





الشكل(1) موقع قرية حطين في فلسطين

الاسم والإطار الجغرافي

أصل التسمية:

حطّين: بكسر الحاء والطاء المشددة وياء ونون، وهناك عدة آراء حول أصل التسمية، نوردها كما يلي:

1ـ من الأرجح أن حطين تقوم على بقعة بلدة "صدّيم"[1]، بمعنى جوانب، الكنعانية، التي اكتسبت، في القرن الثالث قبل الميلاد، اسم كفار حطيم (كفر الحنطة) الكنعاني، وذلك لأن القرية تاريخياً كانت مشهورة بزراعة الحنطة، وقد جاء في النصوص الكنعانية أن الكفر هوالمزرعة التي أقيم فيها بعض البيوت والتي أصبحت فيما بعد قرية صغيرة[2]. وفي العهد الروماني ذكرت باسم "كفار حطايا . Kfar Hittaya"[3].

2ـ ويرى المقريزي أن هذه القرية تنسب إلى الملك حطين أوحطي بن الملك أبي جاد المديني، حيث يقول في خططه: "...وملَكَ حطين هذا أرض مصر بعد موت أبيه، وكان صاحب حرب وبطش وكان ينزل بقلعة في جبال الأردن قريباً من طبرية، وإليه تنسب قرية حطين التي بها قبر شعيب بالقرب من صفد".[4]

3ـ وذهب بعض الباحثين إلى أن جماعة من "الحثيين" نزلوا قريتي "حَتّا" من أعمال غزة و"حطين" من أعمال طبرية، وخلدوا اسمهم في هذين الموقعين. لأن "حَتَا،حَطَا" أو"خَتّا،خَطّا" هواسم الحثيين نفسه. كما وأن آخرين ذكروا بأن

---

1 - سفر يشوع 19:35.

2 - وفي عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين 1936 م أنشأ اليهود إلى الشرق من القرية مستعمرة سموها "كفار حطّيم ـ kefar hittim " نسبةً إلى القرية الكنعانية القديمة.

3 - د. وليد الخالدي: كي لا ننسى قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م وأسماء شهدائها، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1988، ص 387.

4 - المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر: الخطط المقريزية، الشياح ـ لبنان، ج1، ص400.

"شاغور" التي تطلق على بعض الأماكن في سورية ولبنان تعود بأصلها إلى كلمة (ساغورا) الحثية.[1]

4. وهنالك من يرى احتمال أن الاسم مأخوذ من كلمة حتاHatt السريانية بمعنى الجديدة والحديثة البناء، أوتحريف لـ Hette، السريانية أيضاً، بمعنى الحنطة.[2]

5. ويقول الأستاذ مصطفى مراد الدباغ: والحقيقة أن "حَتّا: كلمة عربية. إما أنها من لفظة" حتّ الورق عن الشجر، يحت حتاً سقط، وحت الوسخ عن ثوبه فركه. والحتات من كل شيء ما تناثر". أوأنها نسبة إلى " الحُتّ" بالضم ثم التشديد، وهي قبيلة عربية من كِنْدة نزلت هذه المنطقة وخلدت اسمها في القرية المذكورة. ومما هوجدير بالذكر أنه يوجد في مشيخة ُدبَيّ من مشيخات ساحل عُمان (الإمارات العربية المتحدة حالياً) قرية تحمل الاسم المذكور، إنما يكتبونها بالألف المقصورة: حَتّى.[3]

6. ويرى بعض معمّري حطين أن قريتهم سميت بذلك الاسم لأنها كانت محطة للقوافل التجارية القادمة من مصر والحجاز، يدلُ على ذلك أن القرية قائمة على طريق تجاري هام، وفيها عين ماء عذب، وأربع خانات تسمى (محطات)، كانت قديماً مخصصة لخدمة القوافل التجارية، وقد حوّلها أهل القرية ـ فيما بعد ـ إلى معاصر للزيتون، وبما أن القوافل التجارية المارة في القرية كانت (تحطُ) فيها، فمن هنا جاءت التسمية (حطّ ـ محطّة ـ حطّين)[4].

ويؤكد هذا الرأي ـ نوعاً ما الأستاذ فرج الله صالح ديب، حيث يقول في معجمه: " حطين: في منطقة طبرية. لغة: من جذور حطط. حطّ: نزل. جارية محطوطة المتنين: أي ممدودة مستوية. والحطاط: زبد اللبن. وعمران بن حطان اسم. ويحتمل أن يكون أساس الاسم من عرب"[5].

ومما هوجدير بالذكر أنه كان في سيناء مدينة تحمل اسم " حطين". ذكرها المقريزي في خططه (1:400 طبع الشياح في لبنان) بقوله:" هذه المدينة آثارها إلى اليوم باقية...فيما بين قَطْيَة والعريش... وهذه المدينة تنسب إلى حطين ويقال حطي بن الملك أبي جاد المديني، وأهل

---

1 – مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، بيروت 1965، ج1، قسم 1، ص 411.

2 – المصدر السابق، ج1، قسم 2، ص237.

3 – المصدر السابق،ج1، قسم 1، ص411.

4 – مقابلة خاصة مع السيد رشيد أحمد السعدي (حطين 1922)، يقيم حالياً في مخيم العائدين في منطقة برزة البلد قرب دمشق. والسيد أحمد علي صالح رياح (حطين 1932)، يقيم حالياً في مخيم عين الحلوة قرب صيدا.

5 – فرج الله صالح ديب: معجم معاني وأصول وأسماء المدن والقرى الفلسطينية(اليمن هي الأصل)، بيروت 1991، ص101.

قطية اليوم يسمون تلك الأرض ببلاد حطين والجفر. وملَكَ حطين هذا أرض مصر بعد موت أبيه، وكان صاحب حرب وبطش وكان ينزل بقلعة في جبال الأردن قريباً من طبرية، وإليه تنسب قرية حطين التي بها قبر شعيب بالقرب من صفد".[1]

وفي الأنساب (192:4): " حطين أيضاً موقع بالقرب من تنيس يقال لها حطين أيضاً، ينسب إليها جماعة والمقصود أن يعرف أن ثم قريتين بهذا الاسم حطين الشام وحطين تنيس".[2]

وقال صاحب كتاب المشترك وضعاً والمفترق صقعاً (ص 138): " حطين قرية على البحر قرب تنّيس من أرض مصر أكثر عناية أهلها بصيد السمك وحَمْله إلى البلاد وله فضل على غيره".[3]

و"حطين " أيضاً بلدة في العراق تقع شمال غرب كركوك.

الموقع:

نقطة تحديدها على الخريطة 2458/ 1925 قرية عربية مهدمة تقع في قضاء طبرية بلواء الجليل، تبعد تسعة أكيال[4] إلى الغرب من طبرية. ترتفع من مائة إلى مائة وخمسة وعشرين متراً عن سطح البحر

كانت القرية تقع على طريق واد صغير عند السفح الشمالي لجبل حطين، تحيط بها عدة قرى منها (الوعرة السوداء، نمرين، عيلبون، لوبية، والقلاع اليهودية)..

وتحيط بالقرية الأراضي التاليك.

من الشمال: رغبات ـ البطوس ـ الصرارة ـ بستان أبومخيمر.

من الغرب: مغارة التينة المقبية ـ قطمون ـ أبوالسنانيف ـ أبوالفش ـ وادي شومر ـ الوعرة السوداء (قرية الأمير).

---

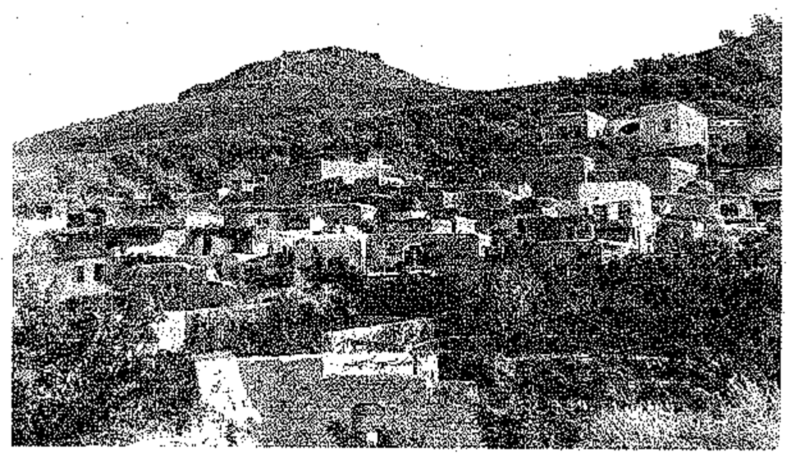
1 - المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي عبد القادر: الخطط المقريزية، ج1،ص400.

2 - الأنساب للسمعاني: طبع في الهند 1964م، ج4، ص192، و" تنيس" من أكبر المدن كانت تقع على بحيرة المنزلة التي يفصلها عن البحر الأبيض المتوسط شريط رملي تقوم على طرفه بور سعيد. واشتهرت تنيس في العصور الوسطى بمنسوجاتها وقيل "لا نساجَ أحذق من نساج تنيس".

3 - ياقوت الحموي: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً. طبع غوتنغن بأوروبا 2846، ص138.

4 - الكيل بكسر الكاف وسكون الياء تعريب لكلمة كيلومتر

من الجنوب: جبل المنطار- الأيكة - الصافح - شجرة البطم (المستحية) - مغارة الست سكينة.[1]


قرية حطين (سنة ١٩٣٤) (حطين)

(الشكل رقم (2) صورة لمباني القرية أخذت في عام 1934)

حطين ذات موقع استراتيجي هام حيث يمكن منها السيطرة على سهل حطين الذي يتصل بسهل طبرية وسهل جنوسار من الشرق، وسهل الحمى (يبنيئيل) من الجنوب، وسهل طرعان ومرج الذهب وسهل البطوف من الغرب، كل هذه تربطها معها ممرات جبلية سهلت المواصلات وجعلت حطين مركزاً لها.[2]

المساحة:

لم تكن مساحة القرية تتجاوز سبعين دونماً[3]، لقرية حطين أراضٍ مساحتها اثنان وعشرون ألفاً وسبعمائة وأربعة وستون دونماً منها ثمانية للطرق والأودية ومائة وسبعة وأربعون دونماً تسربت لليهود عن طريق إقطاعيين عرب من خارج فلسطين، غرس الزيتون في ألفي دونم، وتُعَدُّ حطين ثالثة قرى القضاء فيما تملكه من الأراضي.

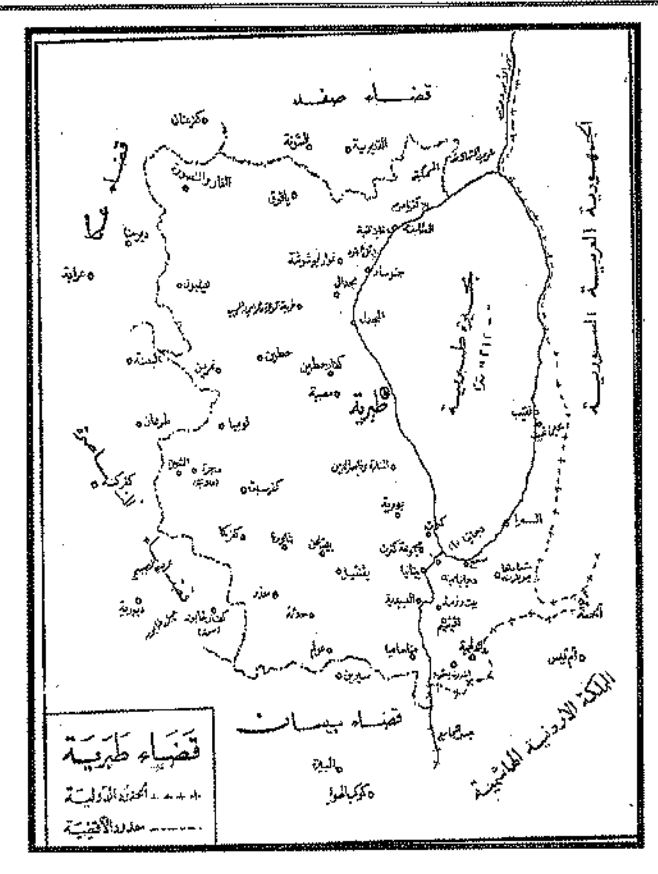
1 - جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل، ج1، ص110. 111

2 - المصدر السابق،ج1، ص110.

3 - الدونم ألف متر مربع أوما يعادل ربع فدان في مصر تقريباً.

ـ ملكية الأرض واستخدامها في عامي ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين وألف وتسعمائة وخمسة وأربعين 1944 / 1945 (بالدونمات)[1]:

الملكية	الاستخدام
عربية: 22086	مزروعة: 12426
يهودية: 147	(55٪ من المجموع العام)
مشاع: 531	مبنية: 70
المجموع: 22764	

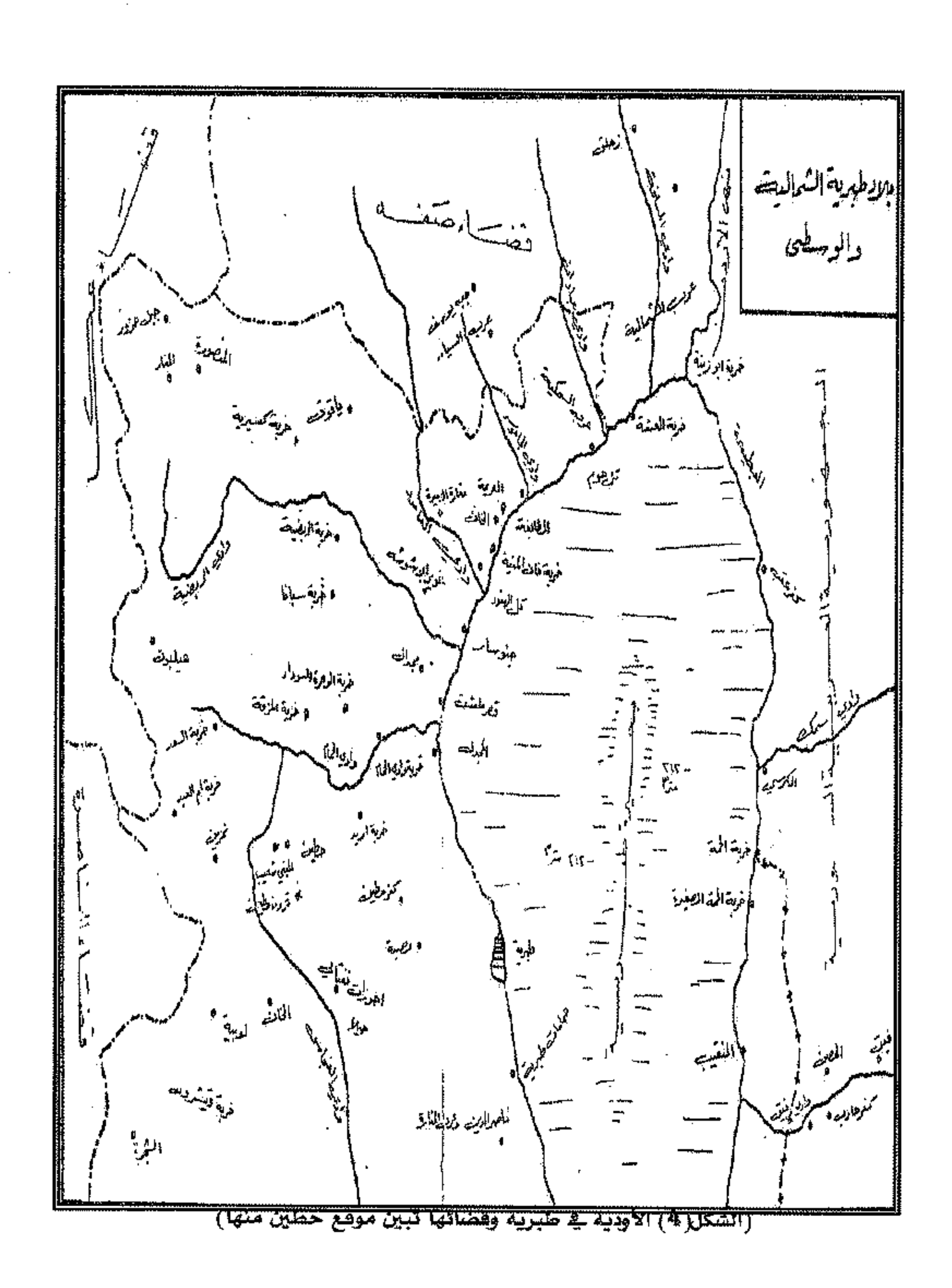


الشكل(3) موقع حطين من مدينة طبرية وقضائها

---

1 - Government of Palestine: Statistical Abstract of Palestine, 1944 1-45, Jerusalem,1946

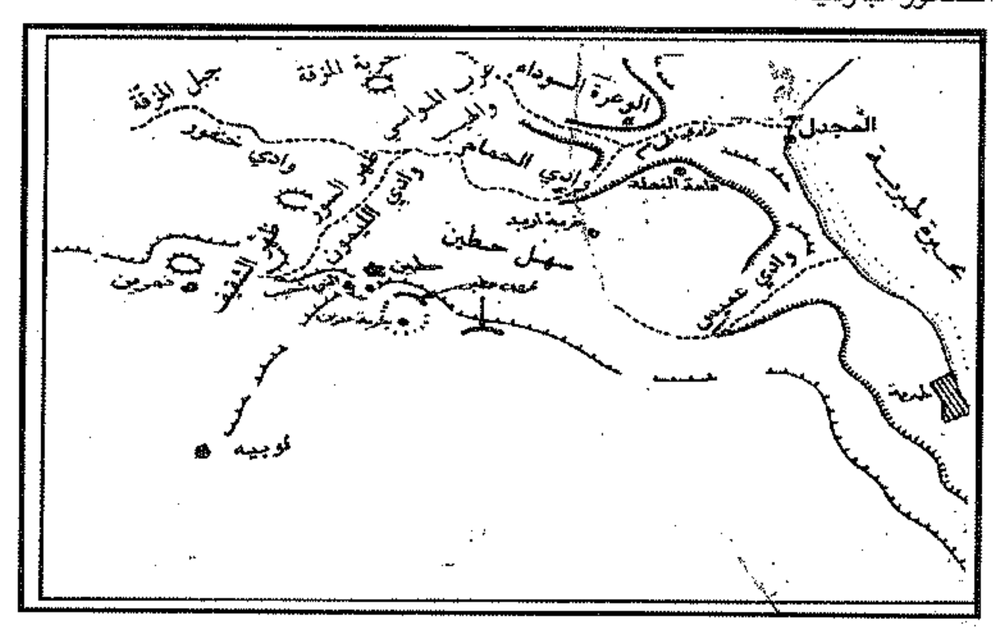
وهو الكتاب الذي كانت تصدره الحكومة البريطانية. والإحصاءات الزراعية الأخرى الوارد ذكرها في هذا البحث مأخوذة عن الكتاب المذكور اعلاه، وهو آخر نشرة من نوعها أصدرتها حكومة الانتداب فيما نعلم.



(الشكل (4) الأودية في طبرية وقضائها تبين موقع حطين منها)

التضاريس:

تتأثر طبيعة التضاريس في المنطقة بالانهدام الأفريقي الآسيوي الذي يمتد من أريتيريا عبر البحر الأحمر فالبحر الميت شمالاً إلى البقاع ثم جبال الأمانوس في تركيا، هذا الانهدام الذي بدأ قبل مائة وثمانين مليون عام وما زالت عملياته مستمرة، وكانت أكثر هذه الحركات بروزاً وتأثيراً في تشكل تضاريس المنطقة، تلك التي جرت في أواسط عصر الميوسين (قبل اثني عشر مليون عام) من الزمن الجيولوجي الثالث، حين بدأت عملية الرفع والتي رافقها انفتاح الانهدام وما رافق ذلك من صدوع وثورات بركانية بشكل خاص في حوران والجولان وتدفق الحمم البركانية على منطقة واسعة منها الشواطئ القريبة لبحيرة طبرية، والتي تشكل حطين جزءاً منها، وهذا بدوره انعكس على طبيعة التربة في المنطقة، فهي بازلتية بنية تشكلت نتيجة عملية تحليل مياه الأمطار لمكونات الصخور البازلتية.



(الشكل (5) تضاريس قرية حطين- أوديتها وجبالها وسهولها)

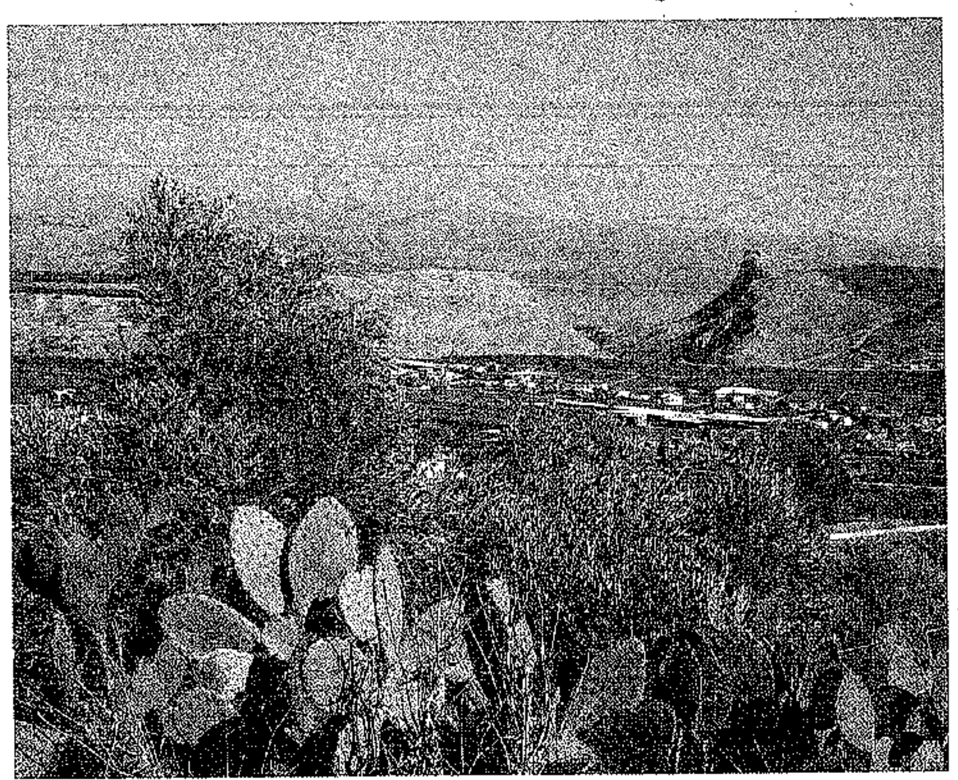
التضاريس في المنطقة هي جزء من جبال الجليل الأدنى، التي تتميز بتقسيم الصدوع لها إلى كتل جبلية وسهول محصورة:[1]

1 – د إبراهيم يحيى الشهابي: لوبية شوكة في خاصرة المشروع الصهيوني،دمشق 2005،ص21.

قرون حطين:

تقع دون الميل جنوباً من حطين. ترتفع ثلاثمائة وستة وعشرين متراً عن سطح البحر وتقع طبرية في شرقها - بانحراف قليل إلى الجنوب - على بعد نحوسبعة أكيال. ولها قمتان؛ مما جعل العرب يطلقون عليها اسم "قرون حطين"[1].

وهي عبارة عن جبل بركاني، يسيطر على الطريق الصاعدة من غور طبرية إلى الجليل الأسفل، ومنه يمكن مراقبة سهل الحمى في الجنوب وسهل أربيل (إربد) وحطين في الشرق، ومنابع وادي العمود وجبال صفد في الشمال، يمكن الوصول إليه بوساطة طريق ترابي يتفرع من الشارع الرئيسي - الناصرة - طبرية قبل الوصول إلى مفرق بوريا بكيل واحد من الجهة اليسرى.[2]



(الشكل (6) قرون حطين)

---

1 - مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج6 - قسم 2، ص394 . 395.

2 - جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل، ج1، ص113.112.

(ولا تقتصر الجبال على مناطق صخرية جرداء وسفوح عارية من الأشجار والغابات بل تشتمل على أودية وأحواض خصبة تزرع فيها الحبوب، وقد تم التوصل فضلاً عن ذلك إلى نتائج باهرة في زراعة الزيتون والكرمة، وأشجار الفاكهة غرست في قطع صغيرة من الأراضي ذات "حبلات" احتاج إنشاؤها وصيانتها إلى نصيب وافر من الصبر والمهارة، وأما التلال فتكون جافة في الصيف، ويؤدي هطول الأمطار الغزيرة في الشتاء إلى انجراف التربة من سفوحها التي لم تصن بالمحافظة عليها بإقامة "سنابل" فيها على شكل " حبلات" أوغرس أشجار الغابات لوقايتها، ولا بد من بذل جهود دائمة للحيلولة دون انجراف التربة).[1]

وفي الأخبار أن عظة السيد المسيح على الجبل إنما كانت في هذا المكان. وعلى هذه القمة وأطرافها دارت معركة حطين الفاصلة يوم الجمعة وصباح السبت في الرابع من تموز عام ألف ومائة وسبعة وثمانين 1187م.

سهل حطين:

نشأت قرية حطين فوق سهلها الممتد من الشرق إلى الغرب، والمحصور بين جبل المزقة وظهر السور وظهر الشقيف شمالاً، وبين قرون حطين جنوباً[2].

ونشأ سهل حطين، كغيره من سهول الجليل الأدنى، بفعل حركات تكتونية انتابت المنطقة، فهبطت الأراضي الممتدة على طول الصدوع العرضية مكوّنة سهول الجليل الأدنى. وكانت هذه السهول – بمسالكها المتجهة من الشرق إلى الغرب – معبراً للقوافل التجارية والغزوات الحربية على مرّ العصور. وقد دارت رحى معركة حطين فوق سهل حطين، وفيها انتصر صلاح الدين الأيوبي على الجيوش الصليبية، وتمت له السيطرة على الجليل بأسره.[3]

وسهل حطين واسع ومشهور، ويزرع فيه جميع أنواع الحبوب مثل: القمح، الشعير، الذرة، الفول، العدس، السمسم. ومن المناطق السهلية (من الشرق إلى الغرب): كرم موكار (قطعة أرض كانت تزرع بالقطن ثم أصبحت تزرع بالقمح والشعير)، تركيشة، سدير، المعترضة، المعلوجة، ذراع العبد، أبوالشوك، البدين، الحريقة، الوقف، الحورانيات، المغاريق، أبوجحاش،

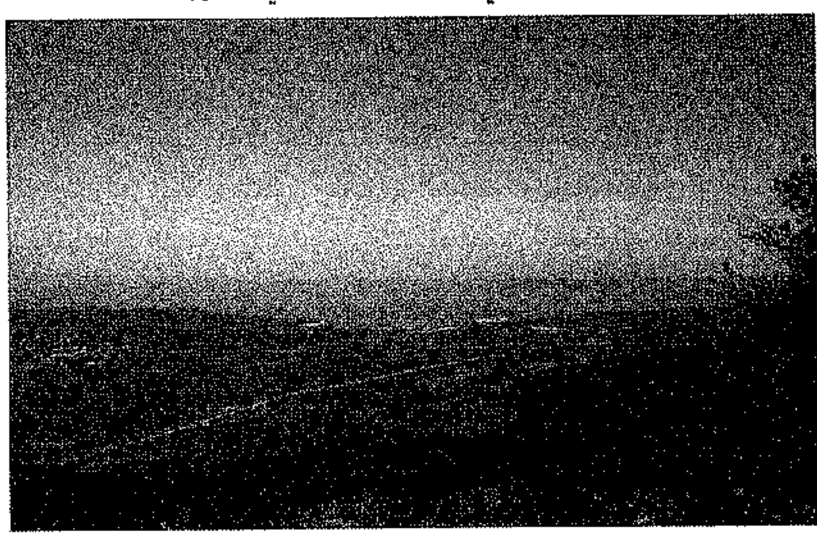
---

1 – تقرير لجنة التحقيق الإنكليزية الأمريكية، ص24.

2 – الموسوعة الفلسطينية، ج2،ص248، 249.

3 – المصدر السابق،ج2،ص248، 249.

جورة مغنان، المريعة، الدحاديل، العاصي، خلة السعدية، وادي خنفور.



(الشكل(7) سهول حطين)

وفي الشمال توجد أراضٍ أخرى كانت فيما سبق ملكاً لأهل حطين، ثم اشتراها منهم عرب المواسي، وبقي لهم فيها قسم ضئيل، وهي أراضي: الوعر، الدرج، ضهر البير،المزقة، المزيبلة، الجزامي.

والجدول التالي يوضح التركيب المعدني لتربة سهل حطين وهي ذات تربة ركامية:[1]

المكونات٪	سهل حطين (تربة بازلتية)٪
رمل خشن	5.0
رمل ناعم	3.11
غرين	5.13
صلصال	8.66
ماء رطوبة	4.9
كاربونات كالسيوم (جير)	2.4
درجة الحموضة (PH)	......

المياه في قرية حطين

1 - جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل،ج1،ص29.

1. المياه الجارية:

يخترق أراضي حطين وادٍ رئيسي وروافده وهو: وادي الحمام الذي يقع شمالي القرية على بعد أربعة أكيال، دعي بذلك لاشتهاره بكثرة حمامه ويمامه في العصور القديمة، ويحمل هذا الوادي المياه المنحدرة من خربة السعد وما حولها (وهذه الخربة تقع في الجنوب الشرقي من قرية عيلبون) وينتهي في بحيرة طبرية في ظاهر قرية المجدل الشمالي على مسافة ستة أكيال من مدينة طبرية، ويمر الوادي المذكور من خربة (وادي الحمام) بين قريتي المجدل وقرية الوعرة السوداء التي تحتوي على أساسات وبقايا بناء فيه أعمدة، وتذكر (خربة وادي الحمام) أيضاً باسم (خربة الوريدات) وتوجد هناك (خربة إربد) على بعد حوالي أربعة أكيال للشمال الغربي من مدينة طبرية[1]، ويمر قبل مصبه بخمسمائة متر تقريباً بقلعة النعلة (قلعة ابن معن) التي كانت تسيطر على الطريق التجارية المارة من هناك، والتي كانت مركزاً هاماً زمن الرومان وزمن حكم فخر الدين المعني.

وروافد وادي الحمام: وادي الليمون الذي يمر بالقرب من القرية ووادي خنفور. أم العمد، الذي يبدأ من جبل المزقة ويتجه نحوالجنوب الغربي فاصلاً بين قرية حطين وقرية نمرين إلى الغرب، ومنها يتجه إما باتجاه مسكنة، أوباتجاه حناتون (قرية بدوية).[2]

ويمر أيضاً في وسط القرية، أودية شتوية بسيطة، تجفُ صيفاً، مثل: وادي حريوه، ووادي القنارة.

2. الينابيع والآبار:

مياه حطين الجوفية وفيرة، وتوجد أهم ينابيع حطين وأغزرها في نطاق الأقدام والسفوح الجبلية لجبل المزقة في الشمال وقرون حطين في الجنوب، حيث تظهر الصدوع الأرضية، مما يؤكد ارتباط تغذية الينابيع بالكتل الجبلية الكبيرة المستقبلة لكميات عالية من الأمطار التي يترشح قسم هام منها في صخورها الكلسية المنفذة للمياه، ويؤكد أيضاً ارتباط ظهور الينابيع بالصدوع والانكسارات التي حركت الطبقات الصخرية رفعاً وخفضاً، مما سمح للمياه الجوفية بالانبثاق على شكل ينابيع مياه عذبة، ظهرت حوالي قرية حطين، لا سيما في الجزء الشمالي حيث توجد مجموعة الينابيع والآبار على طول جبل المزقة وقد انتشرت هناك بساتين الخضار والفواكه، كما نقلت مياهها عبر أنابيب

---

1 - موسى عيسات: المواسي أصلها ثابت، دمشق 2007، ص116

2 - جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل،ج1، ص111.

فخارية وقنوات مفتوحة حتى قلعة النعلة في وادي الحمام، التي كانت مركزاً هاماً زمن الرومان وزمن حكم فخر الدين المعني[1][2].

كانت ينابيع حطين وعيونها الأساس الأول لنشوء القرية وقيامها، ومن أهم تلك الينابيع والعيون في القرية:

أ . عين حطين: (ويسميها أهل القرية "العيون")، تقع جنوب غربي القرية، بالقرب من مقام النبي شعيب، وهي عين ماء قديمة ذكرها الرحالة الفارسي "ناصر خسرو" المتوفى عام ألف وواحد وستين 1061 م، ووصفها بأنها " عين ماء عذب، تخرج من الصخر"[3].



(الشكل (8) عين الماء الرئيسية في القرية)

كانت مياه العين غزيرة تنبع من سفح جبل قرون حطين، وتجري في قناة من الباطون طولها لا يقل عن خمسمائة متر تقريباً، وعندما تصل المياه إلى وسط البلدة تتفرع إلى فرعين يسيران عبر قناتين: الأولى تتجه إلى الشرق، والثانية إلى الغرب، حتى

---

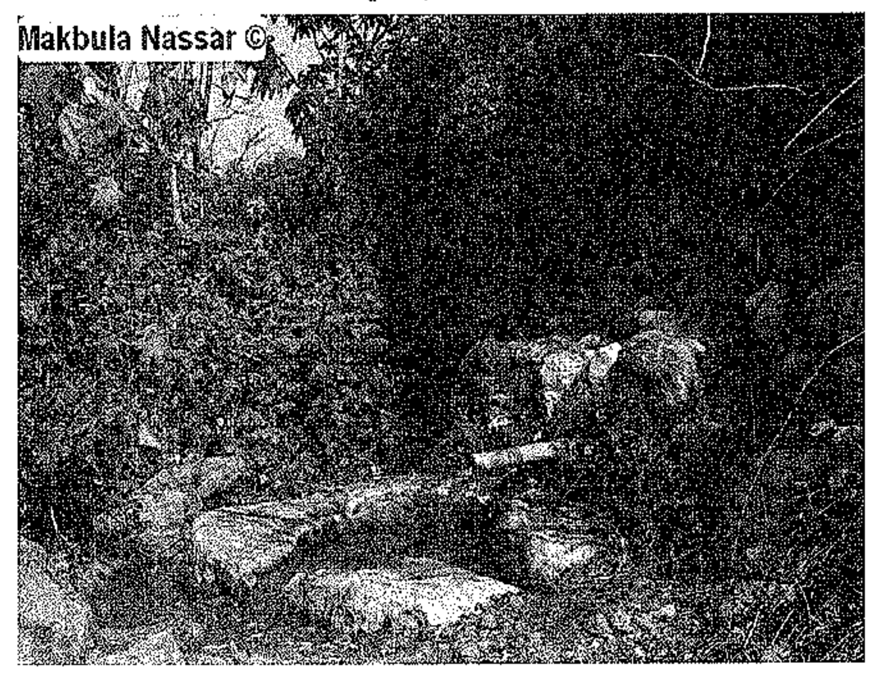
1 – المصدر السابق،ج1، ص110

2 – الأب أ. س. مرمرجي الدومنيكي: بلدانية فلسطين العربية، مطبعة جان دارك، بيروت 1948م، ص52

3 – مقابلة خاصة مع السيدة نايفة يونس عبد العزيز عزام (حطين)، تقيم حالياً في مخيم النيرب قرب حلب.

تصل إلى القسطل الذي يقع بالقرب من الجامع، وتنسكب منها المياه في حوض حجري طويل يدعى (الران) الذي يبلغ طوله حوالي مائة متر تقريباً، وكان يستخدمها أهل القرية لسقي الدواب، إضافة إلى استحمام الأطفال في الصيف.

يقول أهل القرية إن: (ميّة حطين موصوفة)، وهذا صحيح،لأن مياه حطين كانت مصدراً لمياه الشرب لجميع سكان القرية، إضافة إلى بعض القرى المجاورة مثل عرابة، دير حنا، سخنين، نمرين ولوبية، الذين لم يكن عندهم ماء كثير، وإذا احتاجوا كانوا يتوجهون إلى عين حطين يجلبون المياه منها نقلاً على الدواب، ويحملونه في (قرب) على الحمير، وكان يشرب منها عابروالسبيل مع دوابهم خلال تنقلهم ما بين طبرية والناصرة وبالعكس. ومن العين أيضاً كانت تسقى معظم الأراضي المروية، وكان سقي البساتين مقسماً بحسب الساعات وبحسب مساحة الأرض، وهناك سقي بالليل وسقي بالنهار، وكان يوجد في القرية لجنة مسؤولة عن تنظيم الريّ، كل شخص بحسب مساحة أرضه.



(الشكل(9) نبع القسطل في حطين)

وقبيل الاحتلال الصهيوني عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م بأشهر كان رجال حطين يتداولون فيما بينهم مشروعاً يتضمن جرّ المياه إلى القرية بوساطة أنابيب (مواسير)، ولكن سرعان ما توقف هذا المشروع بسبب النكبة والرحيل.

نبع القسطل: يقع غربي القرية، بالقرب من الجامع، وهوعبارة عن نبعة صغيرة مسحوبة مياهه بـ (مواسير) من العين الفوقا حتى تصل إلى الحارة التحتا، ولم يكن أهل القرية يستخدمونه كثيراً في حين أن ماء الجامع منه، وكان يشرب منه عابروالسبيل مع دوابهم خلال تنقلهم ما بين طبرية والناصرة وبالعكس.

أ- نبع أبوالفش: يقع غربي القرية.

ب- نبع عين الصرار: يقع شمالي القرية، وهونبع غزير، كان يستخدم لسقي البساتين والبيارات الواقعة في شمالي القرية، المزروعة بالليمون والرمان والمشمش والخوخ...

ت- بير مدين: يقع جنوبي القرية، في خربة مدين، وهوالبئر الذي يقال إن بنات شعيب عليه السلام كنّ يردنه.

ث- بير إربد: يقع شرقي القرية، في خربة إربد، وهوبئر قديم يعود إلى العهد الروماني، كان الحصادون والفلاحون في القرية يشربون منه.

ج- بير المزقة: يقع شمالي القرية، بالقرب من خربة المزقة، وهوبئر قديم يعود إلى العهد الروماني، كان عرب المواسي يستخدمونه.

3 . الأمطار:

المنطقة التي تمتد عليها قرية حطين في قضاء طبرية، هي منطقة ذات أمطار غزيرة تساعد على نجاح الزراعات البعلية ونموالنباتات الرعوية.

ويوجد في حطين ثلاث برك طبيعية ترابية تتجمع مياه الأمطار فيها في الربيع وهي:

أ. بركة خلة السعدية: تقع غربي القرية، في أرض خلة السعدية.

ب. بركة الصبح: تقع شمالي القرية.

ج. بركة الصافح: تقع جنوبي القرية، طولها أكثر من مئة متر وعرضها عشرة أمتار، في البداية لم تكن تابعة لأحد ولم يكن أهل حطين يستخدمونها لأنهم ليسوا بحاجتها، ولكن فيما بعد جاء رجل اسمه سليمان قدورة (شعبان) واستولى على الأرض التي بجانبها واستثمرها وسيطر على البركة.

النباتات البرية:

كانت جبال فلسطين، في الزمن القديم، مغطاة بالأحراج مما كان له تأثير حسن على مناخ البلاد، ولكن على توالي القرون أخذت هذه الأحراج بالتقلص شيئاً فشيئاً حتى خلت منها المساحات الواسعة، وما بقي منها قليل، حتى لم يكد يبقى فيها أشجار ضخمة باسقة للاستفادة من أخشابها، وقد ذهب قسم كبير منها في الحرب العالمية الأولى عام ألف وتسعمائة وأربعة عشر 1914 أيام السفر برلك، عندما كانت الأخشاب تستخدم في تسيير القطارات.



(الشكل (10) الربيع في حطين)

ومن الأشجار والنباتات البرية السائدة في أراضي البلدة: البابونج، البرقوق، بز البقرة، البسّباس، البلان، البلّوط، بيض عكوب، تفاح انجن، التوت البري، الحلّيون، الحُمّيض، الخُبّ، الخُبيزة، الخُرفيش، الخروب، الخروع، الدريهمة، الدفلة، الرشاد، الزعتر، الزعرور، الزيزلخت (الزنزلخت)، السدر، سراج الغولية، السرو، السَمّوه، السنارية، السنديان، الشومر، شيش القاضي، صبونة الراعي، الصُفيرية، الصنيبعة، الضُرّيط، الطّيّون، العصوب، العكوب، العلّت، العليق، عنب الحيّة، العوصلان، الفرفحينة، فقوس الحمار، القرصعنة، القُرّيص، الكينا، اللوف، المدّادة، المُرّار، المكانس، الهليون.

وأغلبها نباتات معروفة، وكانت تستخدم في صنع الأدوية التقليدية والطبخ.

الحيوانات البرية:

كانت حطين قديماً مرتعاً للكثير من الحيوانات والطيور البرية، أما في الوقت الحاضر فقد اندثرت أكثر هذه الأنواع من الحيوانات والطيور ولم يبق منها سوى ما يلي:

1. الحيوانات: أبوجنب، الأرنب، الأفعى (ويوجد من أنواعها: الحنيش، الحيّة، السل، الصنّصيل)، البريعص (أبوبريص)، البس البري، الثعلب، الحرباء، الحرذون، الخلّند، الذئب، السحلية، السلَعوّة، الضبع، الضفدع، العقرب، العنكبوت، الغزال، الفار، القُنفذ، الكركعة، النيص، الواوي.
2. الطيور: منها ما يؤكل مثل: البط البري، الحجل، الحمام البري، الحُمُّر، الدويري(الدوري)، ديك البان، الرُقطي، الزرزور، الزرعي، الزريقي (أبوزريق)، السُمّن، الشحرور، الشحيني، الفُسفُسه، القطا، القرقّسه، القنبورة، الكحلية (أنثى ديك البان)، المريعي (الفرّي).

ومنها ما لا يؤكل مثل: أبوسعد، أبومَصَص، الباشق، البوم، السنونو، الغراب، الورور، الوطوط (الوطواط، الخفاش).

ـ ما قيل في حطين من شعر ووصف:

حظيت حطين بنصيب كبير جداً من اهتمام أمير البيان الأمير شكيب أرسلان وإعجابه فقد جاء في ديوانه قوله:

"ولما كنت في طبرية عام ألف وثلاثمائة وعشرين هجرية 1320هـ (يوافق عام ألف وتسعمائة واثنين ميلادية 1902 م) ذهبت إلى قرية حطين التابعة لطبرية لأجل مشاهدة الموقع الذي دارت فيه رحى معركة حطين الشهيرة بين السلطان صلاح الدين يوسف رحمه الله وجزاه عن الإسلام خيراً، وبين الصليبيين، وبعد أن شاهدت حطين ولوبية وقرون حطين التي جلس عندها السلطان بعد الظفر ولديه ملك الصليبيين ورفاقه وسائر الجيش الإفرنجي أسرى، نظمت هذه القصيدة ونشرتها في مجلة المقتطف، ثم بعد سنتين نشرتها جريدة الفتح بمناسبة ذكرى موقعة حطين" 1

ومما أتى فيه على ذكر حطين في تلك الرائعة المؤلفة من مائة وأربعين بيتاً والمنشورة في ديوانه نقتطف هذه المقاطع:

يا يوم حطين كم حططت من الإ	فرنج شأناً ما كان ينكسر
مالوا لحطين طالبين نجا	فلم يفدهم ضلع ولا دبر
في طبرية مواقف حمدت	وأرضها مقدسو مغتفر
وكم نبي في ذي البلاد قفا	موسى وكم مرّ ههنا الخضر[1]

أما الشاعر الفلسطيني المبدع الشيخ علي الأحمد (سلايمة) فقد خص حطين بقصيدة جميلة، تحدث فيها عن " قرون حطين " ومعركتها، وكانت هذه القصيدة من المحفوظات التي تدرس في مدرسة قرية الشجرة قضاء طبرية في العهد البريطاني.قال" 1" :

لحطين الأثيلة عُج أصيلا	وحيي قرنها العالي الطويلا
وقل يا قرن سحتك الغوادي	طوال الدهر مدراراً هطولا
فلا زالت قرونك شامخات	يناطحن السحاب المستطيلا
صلاح الدين أرداهم بطعنٍ	وضربٍ يترك المردا كهولا
ملوك الغرب كلهم أسارى	و(أرناط) اللئيم غدا قتيلا
وجيشهم هوى أسرى وقتلى	وما ترك الحسام لهم فلولا
على الباغي صروف الدهر دارت	وحلّ الموت ساحتهم نزيلا[2]

1 - السيد محمد رشيد رضا : ديوان الأمير شكيب أرسلان، مطبعة المنار بمصر 1935، ص112.

2 - فادي سلايمة: الشجرة من قرانا المدمرة، دمشق 2003، ص30.

الفصل الثاني

حطين عبر التاريخ

1- حطين في العهد الكنعاني:

إن تاريخ حطين القديم محاطٌ بالغموض الشديد، ومن الجائز أن تكون القرية بنيت فوق موقع بلدة الصدّيم[1] الكنعانية التي اكتسبت، في القرن الثالث قبل الميلاد، اسم كفار حطيم (كفر الحنطة) الكنعاني[2].

لقد ربط الأركيولوجيون قرية حطين بمملكة (مادون)، (يظن أن مكانها اليوم خربة تعرف باسم "خربة مَدّيَن" أو"قرون حطين" على بعد نحوثلث ميل جنوبي قرية حطين)، أما أهاروني فقد أثبت أنّ هذا المكان كان المدينة الكنعانية شمس أدوم الشمس الحمراء، التي ذكرتها سجلات تحتمس الثالث (1501 – 1447ق.م)، وكانت هدفاً هاماً لأمنحوتب الثاني عندما احتل البلاد في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وقد أطلق عليها فيما بعد (أدمة) ولا تزال هناك بعض الأراضي القريبة تحمل الاسم نفسه تقريباً[3].

كانت أزقة المدن الكنعانية ضيقة ومعوجة، وكان بعضها مسقوفاً أومعقوداً، وأصحاب المهنة الواحدة يقيمون في حي خاص بهم يسمى باسم مهنتهم، وكان للمدينة ساحة واسعة يجتمع فيها السكان لبيع بضائعهم وللتداول في شؤونهم المختلفة، ومدن الكنعانيين كانت صغيرة قد لا تزيد مساحة أكبرها عن سبعين دونماً.

ولما كانت مدنهم محصنة ومسورة كان سكان القرى المجاورة يلتجئون إليها وقت الخطر، كما كانوا يقصدونها لبيع محصولاتهم وقت السلم[4].

---

1 – سفر يشوع 19: 35. وصديم: بمعنى"جوانب" .وهي قرية حطين اليوم.

2 – د .وليد الخالدي: كي لا ننسى،ص387.

3 – جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل،ج1، ص117.

4 – فيليب حتي: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق، بيروت 1958، ج1،ص88.

ـ وفاة النبي شعيب عليه السلام في حطين:

اختلف النسابون في اسم أبيه وجده، فقال بعضهم: شعيب بن نويب بن عيفا بن مدين بن إبراهيم، وقال آخرون غير ذلك.

ظهر في نحوأواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد، كان بعد هود وصالح، وقبيل أيام موسى. وهوحموالنبي موسى، ذكر في التوراة بعدة أسماء مثل (رعوئيل)، (حوباب)، (القيني)، (يثرون)، وكان حسب تعاليم الدروز مرشداً للنبي موسى الذي ظهر نبياً مكشوفاً[1].

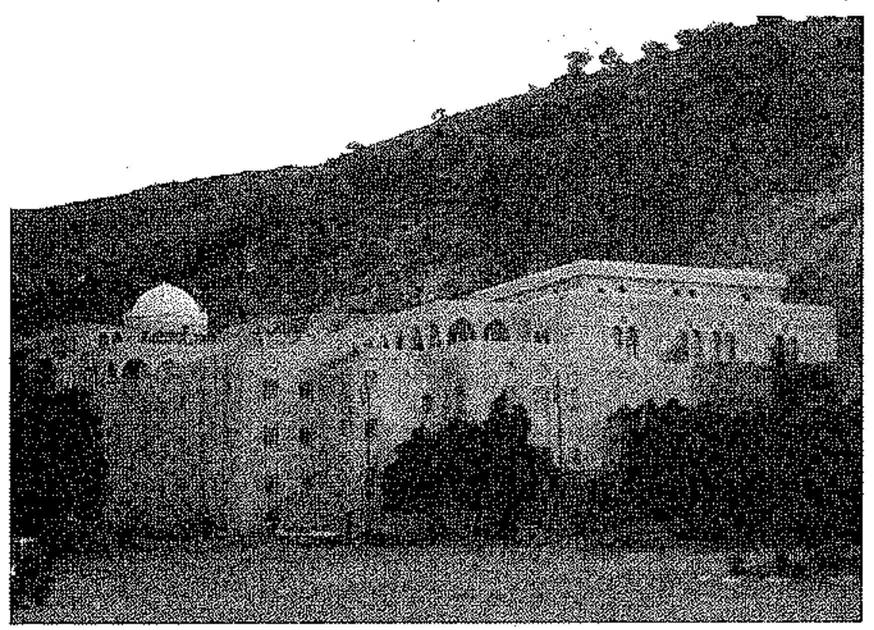
وخلاصة سيرته — حسبما ورد في نصوص الآيات الواردة بشأنه – وقد ذكر اسمه في القرآن الكريم عشر مرات: أن قومه "بني مدين" كفروا بالله، وكثر فسادهم، ونقص تجارهم المكاييل والموازين، وجاءتهم رسل ـ قبل شعيب ـ فكذبوهم، وكان لبعضهم شجرة يصلّون لها (وهي شجرة من الأيك حولها غيضة ملتفة بها)، فسموا "أصحاب الأيكة" وكان كبيرهم (قرمش) ــ، ودعاهم شعيب:"اعبدوا الله مالكم من إله غيره" ونهاهم عما كانوا عليه، وتبعه رهط منهم. وقال له آخرون: "يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنّا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز" وهّددوه بالطرد من بلدهم، هوومن معه: "لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولتعودُنّ في ملتنا" وكانت له معهم محاورات، نُعت من أجلها بخطيب الأنبياء. واشتد عليهم الحرّ، فاستظلوا بسحابة، فهبت ريح (سَموم) فلفحتهم نيرانها : "فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلّة، إنه كان عذاب يوم عظيم" وحدث زلزال لزموا بيوتهم على أثره: "فأخذتهم الرّجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين" ونجا شعيب وأصحابه من شر الزلزال: " فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ[2]" . فهاجر إلى فلسطين هوومن آمن به وتنقل سيدنا شعيب (عليه السلام) ليهدي الناس إلى التوحيد وعمل الخير حتى وصل إلى حطين، وهناك توفي ودفن في مغارة، وأقيم له ضريح ومقام عند سفح الجبل.

وقال السمعاني: " قبره في حطّين (بفلسطين)" وزاد النووي: " وهذا مشهور عند أهل بلدنا، وعلى قبره بناء". وقال ابن تغري بردي: " حطين. قرية غربيّ طبريّة، يقال إن قبر شعيب بها، وبنته صَفُوراء زوجة موسى بها أيضاً ". وقال علي الهروي المتوفى عام

1 – جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل،ج1، ص116.

2 – خير الدين الزركلي: الأعلام، بيروت 1984، ج3، ص165ـ166. وللمفسرين وأصحاب الأخبار، آراء في معاني هذه الآيات، يحسن الرجوع إليها.

سبعمائة وإحدى عشرة 711هـ: "حطّين ويقال حُطّيمٌ قرية بها قبر شعيب وقبر زوجته على الجبل. وقيل قبر شعيب بمكة والله أعلم[1]".



(الشكل(11) مقام النبي شعيب بعد إعادة بنائه وترميمه)

وقد وهم صاحب معجم البلدان في قوله إن "قبر شعيب" في قرية "خيارة"، قرب حطين. فلا يوجد قرية أوموقع بهذا الاسم في هذه الجهات والحقيقة أن "خيارة" أو"خيارة دنون" قرية من أعمال قَطَنا في محافظة دمشق تقع في جنوبي الكسوة[2].

وأبعده وهب بن منبه، فزعم: أن شعيباً عليه السلام مات بمكة ومن معه من المؤمنين، وقبورهم غربي الكعبة بين دار الندوة ودار بني سهم[3]. ويوجد جنوبي السلط (من بلاد الأردن، اليوم)، بركة ماء، إلى جانبها شبه دائرة صغيرة تسمى "مقام النبي شعيب" يستحيل على البدومن سكان تلك الجهات أن يحلف أحدهم كاذباً بحق شعيب أوبرب شعيب أمامها[4].

---

1 – الهروي، أبوحسن علي بن أبي بكر: الإرشادات إلى معرفة الزيارات، دمشق 1953، ص20.

2 – مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين،ج6، قسم 2، ص394.

3 – ابن عساكر، أبوالقاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين: تاريخ مدينة دمشق، دمشق 1329 هـ،ج23،ص80.

4 – مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين،ج1، قسم 1، ص407.

- حياة النبي موسى عليه السلام في حطين: ويعتقد أهل حطين أنه لما خرج موسى عليه السلام هارباً من فرعون مرّ بشعيب النبي في حطين، وهناك تزوّج زعيم القبائل العبرانية موسى من ابنة شعيب النبي العربي المَدْيَنِي"[1]. وقد كان هذا الزواج من أهم حوادث التاريخ.

ذكر المسعودي (مرج الذهب 1: 61) هذا النبي بقوله: "شعيب... وكان لسانه عربياً، وكان مبعوثاً لأهل مَدْيَن، ولما خرج موسى وكان من أمره معه وتزويجه ابنته ما قد ذكره الله عز وجل"[2].

وقد ورد في التوراة بأن الصدّيم (حطين) من المدن المحصنة، وهي من نصيب سبط بني نفتالي حسب عشائرهم[3]. وكان ملك مادون (مدين أوقرون حطين) من بين ملوك الأرض الذين ضربهم يشوع وبنواسرائيل في عبر الأردن غرباً من بعل جاد في بقعة لبنان إلى الجبل الأقرع الصاعد إلى سعير[4].

ولكننا نعتقد بأن هذه الادعاءات غير صحيحة، حيث كان يأتي لزيارة الآثار في حطين علماء آثار أجانب ويهود، وكانوا يفحصون الآثار ولم يعثروا على أي أثر يهودي مزعوم في حطين.

2. حطين في العهد الروماني:

وقد عرفت حطين باسم كفار حتايا (KFAR HITTAYA) أيام الرومان، وكانت مقر أحد حاخامات اليهود في القرن الرابع للميلاد."[5] " كما أقام الرومان أيضاً في شرقي حطين قرية أربيلا (خربة إريد) وقرية بيتاموس (قلعة ابن معن أوقلعة النعلة).

ومن المعتقد أن السيد المسيح قد ألقى موعظته الخالدة (التطويبات) في قرون حطين عام ثمان وعشرين 28م. وهي مذكورة في إنجيل متّا. من الأصحاح الخامس إلى نهاية الأصحاح السابع.

---

1 – سفر الخروج3: 1و18: 12،10.

2 – المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، القاهرة 1958، ج1،ص61.

3 – سفر يشوع 19:35.

4 – سفر يشوع 19:35.

5 – د. وليد الخالدي: كي لا ننسى،ص387.

وقد أقام هناك أتباع (كنيسة الله) نصباً تذكارياً إيماناً منهم بأنّ الموعظة كانت في موقعها وليس بالقرب من كفرناحوم[1].

أما الأراضي القريبة من قرون حطين والواقعة شمال شارع (لوبية - بوريا)، فكانت تسمى أرض (حجارة النصارى) أوأرض (السبع - كسرات)، وسميت بهذا الاسم لأنّ بعض الطوائف المسيحية تعتقد أنّ جبل التطويبات هوقرون حطين، وأنّ أعجوبة السيد المسيح الذي أكل هووتلاميذه (كسرات الخبز) قد وقعت في تلك المنطقة[2].

وكانت حطين في العهد الروماني محطة للقوافل التجارية القادمة من مصر والحجاز. وقد أشار القرآن الكريم إلى رحلات قريش التي كانت تتجه جنوباً في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف شمالاً إلى سورية. وكانت لها، أي لقريش، في مدائن الشام - ولا سيما في بصرى وغزة ويُحتمل في حطين - عقارات ومراكز.

3. حطين في العهد العربي الإسلامي:

بعد معركة اليرموك أمر أبوعبيدة الجراح، شرحبيل بن حسنة، لفتح ولاية جند الأردن، وقد دخل طبرية صلحاً، وبنى فيها مسجداً، لكن بعض السكان عادوا وعصوا، فعاد إليها شرحبيل بن حعام ثانيةً عام ستمائة وأربعة وثلاثين 634م، وفتحها مرة أخرى كما فتح معها حطين.

وبعد دخول حطين في الحكم العربي الإسلامي، أمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (634- 644م) ببناء " مسجد حطين "، الذي يقع اليوم غربي القرية، ويدعى أيضاً بـ" الجامع العمري" (نسبة للخليفة عمر بن الخطاب).

وزار هذه القرية " ناصر خسرو" (الرحالة الفارسي المتوفى عام ألف وواحد وستين ميلادية 1061م) في منتصف القرن الحادي عشر، ودعاها باسم "حظيرة". ولعل هذا الخطأ أتى من النساخ. قال الرحالة: " ثم يممت وجهي شطر الجنوب. فبلغت قرية تسمى "حظيرة". وفي الجانب الغربي منها وادٍ به عين ماء عذب، تخرج من الصخر، وقد

---

1 - جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل، ج1،ص117-118. وبعضهم يذكر أنه ألقاها عليه السلام من إحدى التلال التي ترتفع نحومائتين وخمسين متراً عن سطح البحيرة، الواقعة في السهل المنبسط للشمال الغربي من البحيرة.

2 - المصدر السابق، ج1، ص77.

بني أمامها مسجد على الصخر به بيتان صخريان، فوقهما سقف من الصخر أيضاً وعليهما باب صغير يستطيع الزائر دخوله بصعوبة. وهناك قبران متجاوران، أحدهما قبر شعيب والثاني قبر ابنته التي كانت زوجة موسى. ويُعنى أهل هذه القرية بهذا المسجد عناية فائقة من تنظيف وإنارة وغير ذلك"[1].

استولى الفرنجة على حطين عام ألف ومائة 1100م، في الوقت الذي خضع فيه الجليل لسيطرتهم، وقد بقيت في أيديهم حتى عام ألف ومائة وسبعة وثمانين 1187م، حين استعادها السلطان صلاح الدين الأيوبي، وكانت حطين في الفترة الصليبية خالية من السكان[2].

. معركة حطين 1187/7/4:

في أثناء الفترة التي عمل فيها صلاح الدين على إحياء الدولة الإسلامية المتحدة استعداداً لخطة الجهاد التي رسمها لطرد الصليبيين، ارتبط بعقد هدنة مع هؤلاء الصليبيين مدتها أربع سنوات حتى يتفرغ تماماً لتنظيم دولته وترتيب أوضاعها الداخلية.

غير أن أرناط (رينالد دوشاتيون Reginald of Chatillon) حاكم الكرك شاء بحماقته أن لا يترك الصليبيين ينعمون بتلك الهدنة، فقد أقدم على عمل طائش هونقض الهدنة وإشعال الحرب، فاستولى على قافلة تجارية متجهة من مصر إلى دمشق[3]، وأسر حاميتها ورجالها، وألقى بهم أسرى في حصن الكرك.

حاول صلاح الدين أن يتذرع بالصبر فبعث إلى أرناط مقبحاً فعله، وتهدده إذا لم يرد أموال القافلة ويطلق سراح الأسرى. وبدلاً من أن يستجيب أرناط أساء الرد، واغتر بقوته، ورد على رسل صلاح الدين بقوله:" قولوا لمحمد يخلصكم".

ولما حاول ملك بيت المقدس (غاي دولوزجنان Guy de Lusignan) أن يتدارك الموقف أصرّ أرناط على رأيه، ورفض إعادة أموال القافلة وإطلاق الأسرى، فزاد الأمر تعقيداً، ولم يبق أمام صلاح الدين سوى الحرب والقصاص.

عبّأ صلاح الدين قواه واستعد لمنازلة الصليبيين وخوض معركة الجهاد الكبرى التي ظل يعد لها عشر سنوات منتظراً الفرصة المواتية لإقدامه على مثل هذا العمل، ولم تكن

---

1 - الأب أ.س. مرمرجي الدومنيكي: بلدانية فلسطين العربية.

2 - جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل،ج1، ص118.

3 - قيل أنه كانت فيها أخت صلاح الدين.

سياسة أرناط الرعناء سوى سبب ظاهري لإشعال حماس صلاح الدين، وإعلان الحرب على الصليبيين.

غادرت قوات صلاح الدين التي تجمعت من مصر وحلب والجزيرة وديار بكر في مدينة دمشق في آذار/ مارس عام ألف ومائة وسبعة وثمانين 1187م واتجهت إلى حصن الكرك فحاصرته ودمرت زروعه، ثم اتجهت إلى الشوبك، ففعلت به مثل ذلك، ثم قصدت بانياس بالقرب من طبرية لمراقبة الموقف.

وفي أثناء ذلك تجمعت القوات الصليبية تحت قيادة ملك بيت المقدس في مدينة صفورية، وانضمت إليها قوات (ريموند الثالث Raymond III) أمير طرابلس، ناقضاً الهدنة التي كانت تربطه بصلاح الدين، مفضلاً مناصرة قومه، على الرغم من الخصومة المتأججة بينه وبين ملك بيت المقدس.

كان صلاح الدين يرغب في إجبار الصليبيين على المسير إليه، ليلقاهم وهم متعبون في الوقت الذي يكون هوفيه مدخراً قواه وجهد رجاله، ولم يكن من وسيلة لتحقيق هذا سوى مهاجمة طبرية، حيث كانت تحتمي بقلعتها زوجة ريموند الثالث، فثارت ثائرة الصليبيين وعقدوا مجلساً لبحث الأمر، وافترق الحاضرون إلى فريقين: أحدهما يرى ضرورة الزحف إلى طبرية لضرب صلاح الدين، على حين يرى الفريق الآخر خطورة هذا العمل لصعوبة الطريق وقلة الماء، وكان يتزعم هذا الرأي ريموند الثالث الذي كانت زوجته تحت الحصار، لكن أرناط اتهم ريموند بالجبن والخوف من لقاء المسلمين، وحمل الملك على الاقتناع بضرورة الزحف على طبرية.

بدأت القوات الصليبية الزحف في ظروف بالغة الصعوبة في الأول من تموز/ يوليوعام ألف ومائة وسبعة وثمانين1187م تلفح وجوهها حرارة الشمس، وتعاني قلة الماء ووعورة الطريق الذي يبلغ نحوسبعة وعشرين كيلاً، في الوقت الذي كان ينعم فيه صلاح الدين وجنوده بالماء الوفير والظل المديد، مدخرين قواهم لساعة الفصل[1].

وقد تولى "ريموند" أشجع قواد الفرنج ـ كونت طرابلس والجليل ـ قيادة مقدمة الجيش بينما كان " غاي دولوزجنان" ملك مملكة بيت المقدس الفرنجية يقود قلب الجيش، وأما "رينالد دوشاتيون"، صاحب الكرك، فقد عهد إليه بقيادة المؤخرة.

---

1 – مجلة العاصفة 2005/7/12، على الموقع الالكتروني: www. asfh.com

"ويمكن أن يعد الحد الأقصى لجيش الفرنج خمسة عشر ألف رجل وعند المسلمين ثمانية عشر ألف رجل، على أن فرسان الفرنج كانوا خيراً من فرسان صلاح الدين في تجهيزهم وإعدادهم، بينما كان الخيالة الخفيفة عند المسلمين فيما يبدوأكثر إعداداً وتجهيزاً من التركبولية عند الفرنج، كما أن رجالتهم يفضلون رجالة المسيحيين وتعد هذه الجيوش من أضخم ما احتشد من القوات في ساحة القتال حتى ذلك الوقت"[1].

ولما علم صلاح الدين بتحركات أعدائه وتقدمهم نحوطبرية تقدم نحومابين ثمانية أكيال وتسعة، حيث رابط غربي طبرية عند قرية حطين، وهي قرية تتوافرت فيها المياه، خصبة التربة غنية المراعي.

وبوصول الفرنج إلى تلال حطين في يوم الجمعة الثالث من تموز عام ألف ومائة وسبعة وثمانين 1187م، وكان يوماً شديد الحرارة، راكد الهواء، كانوا قد بلغوا درجة سيئة من التعب وقد اشتد بهم العطش بعد أن شربوا جميع ما كان هناك من ماء في الصهاريج، في حين حالت جيوش صلاح الدين بينهم وبين الوصول إلى بحيرة طبرية ذات الماء الوفير في سهول حطين القريبة. وفضلاً عن شدة معاناة جيوش الفرنج للظمأ دأب رماة المسلمين على مواجهة مقدمة جيش الفرنج ومؤخرته معاً، وأمطروا قلبه بالسهام...وكانوا يسرعون بالابتعاد قبل أن يبادر الأعداء إلى رد هجومهم[2].

بات الفرنج ليلتهم فوق تلال حطين، "وقد أخذ العطش منهم كل مأخذ وهم يسمعون أصوات المسلمين في السهل، وقد أكثروا من التكبير والتهليل طول ليلتهم"[3].

وقبل شروق الشمس يوم السبت في الرابع من تموز عام ألف ومائة وسبعة وثمانين 1187م كان صلاح الدين قد فَرَّق على طليعة جيشه النشاب ورتبهم بحيث أصبحوا محيطين بعدوهم من كل الجهات، ويقول أحد المؤرخين "إنه ليس بوسع أحد قط أن يفلت من الشبكة المنصوبة"[4].

وعندما أشرقت شمس يوم السبت الموافق للرابع من تموز / يوليوعام ألف ومائة وسبعة وثمانين 1187م اكتشف الصليبيون أن صلاح الدين استغل ستر الليل ليضرب نطاقاً حولهم، كما أشعل المسلمون النار في الأعشاب والأشواك التي تغطي الهضبة، وكانت

1 – رنسيمان ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت 1968،ج2، ص799.

2 – مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج6، قسم 2، ص397.

3 – ابن الأثير الجزري، علي بن أبي الكرم: الكامل في التاريخ، بيروت 1982،ج11 ص534.

4 – رنسيمان ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية،ج2، ص 739.

الريح على الصليبيين فحملت حر النار والدخان إليهم، وبدأ صلاح الدين هجومه الكاسح، وعملت سيوف جنوده في الصليبيين، فاختلت صفوفهم، وحاولت البقية الباقية أن تحتمي بجبل حطين، فأحاط بهم المسلمون، وكلما تراجعوا إلى قمة الجبل، شدد المسلمون عليهم، حتى بقي منهم ملك بيت المقدس ومعه مائة وخمسون من الفرسان، فسيق إلى خيمة صلاح الدين، ومعه أرناط صاحب حصن الكرك وغيره من أكابر الصليبيين[1]، فاستقبلهم صلاح الدين أحسن استقبال، وأمر لهم بالماء المثلّج، ولم يعط أرناط، فلما شرب ملك بيت المقدس أعطى ما تبقّى منه إلى أرناط، فغضب صلاح الدين وقال:" إن هذا الملعون لم يشرب الماء بإذني فينال أماني"، ثم كلمه وذكّره بجرائمه وقرّعه بذنوبه، ثم قام إليه فضرب عنقه، وقال:"كنت نذرت مرتين أن أقتله إن ظفرت به، إحداهما لما أراد المسير إلى مكة والمدينة، والأخرى لما نهب القافلة واستولى عليها غدراً ".

لم تكن هزيمة الصليبيين في حطين هزيمة طبيعية، وإنما كانت كارثة حلت بهم، لأنهم فقدوا زهرة فرسانهم، وقُتل منهم أعداد هائلة[2]، ووقع في الأسر مثلها، حتى قيل: إن من شاهد القتلى قال: ماهناك أسير، ومن عاين الأسرى قال: ما هناك قتيل[3].

وبعد ذلك النصر المبين، انصرف صلاح الدين من حطين في حين سيق الأسرى إلى دمشق حيث حُبس الأمراء وبيع عامة الفرسان والجند في أسواق الرقيق، وقد بلغ من كثرة الأسرى، أن الأسير كان يباع في دمشق بثلاثة دنانير، وكان "يُباع الرجل وزوجته وأولاده في المناداة بيعة واحدة" أي بالجملة، وقد بلغ سعر الجملة للأسرة المؤلفة من الرجل وزوجته وأبنائه الثلاثة وبنتيه ثمانين ديناراً[4]".

ونتيجة لمعركة حطين تمكن المسلمون من استعادة بيت المقدس وغيرها من المدن والحصون والموانئ والقلاع الفلسطينية التي كان الفرنج قد اغتصبوها، فكانت، كما يقول ابن واصل، مفتاح الفتوح الإسلامية.

(سبق للفرنج في الشرق أن تعرضوا للكوارث إذ وقع في الأسر ملوكهم وأمراؤهم، غير أن آسريهم لم يكونوا وقتذاك سوى أمراء صغار، لم يستهدفوا إلا إحراز بعض

---

1 – كان الذي أسر الملك هو" درياس الكردي". وإن الذي أسر صاحب الكرك هوغلام الأمير إبراهيم المهراني.

2 – ذكر " سيد أمير علي " الهندي في ص305 من كتابه "مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي" الذي ترجمه " رياض رأفت" إلى العربية، أن قتلى الفرنج بلغت عشرة آلاف بينهم جماعة من أشهر القواد.

3 – مجلة العاصفة 12/7/ 2005.

4 – سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، القاهرة 1963،ج2، ص810.

الكسب، على حين جرت في قرون حطين إبادة أضخم جيش لم تحشد المملكة الصليبية مثله من قبل، وضاع الصليب المقدس وكان المنتصر سيد العالم الإسلامي بكامله)[1].

(وليس بخاف علينا أن الإمارات الصليبية التي خلقت خلقاً ضعيفاً في أواخر القرن الحادي عشر وظلت منذ ذلك الوقت تعاني نقصاً شديداً في المحاربين والسكان الغربيين، كانت لا تستطيع أن تتحمل الكارثة التي نزلت في حطين، حقيقة إنها استطاعت الصمود قرابة قرن من الزمان، ولكن بقاءها طول تلك المدة لم يكن بسبب قوتها بقدر ما كان نتيجة لضعف القوى الإسلامية وتفككها في منطقة الشرق الأدنى ولا سيما في مصر والشام)[2].

(كانت حطين أعظم من مجرد كارثة حربية، لقد كانت في حقيقة أمرها بشيراً بنجاح المسلمين في القضاء على أكبر حركة استعمارية شهدها العالم في العصور الوسطى)[3].

4 ـ حطين في العهد الأيوبي:

يقال إنّ صلاح الدين الأيوبي بعد انتصاره في حطين أوقف أرضها على النبي شعيب حسب الحدود التالية:

من الشرق بحيرة طبرية، ومن الغرب التينة المقبية، ومن الشمال مغارة الزطية، ومن الجنوب حجر النصرانية. وإذا راجعنا التاريخ نجد أن بناء البناية الأساسية للمقام تم بعد معركة حطين عام ألف ومائة وسبعة وثمانين 1187 في عهد السلطان صلاح الدين حيث شيد العقد الأساسي وغرفة الضريح. كما أنه أحضر من صفد إحدى الأسر الشريفة التي تنتسب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم (وهي أسرة الإمام) لتقوم على المقام وتخدمه وقد بقيت هذه الأسرة تخدم المقام حتى عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م، وكان المقام والأرض التابعة له من الأوقاف الإسلامية[4].

---

1 – رنسيمان ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية، ج2، ص748.

2 – سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، ج2،ص 811.

3 – المصدر السابق،ج2، ص811،810.

4 – جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل، ج1، ص116.

وتخليداً للنصر بنى على (قرون حطين) القائد صلاح الدين الأيوبي قبة سماها (قبة النصر) ما زالت أسسها موجودة حتى يومنا[1]. وقام أيضاً بتجديد وتوسيع مسجد حطين الذي بُني في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث أضاف إليه الخانقاه الصلاحي (نسبة للسلطان صلاح الدين الأيوبي)، ومئذنة مازالت قائمة، وهي أول مئذنة بنيت في حطين وطبرية منذ بداية العهد العربي الإسلامي.

كانت حطين في الفترة الصليبية خالية من السكان[2]، حتى قام صلاح الدين رحمة الله عليه بإسكان خيرة القبائل العربية الأصيلة فيها، وكانت حكمته في ذلك أن هذه القبائل سوف تحافظ على فلسطين وعلى بيت المقدس، ورد ذلك في كتابات المؤرّخين، ومنذ ذلك الوقت استقرت في حطين عدة أسر عربية عريقة، هي:

1. أسرة السعدية.

2. أسرة العزازمة.

3. أسرة الشبايطة.

4. أسرة الدحابرة.

5. أسرة الربايحة.

6. أسرة الشعابنة.

إضافة إلى أسرة الإمام[3].

5. حطين في العهد المملوكي:

إن موجات القتال التي كانت مدينة طبرية ساحة لها وهدفاً، إضافة إلى هجمات التتار المتتالية في القرن الرابع عشر الميلادي، كادت تعرضها للاندثار بسبب الخراب

---

1 – المصدر السابق، ج1، ص118.

2 – المصدر السابق، ج1، ص118.

3 – وفي أواخر العهد العثماني استقرت في حطين إلى جانب هذه الأسر الكبيرة، أسر أخرى صغيرة، تعد حديثة العهد في المنطقة، وهي:

أسرة القيم، أسرة الحوراني، أسرة البدوي، أسرة الخطيب، أسرة الدقة، أسرة أبوسويد، أسرة الشريف، أسرة النابلسي، أسرة العباس، أسرة العوض...

الذي حل بها بنتيجة مثل هذه الغزوات والمعارك الطاحنة، الأمر الذي أضعف مكانتها التجارية، فحلّت حطين وبيسان محلها على طريق القوافل التجارية[1].

كانت حطين في عهد المماليك من أهم مراكز البريد، فكان يأتي إليها من مصر عن طريق رفح ـ السُّلقة (في ظاهر دير البلح) ـ الداروم ـ غزة ـ جنين ثم إلى "حطين"، ثم منها إلى صفد[2].

وكانت محطات البريد تزود موظفي البريد وخيولهم من ماء وطعام ومأوى وعلف. وقد أولى السلطان الظاهر بيبرس أمر البريد عنايةً فائقةً ونظمه تنظيماً دقيقاً، حتى غدا في عصره مثلاً بارزاً لما وصل إليه البريد في الدولة الإسلامية في العصور الوسطى من تقدم ورقي. وما يزال يوجد في "قرون حطين" آثار حصن من الفترة المملوكية، وبالقرب منه آثار بركة ماء، ذات جدران وسقف من القناطر[3]. ذكرها علي الهروي المتوفى عام سبعمائة وأحد عشر هجرية 711هـ، بقوله: "حطِّين ويقال حُطَيْم قرية بها قبر شعيب وقبر زوجته على الجبل، وقيل قبر شعيب بمكة والله أعلم"[4].

وجاء ذكرها في (القول المستظرف في سفر السلطان الملك الأشرف) لشهاب الدين أبي البقاء بن الجيعان المتوفى عام ألف وأربعمائة وسبعة وتسعين 1497م. وهي وصف لجولة تفقدية قام بها السلطان الأشرف قايتباي (1468ـ 1496م)، عام ألف وأربعمائة وسبعة وسبعين 1477م. وقد زار السلطان وبصحبته كاتب الرحلة عدداً من المواقع في المملكة الصفدية مثل: قاقون والناصرة وصفد وكفركنا، ومقام شعيب في قرية حطين "وتصدق على خدامه"، وجب يوسف، وقد ترك ابن الجيعان وصفاً لهذه المواقع[5].

ـ حطين في العهد العثماني:

بدخول العثمانيين إلى بلاد الشام وفلسطين عام ألف وخمسمائة وسبعة عشر 1517م بدأ عهد جديد تميز بالتخلف وتصعيد النعرات الطائفية، وسيادة الأمية والجهل وانتشار الإرهاب التركي وجبي الضرائب وفرض الإتاوات (الخاوة) وتحكم الولاة

---

1 – د. إبراهيم يحيى الشهابي: طبرية تراث وذكريات، دمشق 2001،ص39.

2 – القلقشندي، الشيخ أبي العباس أحمد: صبح الأعشى، القاهرة د.ت، ج14، ص 379، 380 (بتصرف).

3 – جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل،ج1، ص117.

4 – الهروي، أبوالحسن علي بن أبي بكر: الإرشادات إلى معرفة الزيارات،ص20.

5 – ابن الجيعان، شهاب الدين أبي البقاء: القول المستظرف في سفر السلطان الملك الأشرف (مخطوط)، ورقة 8، ص14.

العثمانيين، وقد عانت حطين أسوة بغيرها من القرى والمدن الفلسطينية أيام الحكم العثماني أشد المعاناة.

وفي عام ألف وخمسمائة وستة وتسعين 1596م، كانت حطين قرية في ناحية طبرية (لواء صفد)، وعدد سكانها ستمائة وخمس نسمات، وكانت تؤدي الضرائب على عدد من الغلال كالقمح والشعير والزيتون بالإضافة إلى عناصر أخرى من الإنتاج كالماعز وخلايا النحل[1].

في أوائل القرن التاسع عشر وصفها الرحالة السويسري (بوركهارت) بأنها قرية صغيرة بُنيت منازلها بالحجارة[2]، ثم حلّ الدمار بالقرية إثر الزلزال الذي أصاب فلسطين في مطلع عام ألف وثمانمائة وسبعة وثلاثين 1837م، والذي هدّم مدينة صفد وقتل أثناءه أربعة أخماس سكانها، كما أهلك نحو ثلث سكان طبرية، وبلغ من شدته أن الأرض كانت تنشق وتنطبق على التوالي، وامتد إلى غير طبرية وصفد وحطين، فأهلك ألوفاً عديدة في أماكن أخرى ودمر قرى كثيرة برمتها[3]. وقد ذكرت إحدى المصادر أن عدد القرى في قضاء طبرية التي أصابها الخراب بسبب ذلك الزلزال بلغ أكثر من سبع عشرة قرية، إضافة إلى مدينة طبرية.

- معركة حطين30 /3/ 1857م:

ومما يجدر ذكره أنه نزلت في منطقة حطين إبان العهد العثماني بعض العشائر البدوية وكان لها بعض التأثير عليها مثل عشيرة المواسي في منطقة الوعرة السوداء[4] وعشيرة الوهيب في منطقة وادي الحمام[5]، وكانت علاقتهم مع أهل حطين طيبة.

---

1 - Hutteroth,W-D.,and K. Abdulfattah: Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the Late 16 th Century.Erlangen 1977.

2 - J.L.Burchardt: Travels in Syria 1822 and Trby and Mangles.p.250.

3 - مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين،ج1، قسم 1، ص61.

4 - عشيرة عرب المواسي: عشيرة كبيرة تعود بأصلها إلى "موسى الكاظم"، كانت تقيم العشيرة في سهل المناوات إلى الغرب من بلدة ترشيحا في قضاء عكا، أما العدد الأكبر منهم فكان وجودهم في جب يوسف في قضاء صفد، وفي مزقة حطين، وفي طبرية.

لعشيرة عرب المواسي أربعة بطون هي: 1. البطاطخة 2. العوايدة 3. الميسات 4. الزُهران.

5 - عشيرة عرب الوهيب: عشيرة عرب الوهيب في الأصل من قبيلة رولة المنتمين إلى عنزة، وهم من فرع الكواكبة، وتنتقل هذه القبيلة في العراق وسورية والأردن وفلسطين. قبل عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م سكن بطن واحد من بطون عشيرة عرب الوهيب في قضاء عكا بين معليًا والكابري، أما البطون الأخرى فوجودهم كان في قضاء صفد، كما قطنوا أيضاً في وادي الحمام بطبرية.

بطون عشيرة عرب الوهيب هي: 1. المرادات 2. القباعة 3. الرساطمة 4. الحتاملة

ومن المواسي ظهر (عقيلة بن موسى الحاسي) نسبة إلى قبيلة الحاسة من المواسي[1]. كان له سطوة في مرج بني عامر، وكان قائداً لفرقة عسكرية تعدادها مئتا مسلح معظمهم من الهنادي. وذاع صيت عقيلة آغا بين العربان، وجمع حوله حزباً كبيراً من البراعصة والهوارة ومن فروع الحرابي والحاسي ومن عرب الصبيح والصقر وغيرهم، لكن مكائد السلطات العثمانية ضده لم تتوقف ففي عام ألف وثمانمائة وسبعة وخمسين 1857م حرّض الأتراك عليه القوات غير النظامية من الأكراد وعلى رأسهم حسن بن شمدين آغا. وكان هؤلاء ينتظرون إيعازاً من السلطات للانتقام منه وشُغْل الوظيفة التي أوكلت لقواته. وحاربهم عقيلة في عدة معارك أشهرها معركة حامية في حطين في الثلاثين من آذار عام ألف وثمانمائة وسبعة وخمسين 1857م انتصر فيها عليهم وكبّدهم أكثر من مئة قتيل (منهم حسن شمدين آغا الذي نقل إلى لوبية ودفن فيها)، وفي تلك المعركة حارب إلى جانب قواته حليفه وصديقه الجديد سلامة الطحاوي أحد مشايخ عرب الهنادي، وكان هذا قد فر هارباً من وجه خديوي مصر. فأنزله عقيلة عنده مع خيالته وأكرمه أيما إكرام حتى إن القنصل الإنكليزي (جيمس فين) ظنه أخاه.

ومن الحوادث التي وقعت في نهاية القرن التاسع عشر، نزاع بين أهالي حطين والدروز، في موسم أعياد النبي شعيب وقد استنجد أهالي حطين بأهالي لوبية لحمايتهم، وتدخل أهالي لوبية وتمكنوا من السيطرة على الوضع في حطين وحماية أهلها[2].

- تسرب بعض أراضي حطين إلى اليهود 1908: في أواخر القرن التاسع عشر، كانت حطين قرية تحف بها أشجار الفاكهة والزيتون، وكان عدد سكانها أربعمائة نسمة[3]، يعتنون بزراعة قسم من السهل المجاور[4].

امتدت أراضي حطين على مساحات واسعة تزيد على ثلاثين ألف دونم حتى نهاية الحكم العثماني ثم تسرب خُمس الأراضي بطريق الخديعة إلى القائمقام في طبرية

---

1 – مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين،ج1 ـ قسم 1، ص 180 (حاشية).

2 – جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل، ج1،ص 79.

3 – نشير إلى أن هذه الإحصاءات غير دقيقة بشكل مطلق. وذلك لأنه في تلك الفترة كان الأتراك يحكمون هذه البلاد، ولم يهتموا بإجراء إحصاء سكاني منظم. كذلك السكان أنفسهم لم يكونوا على استعداد للتعاون مع موظفي الدولة العثمانية لإجراء مثل هذا الإحصاء. لأن في ذلك مضرة لهم حيث فرض الضرائب والتجنيد الإجباري وما إلى ذلك، ولهذا فإن الإحصاءات كانت تعتمد على التخمين الذي لم يعط صورة واضحة عن الأوضاع في تلك الفترة. ونضيف إلى ذلك أن انتشار الأمراض سابقاً كالحصبة ومرض الجدري والدفتيريا كان لها الأثر الكبير في إعاقة مثل هذه الإحصاءات.

4 – د.وليد الخالدي: كي لا ننسى، ص387 ـ388.

(فوزي رمضان)، وهومن أثرياء بيروت، كان يتظاهر بدفع (البدل) عن المطلوبين للجندية، وبدلاً من النقود كان يسجل الأراضي باسمه، وسكن في القرية أخيراً.

ويقول الأستاذ جميل عرفات: "ومن القصص التي سمعتها عنه ما يلي: بعد مرور فترة طويلة من زواجه رزق بطفلة سماها (نظيرة) وذهب بعض الملاكين للمباركة فقال لهم: "ماذا أحضرتم (نقوطاً) للطفلة". فقالوا له: (قطعة أرض الوسطاني) وقد تنازلوا له عنها رسمياً، وهي قطعة الأرض التي أقيمت عليها مستوطنة (متسبي) فيما بعد،" لأن القائمقام المذكور قد باع جميع أملاكه لشركة يهودية أقامت عليها مستوطنة (متسبي) عين القتب"[1].

وقد قام بعملية الشراء أحد وكلاء البارون روتشيلد[2] المسمى (النحماني[3]) عام ألف وتسعمائة وثمانية 1908م. وهكذا أصبحت للبارون روتشيلد، أراض خاصة به أقام عليها مستوطنة ميتسباه (كوبانية عين الكتب) اليهودية عام ألف وتسعمائة وثمانية 1908م.

وفي العهد البريطاني رفع الفلاحون في حطين، دعوى في محكمة بدائرة التسوية بطبرية تتضمن طلب استرجاع بعض الدونمات من تلك الأراضي لكن الدعوى انتهت في محكمة التمييز بلندن في غير مصلحة العرب.

- حطين في الحرب العالمية الأولى (السفر برلك):

بعد نشوب الحرب العالمية الأولى عام ألف وتسعمائة وأربعة عشر 1914م، فرضت الحكومة التجنيد الإجباري. وكان الرجال يُختارون بالقرعة، وما أكثر حزن الرجل عندما يسحب الورقة التي ترسله إلى الخدمة والمنفى والموت. ومع ذلك كان يمكن دفع مبلغ نقدي- كان يشكل حصيلة العمر- بدلاً من الخدمة الإلزامية، وكذلك برشوة الضباط الكبار أوالهرب أثناء السير على الساحل، وكان يعفى منه الوحيد أوالمتزوج خارج القرية.

لقد ترك التجنيد أثراً سيئاً على حياة الفلاحين، إذ خلت القرى بكاملها من الرجال القادرين على العمل، ومن أجل ذلك كان يوم سفر المجندين يوم حزن عام على الآباء

---

1 - جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل، ج1، ص111

2 - بارون أدموند روتشيلد - LE Baron de Rothschild،هومؤسس "شركة الاستعمار اليهودي بفلسطين" المعروفة اختزالاً بالبيكا.

3 - يوسف النحماني من قرية طبرية والذي شغل منصب مدير مكتب الكيرن كييمت في الجليل.

والأمهات والزوجات، وكنت ترى المجندين يسيرون خارج القرية مقيدين بالسلاسل وكأنهم مجرمين يخشى أن يهربوا. وبعد فترة تدريب قصيرة سرعان ما يرسل أولئك المساكين للقتال ضد روسيا أوفي سهول أوروبا المغطاة بالثلوج، وقد هلك منهم المئات في المعارك أوبسبب قسوة المناخ[1].

ومن فظائع الأتراك في حطين أنهم إذا هرب رجل من الجندية، كانوا يمسكون امرأته ويربطونها بحبل على حصان ويجرونها نوعاً من التعذيب، وكثيراً ما كانت هذه المرأة المسكينة تسقط على الأرض دون أن يتوقف الحصان عن جرها، أوكانوا يحبسونها ويهينونها حتى يأتي زوجها الهارب ويسلم نفسه حفاظاً على شرفه، ولم يسلم من التجنيد حتى ذووالعاهات وضعيفو النظر الذين كانوا يُسَخّرون للعمل في مطابخ الجيش العثماني[2].

أدى ذلك كله إلى خلوالقرية بكاملها من الرجال القادرين على العمل، فصارت الأراضي الزراعية بوراً، ولذلك بيع بعضها إلى التجار اللبنانيين. أضف إلى ذلك أن الأتراك كانوا يقطعون أشجار الزيتون، ويستخدمون خشبها وقوداً لتسيير القطارات، ولكن كما يقولون "ربك كبير" حيث كانت الشجرة المقطوعة "تطلق مرة أخرى"[3]. وهكذا دبت المجاعة في قرية حطين وجميع البلاد الفلسطينية مع نشوب الحرب العالمية الأولى حتى قيل: "إن الناس كانوا يلتقطون الشعير من روث الخيل ويأكلونه"[4].

لقد استشهد الكثير من شباب حطين في حروب الدولة العثمانية في اليمن والبلقان ومصر، نذكر منهم:

1ـ الشهيد محمود شعبان: توفي في العريش وهوفي الطريق إلى مصر لمحاربة الإنكليز عام ألف وتسعمائة وأربعة عشر 1914م.

2ـ الشهيد فياض حسين السعدي: استشهد في حرب السويس (معركة الترعة) ضد الإنكليز في مصر عام ألف وتسعمائة وأربعة عشر 1914م.

كما استشهد آخرون من أبناء حطين، ويؤسفنا جداً أننا لم نستطع معرفة أسماء هؤلاء الشهداء، رغم محاولاتنا التي لم تنقطع. رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته.

---

1 – نمر سرحان: موسوعة الفولكلور الفلسطيني، عمان 1989، قسم2، ص387.

2 – مقابلة خاصة مع السيد رشيد أحمد السعدي (حطين 1922)، عن والده السيد أحمد السعدي.

3 – مقابلة خاصة مع السيد رشيد أحمد السعدي (حطين 1922)، عن والده السيد أحمد السعدي.

4 – مقابلات خاصة مع العديد من معمري قرية حطين والقرى المجاورة.

الفصل الثالث

الانتداب البريطاني والغزو الصهيوني

- الاحتلال البريطاني:

في كانون الأول ـ ديسمبر عام ألف وتسعمائة وسبعة عشر 1917م، كانت الإمبراطورية العثمانية تتهاوى: فاستسلمت القدس للقوات البريطانية بقيادة الجنرال اللنبي. واحتلت حطين في أيلول ـ سبتمبر عام ألف وتسعمائة وثمانية عشر 1918م. وحلت مكان الإدارة التركية إدارة أراضي العدوالمحتلة. ووقعت تركيا الهدنة في موتروس. وقال اللنبي بهذه المناسبة مقولته الشهيرة: "الآن انتهت الحروب الصليبية!".

قدر عدد سكان حطين عام ألف وتسعمائة واثنين وعشرين 1922م بثمانمائة وتسع وثمانين نسمة[1]، وفي عام ألف وتسعمائة وواحد وثلاثين 1931م بلغوا تسعمائة وواحداً وثلاثين نفراً - أربعمائة وثلاثة وخمسون ذكور. وأربعمائة وثمان وسبعون إناث - مسلمون يعيشون في مائة وتسعين بيتاً ويملكون أكثر من اثنين وعشرين ألف دونم[2]، وارتفع في عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين 1945م ليصل إلى قرابة ألف ومائة وتسعين نسمة[3]، وفي عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م وصل عدد سكانها إلى حوالي ألف وثلاثمائة وثمانين نسمة[4].

1 – إحصائيات نفوس فلسطين 1922.

2 – إحصائيات نفوس فلسطين 1931.

3 – GOVERNMENT OF PALESTINE: VILLAGE STATISTICS 1945.JERUSALEM.1945.

4 – إحصائيات تقديرية عن دفتر المختار.

- ثورة عام 1929:

كان لأهالي حطين دور بارز في مقارعة الاستعمار البريطاني، وكان أول اصطدام مع البريطانيين عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين 1929م عندما هاجمت مجموعة من شباب حطين المسلحين اليهود في كوبانية "عين الكتب" (مستعمرة ميتسباه) التي تقع شرقي القرية، وكان سلاحهم عبارة عن: جفت صيد، وفرد كراداغ تركي، وبارودة قصيرة تركية. وقد قام الإنكليز بنجدة اليهود، حيث طوقوا القرية، وقتلوا واحداً من أهلها هو(حامد الإمام)، وجرحوا اثنين هما (حسين شعبان) و(جميل أبوسويد)، وأرسل أهل القرية فيما بعد الأخير إلى دمشق للعلاج.

- ثورة فلسطين الكبرى 1936 م - 1939م:

وأسهمت قرية حطين كبقية مدن فلسطين وقراها في الإضراب العام الشامل الذي غطى فلسطين كلها ودام ستة شهور متواصلة، وهوإضراب لم يشهد له العالم ولا التاريخ مثيلاً حتى اليوم، وعرف هذا الإضراب بإضراب عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين، وكان ذلك احتجاجاً على سياسة بريطانية الساعية إلى تهويد فلسطين وإقامة كيان يهودي فيها على حساب شعبها وأرضها، واحتجاجاً على فتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين بهدف قلب الميزان السكاني لصالح اليهود[1].

لقد كان للقرية دور هام في ثورة عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين 1936م. وكان الحاج قاسم السعدي والحاج محمود شعبان يؤديان معاً وظيفة المرشدين للثورة، ووظيفة المحكمة السرية التي كانت تقضي بين الناس في قضاء طبرية، لأن الأهالي لم يعترفوا بالقضاء الأجنبي.

إضافة إلى ذلك " كان الثوار يأتون إلى القرية وكان الأهالي يذبحون لهم الذبائح ويكرمونهم، وكان بعض الأشخاص يستطلعون الطريق ويقفون على مشارف القرية لإخبار الثوار بقدوم الجيش البريطاني ليخرجوا من القرية قبل وصوله[2].

---

1 - د. إبراهيم يحيى الشهابي: طبرية تراث وذكريات، ص42 ،41.

2 - مقابلة خاصة مع السيد أحمد علي صالح رياح (حطين 1932).

لم يكن الثوار يتقاضون أجراً أومرتباً من أحد، وكان تسليحهم من تبرعات الأهالي ومن قيادة الثورة، إضافة إلى بعض المساعدات التي كانت تأتيهم من سورية (ألبسة - أدوية - ذخيرة).

- معارك حطين في ثورة فلسطين الكبرى:

1. معركة رأس القصيبعة عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين 1936 م:

في عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين 1936م ونتيجة لأعمال الثوار هاجم البريطانيون حطين بشاحنات عسكرية مرت في أرض " رأس القصيبعة" غربي البلدة - حيث لم يكن البريطانيون يجرؤون على التقدم مشاة في تلك المنطقة - واشتبكت قواتهم مع الثوار، ثم تدخل الطيران البريطاني وبدأ بالقصف دون أن يصيب أحداً، واستطاع أحد الثوار إطلاق النار على الطائرة وإصابتها، فوقعت في مجدل الغوير شمالي البلدة.

امتدت المعركة من الصباح حتى المساء، ولم يستشهد فيها أحد من أهل حطين.

2. معركة جبل الحامي عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين 1936م:

في عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين 1936م مرَّ الإنكليز بحطين في طريقهم إلى عيلبون، حيث كان الثوار متمركزين في جبل الحامي غربي البلدة، وهناك اشتبك الإنكليز مع الثوار، واستشهد شخص من لوبية يدعى " أبومصطفى" وكان قائد فصيل هناك.

بعد هذه المعركة تابع الإنكليز المسير إلى عيلبون...

3. معركة وادي العمود:

وهي عملية فدائية حصلت في وادي العمود في قضاء طبرية، قام بالعملية ذيب الإمام"أبودرويش" من حطين ومحمود درويش من صفد مع مجموعة من المجاهدين، قتل فيها من الإنكليز ثلاثون جندياً - واستشهد من الثوار تسعة عشر مجاهداً.

وجاء في الوثائق الفلسطينية ما يلي:

بتاريخ الرابع والعشرين من نيسان عام ألف وتسعمائة وسبعة وثلاثين 24/4/ 1937م فرض المندوب السامي غرامة على أهل حطين وكلف سكانها تقديم عشر بنادق، لكن

السكان غادروا قريتهم ولم يبق فيها سوى العجزة وكان السكان قد جمعوا مبلغ ثلاثين جنيهاً لبناء مدرسة لأولادهم، إلا أن المندوب السامي احتجز المبلغ[1].

4. معركة عرابة البطوف . القديرية الكبرى 30/12/1937م:

في تمام الساعة السابعة من صباح الثلاثين من كانون الأول عام ألف وتسعمائة وسبعة وثلاثين 1937م، بدأت معركة كبيرة من أكبر معارك ثورة فلسطين العربية، فانقضّ الأحرار من فتيان العرب على قوات الإمبراطورية العجوز وانطلق أزيز الرصاص وارتفع دوي المدافع، في منطقة تبعد ثمانية كيلومترات من الأرض التي كانت قد جرت فيها معركة حطين الشهيرة بقيادة صلاح الدين الأيوبي، وفي أثناء القتال اشتركت نجدات عربية تقدر بالمئات من سكان القرى المجاورة، مثل سخنين وديرحنا وعرابة وكفر مندا وحطين، وقاتل المجاهدون فيها ببسالة نادرة واستمرت المعركة طوال النهار حتى ما بعد الغروب، والتي كان نتيجتها أن ولّى الإنكليز الأدبار تاركين خلفهم أسلحة وذخيرة إضافة إلى منظار قائدهم الذي قتل، وأسفرت المعركة عن قتل وجرح أكثر من مائة وعشرين جندياً واستشهاد ثمانية من المجاهدين، أحدهم كان يتبع لجماعة القائد أبي إبراهيم الصغيرواسمه حسين (وهومن قرية عين ماهل) وسبعة من جماعة عبد الله الأصبح (قائد فصيل الجاعونة)، وجرح اثنان من جماعة محمود سالم هما عبد الله الصالح وشحود النمر من عرب الحجيرات قرب شفا عمرو.

وكانت نتيجة المعركة هزيمة نكراء للقوات الإنكليزية ونصر ساحق للقوات العربية، ولكن الذخيرة العربية لسوء الحظ نَفِدَت، فاضطر المجاهدون للانسحاب ليلاً إلى جبال قرية ميرون قرب مدينة صفد، حيث جرى تطويق إنكليزي للثوار لمدة ثلاثة أيام، لكن الثوار رغم ذلك استطاعوا الاختفاء عن الأنظار، كما أن الجيش الإنكليزي المهزوم كان يريد السلامة، وهولا يعلم بنفاد ذخيرة العرب، لذلك لم يحصل اشتباكات على نطاق واسع بل اقتصر على تبادل بعض العيارات النارية في مناطق مختلفة من لواء الجليل[2]...

5. معركة احتلال مدينة طبرية الكبرى 2-3 /10/1938م:

في الساعة العاشرة من ليلة 2-3 /10/1938م وضعت خطة عسكرية بارعة لاحتلال مدينة طبرية، شارك فيها عدد كبير من الثوار بلغوا حوالي مائتين من حطين وغيرها.

---

1 – أكرم زعيتر: وثائق الحركة الفلسطينية، بيروت 1979،ص 227.

2 – صبحي ياسين: الثورة العربية الكبرى (في فلسطين)، القاهرة 1959،ص 115-116.

قائد المعركة الشيخ توفيق الإبراهيم ويساعده السيد عبد الله عمر وقد رابطوا مع فصيل القيادة على طريق الناصرة لمنع وصول نجدات وتمكنوا من منعها بالفعل. وفصيل يحيى هواش ومعه فصيل خالد السعود من عرب الخوالد رابط على طريق طبرية سمخ قرب الحمامات لمنع وصول نجدات إنكليزية، وبالفعل فقد حضرت ثلاث سيارات عسكرية أثناء المعركة من مدينة سمخ فوقعت في كمين محكم فقتل عدد من جنودها ولم تتمكن من الوصول إلى هدفها.

أما فصيل شهاب الحمود من المواسي فقد رابط على طريق صفد طبرية ومنع وصول النجدات وقاتل القوات البريطانية قرب المجدل وأوقع فيها خسائر فادحة، وبذلك تكون سائر الطرق المؤدية إلى طبرية مغلقة في وجه النجدات وتمنع محاصرة قوات العدو لقوات الثوار، وبالفعل فقد أدت هذه الفصائل واجبها على أكمل وجه واستطاعت منع وصول النجدات[1].

- عملية الاحتلال:

تقدم المجاهد محمود سليم الصالح أبوعاطف المغربي من قرية عموقة، وهومساعد القائد ومعه ثلاثة فصائل، وهي فصيله (وتضم عدداً كبيراً من أبناء حطين) وفصيل المجاهد يوسف عبد الخالق من قرية أندور وفصيل صالح منصور من قرية عرابة البطوف، تقدموا إلى داخل مدينة طبرية وكانوا قد تسللوا إليها من خلال أنابيب مياه ضخمة كان الإنكليز قد أقاموها لتنظيم جريان المياه وتصريفها في حال حدوث الفيضانات، وكان يرافق الثوار دليلان من قرية حطين وهما: حسين عطا السعدي، وفرج نايف أبوسويد.

فاحتل أبوعاطف بعد معركة قصيرة حاسمة سرايا الحكومة وقتل الحراس اليهود واستولى على أسلحتهم وأذن قائلاً: الله أكبر الله أكبر ـ أشهد أن لا إله إلا الله - أشهد أن لا إله إلا الله - وأشهد أن محمداً رسول الله، من على سارية دائرة الحكومة الرئيسية ومن على سطح السرايا التي كانت قبل لحظات للأعداء، كما هاجم معسكر الجيش البريطاني المقابل للسرايا فأخرس نيرانه برصاصه وصوته، وقد استشهد رحمه الله في حرب فلسطين عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م في معارك الشجرة[1].

---

1 - المصدر السابق، ص 94.

1 - المصدر السابق، ص 94.

واشترك بشجاعة المجاهد محمد يوسف البدوي وعدد من أبناء قريته حطين في المعركة، وفي احتلال مقر حاكم طبرية (السرايا) وحرق جميع مستنداته، مما كان له دوي شديد في الأوساط الإنكليزية واستدعي المندوب السامي إلى لندن للاستيضاح عنها والتفكير في التدابير المانعة لتكرارها[1]، وقد أهدى المجاهد محمد يوسف البدوي فيما بعد مفاتيح السرايا إلى مقر قيادة الثورة في دمشق في حي القاعة بالميدان، فقد سلمها للقائد محمد الأشمر الذي كافأه ببدلة شامية تقديراً لجهوده، وقد استشهد رحمه الله في حرب فلسطين عام ألف وتسعمائة وثمانيةٍ وأربعين 1948م في معارك لوبية[2].

أما فصيل المجاهد يوسف فقد احتل الحي اليهودي وسط مدينة طبرية وقتل منهم العشرات وبينهم ثلاث حراس واستولى على أسلحتهم.

كما أدى فصيل صالح المنصور واجبه في المعركة إذ إنه هاجم حياً يهودياً آخر وقتل عدداً من اليهود، وحرق عدداً من حوانيتهم ودورهم.

واستمرت عملية الاحتلال هذه مدة خمس ساعات كاملة إلى ما قبل الفجر ثم انسحب الثوار بعد هذه العملية الجريئة الناجحة دون أن يصابوا بأدنى خسارة.

ولكن أثناء الانسحاب حدث اصطدام على مقربة من قرية حطين بين المجاهدين والنجدات الإنكليزية المتوجهة إلى طبرية، فاستشهد أربعة من الثوار الميامين منهم شخص اسمه يوسف من إخواننا في العروبة المسيحيين من قرية مغار حزور وثلاثة من إخواننا دروز فلسطين من قرية المغار أيضاً.

وقد بلغت خسائر الأعداء في هذه المعركة أكثر من سبعين قتيلاً يهودياً وخمسة وعشرين جندياً إنكليزياً، بينما لم تزد خسائر الثوار عن أربعة شهداء فقط وكان لهذه المعركة وقع حسن في صفوف السكان العرب[3].

ومن القصائد التي قالها الشاعر فرحان سلام من قرية المجيدل قضاء الناصرة في احتلال مقر حاكم طبرية وحرق جميع مستنداته اليومين الثاني والثالث من تشرين الأول عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين 2ـ 3 /10/1938م.

---

1 – محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، منظمة التحرير الفلسطينية 1984، ج1، ص197.

2 – مقابلة خاصة مع السيد خالد مصطفى يوسف البدوي (حطين 1934)،يقيم حالياً في مخيم اليرموك قرب دمشق.

3 – صبحي ياسين: الثورة العربية الكبرى (في فلسطين)، ص95.

أبــوإبراهيم رتــب عســكره بتنظــيم	حــط المياجن عبـد الغفار راعيهـا[1]
كسبوا بـارود وبيهـا يحرقـوا العـدوان	نــار الغزيــرة تشـتعل بــي أهاليهـــا
راحــت عســاكر وبيهـا تيتمــت أطفـال	والله وأكــبر علـــى مــا حضــر فيهــا
جمّع فصايل أبوأحمد وأعمـل المكمان	والى دخلـها أبوأحمــد لهـا منصـان
خلـــع أبــــواب اتفتحـــوا أهاليهـــا	الليلة اللـي دخلها أبوعـاطف لها عنوان
غـــزّ البيـــارق وتهلـــل لباريهـــا	طلـــع علـــى ظهـــر الميذنـة وقــال
الله أكــبر علـــى مـــا حضــر فيهــا	صاح أبـوإبراهيم وقـال انسحاب يـا إخـوان

الله ربـــــي ورب العـــــرش يحميهـــــا

وفي اليوم التـالي جـاء الجنـد البريطـانيون إلى حطـين بالشـاحنات يـرافقهم اليهـود وكلاب الأثر، حيث طوقـوا القريـة ونسفوا بالـديناميت بيـت الحـاج قاسـم السـعدي، وبيـت خليل جفالة لادعائهم بأن الثوار كانوا قد اختبؤوا فيهما، وقد أعاد محمد توفيق حوراني (من قرية حطين) فيما بعد بناء البيتين لأصحابهما دون مقابل.

6. تطويق حطين 1938/11/10م:

في التاسـع مـن تشـرين الثـاني عـام ألـف وتسـعمائة وثمانيـة وثلاثـين 1938/11/9م هاجم المجاهدون سلامة عبد القادر وراجي حسـن النـادر ويوسـف الرملـي وحمـد الجـراد مـن عـرب المواسـي دوريـة يهوديـة إلى الشـمال الشـرقي مـن قريـة حطـين فقتلـوا يهوديـاً وجرحوا اثنين[2].

وفي اليوم التالي في 10 / 1938/11م اقترف الجنـود البريطـانيون مذبحـة رهيبـة في حطين، فقـد طوقـوا القريـة وانتقـوا سـتة مـن شـبابها وفتيانهـا (الأبريـاء) وأطلقـوا علـيهم الرصاص أمام أهالي القرية وهـم:

---

1 – عبد الغفار / الاسم الحركي للقائد أبوإبراهيم الصغير.

2 – المصدر السابق،ص95، 96.

يوسف جنيد (من فراضية)	نمر خالد أبوسويد
سليم البهنس	أحمد حسين أبوسويد
عبد الله العناني	مصطفى الأحمد (بيكة)[1]

ـ قسوة أساليب الإنكليز في قمع الثورة:

وقد ترك لنا عيسى السفري وصفاً لما كان يجري في البلاد في تلك الأيام فكتب:

"كانت السلطة حين يُشتبه بقرية ما مثل قرية حطين]، تأمر حالاً بذهاب قوة كبيرة من الجند والبوليس بدباباتها ومدافعها الرشاشة وكامل أسلحتها إلى تلك القرية فتطوقها من جميع جهاتها ويدخل فريق من الجند إلى القرية، يطرقون أبواب بيوتها بأعقاب بنادقهم بشدة ويأمرون مختارها بعزل النساء عن الرجال ومن ثم يأخذ الجنود بتفتيش بيوت القرية، بين فزع النساء وعويل الأطفال فيبعثرون محتوياتها ويحطمون آنيتها المملوءة بالسمن والزيت والحبوب ومختلف أنواع الأغذية وبانتهاء التفتيش يطلق الجند المدافع في الفضاء إرهاباً"[2].

ومن الإجراءات التي شاعت آنذاك الغرامات الجماعية ونسف البيوت لصدور طلقات منها أومن مكان قريب إليها، ومهاجمة القرية وضربها بالرصاص دون تمييز[3].

إضافة إلى ذلك كان الإنكليز يقتلون من يدّعون أنهم من الثوار أوممن يساعدون الثوار أمام أعين أهلهم، أمام الأمهات والآباء والزوجات والأطفال. وأحياناً يستعينون لذلك بأحد الخونة المأجورين، حيث كانوا يضعونه في مصفحة مغلقة لها طاقة صغيرة ينظر من خلالها (حتى لا يُرى أويُعرف)، ثم يمرون به بين الناس فمن يشير إليه يقتلونه!![4]

وكان الإنكليز يسجنون الرجال بأعداد كبيرة في معتقلات طبرية وكدوريا القريبة من الشجرة (فقد بلغ عدد المعتقلين من قرية حطين في معتقل كدوريا حوالي أكثر من ثلاثين

---

1 – جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل، ج1، ص113، 114.

2 – عيسى السفري: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، مكتبة فلسطين الجديدة، يافا ألف وتسعمائة وسبعة وثلاثون 1937م، ص85

3 – د. أميل توما: جذور القضية الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية، دمشق 1984، ص 164، 165.

4 – مقابلة خاصة مع السيد أحمد عبد الله عزام (حطين 1927).

شخصاً اتهموا بالتعاون مع الثوار)، وقد صدرت في تلك الفترة عدة قوانين، واتخذت الأحكام الصارمة تجاه من وجد بحوزته أسلحة أو ذخيرة[1]. وكان من هذه القوانين "ست سنوات حبس لحيازة مسدس، اثنا عشر سنة لحيازة قنبلة، خمس سنوات مع الأشغال الشاقة لحيازة اثنتي عشرة رصاصة، ثمانية عشر شهراً بتهمة تضليل فريق من الجند عن الطريق، تسع سنوات بتهمة حيازة مفرقعات وخمس سنوات لمحاولة شراء ذخيرة من الجنود، وأسبوعا حبس لحيازة عصا"[2].

وكانوا يعاقبون أهالي حطين بعقوبات جماعية مختلفة، فكانوا - مثلاً - يجبرون أهالي القرية (ولا سيما الشباب منهم) على المشي حفاة على ألواح الصبار ذات الأشواك القاسية التي قطعوها بأيديهم، أوفوق ألواح الخشب ذات المسامير الحادة، أوينقل الأحجار من مكان إلى آخر، وإذا طلب أحدهم الماء " فيا ويله!؟ حيث كان الإنكليز يغطّسونه في جابية (حوض خشب تشرب منه المعز والحيوانات) نوعاً من التعذيب والعقاب الجماعي.

أي باختصار كان الإنكليز يستبيحون كل شيء في القرية ما عدا الدين والعرض، حسب تعليمات ملكهم جورج الثالث[3].

- شهداء حطين في العهد البريطاني:

1. الشهيد حامد الإمام: استشهد في عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين 1929م برصاص الجنود الإنكليز بعد معركة الهجوم على مستعمرة ميتسباه (كوبانية عين الكتب).
2. الشهيد توفيق كامل دحبور: استشهد في عام ألف وتسعمائة وسبعة وثلاثين 1937م برصاص الجنود الفرنسيين بعد قيامه بمحاولة تهريب حوالي مئة رأس بقر عبر الحدود اللبنانية، والتي استولى عليها من مستعمرة ميتسباه (كوبانية عين الكتب).

---

1 - كان التعسف والظلم إحدى ميزات النظام البريطاني، ففي الوقت نفسه كانت بريطانية تقيم معسكرات التدريب لليهود وتسلحهم بشتى أنواع الأسلحة وشكلت لهم جيشاً باسم (حراسة المستعمرات).

2 - عيسى السفري: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية،ص100.

3 - مقابلة خاصة مع السيد رشيد أحمد السعدي (حطين 1922م).

3. الشهيد سعيد محمد صالح الخطيب:استشهد في الثاني عشر من آب عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين 1938/8/12م برصاص العصابات اليهودية دون معركة.

4. الشهيد محمود رشيد الخطيب: استشهد في الثاني عشر من آب عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين 1938/8/12م برصاص العصابات اليهودية دون معركة.

5. الشهيد فرج نايف أبوسويد : استشهد في الثالث من تشرين الأول عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين 1938/10/3م برصاص الجنود الإنكليز في معركة احتلال مدينة طبرية الكبرى.

6. الشهيد نمر خالد أبوسويد : استشهد في العاشر من تشرين الثاني عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين10/ 11/ 1938م برصاص الجنود الإنكليز في مجزرة حطين.

7. الشهيد أحمد حسين أبوسويد : استشهد في العاشر من تشرين الثاني عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين 10/ 1938/11م برصاص الجنود الإنكليز في مجزرة حطين.

8. الشهيد مصطفى الأحمد (بيكة): استشهد في العاشر من تشرين الثاني عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين10/ 1938/11م برصاص الجنود الإنكليز في مجزرة حطين.

9. الشهيد أحمد ياسين الدقة: استشهد في الثامن والعشرين من نيسان عام ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين 28/ 1939/4م برصاص الجنود الإنكليز بعد محاولته الهرب من معتقل كدوريا .

10. عبد الله محمد عزام " أبوالقاسم": مختار حطين من عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين إلى ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين 1936 م - 1939، اغتيل في السابع من تموز عام ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين 7 /1939/7 في ظروف غامضة.

11. الشهيد عبد الله يوسف عزام: استشهد في الثاني عشر من كانون الثاني عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين 12/ 1947/1م في مدينة حيفا، بعد نسف اليهود لمركز رئاسة البوليس البريطاني، وكان فرداً في البوليس الإضافي.

ـ التيار السياسي في حطين في الأربعينات:

يظهر من حديث أهل القرية أن معظمهم كانوا من مؤيدي الحزب العربي الفلسطيني ومن مؤيدي المفتي (الحاج أمين الحسيني) بشكل خاص، وكان اسم الحاج أمين يتردد في الأزمة في بعض أغاني السحجات في أعراس حطين.

ويردد المصطفون بالسحجة مع التصفيق المنسجم مع النغم اللازمة الأخيرة في كل فقرة، مثل: (مفتي العرب، مفتي العرب) أو(سيف الدين الحاج أمين) أو(هزّ الغرب الحاج أمين)...الخ[1].

وقد قال الشاعر مصطفى يوسف البدوي (أبوسعيد الحطيني) في مهرجان خطابي أقيم في الناصرة في الأربعينات بمناسبة عودة جمال بيك الحسيني من منفاه في روديسيا إلى أرض الوطن، قصيدة بعنوان (العدل) وتتألف من خمسة وعشرين بيتاً، نذكر منها:

لا تسألوا العدل إن العدل غضبانا ... وجرد السيف إن السيف دنيانا

فكم وقفنا على الأبواب ننشدها ... عن حقنا وأهالي الباب طرشانا

كانوا لنا ظلمهم يشكون ونجدهم ... والآن نشكوا ولم يرشوا لشكوانا

يا فاتحين بلاد الصين آن لكم أن ... ترجعوا وتفتحوا في أرض كنعانا

أورثتم الأرض أحفاداً لكم نقضوا ... عهودكم في قضاء يافا وبيسانا

من يكتبون على موج البحار لنا ... نطعمهم الرمل معجوناً بقطرانا[2]

ـ معارك حطين 1948م:

1ـ العلاقات بين أهل حطين ويهود المستعمرات المجاورة قبل قرار التقسيم:

كانت العلاقات بين أهل حطين وأهل المستعمرات المجاورة (الكوبانيات) محدودة وحذرة، إلا أن هذه العلاقات ما لبثت أن تدهورت مع نمو ما يسمى بفكرة

---

1 – مقابلة خاصة مع السيدة ريمه محمود أبوسويد (حطين 1929)، تقيم حالياً في مخيم العائدين في منطقة برزة البلد قرب دمشق.

2 – مقابلة خاصة مع السيد خالد مصطفى يوسف البدوي (حطين 1934).

(الوطن القومي اليهودي) لتصل إلى أدنى دركاتها في أثناء الثورة الكبرى خلال الأعوام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين وألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين 1936 م - 1939م، حيث بدأت العلاقات في التوتر خلال الثورة وانقطعت العلاقات بين أهالي حطين وبين اليهود، قرابة ستة أشهر لم يحصل فيها بيع أوشراء.

ولكن فيما بعد أصبحت العلاقات بين العرب واليهود ودية نوعاً ما، وقد نشأت هذه العلاقات عندما قام راعٍ للغنم من القرية بالرعي في جوار مستعمرة ميتسباه (كوبانية عين الكتب) وجلب مواشي اليهود مع مواشيه، وعندما عرف أهل حطين بذلك لم يقبلوا هذا الفعل وأرجعوا الغنم لأصحابها[1].

وهكذا كانت حطين، في عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م، ذات علاقات سلمية نسبياً مع جيرانها اليهود الذين كانوا يقولون لأهلها: " إحنا بينا وبينكم ما بدنا حرب!!"، وبقوا أصحاباً لآخر لحظة[2]، ولكن اليهود الذين لم يعتادوا احترام المواثيق والعهود قرروا إزالة هذه القرية من الوجود " وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ "[3].

2 - توتر الحالة بعد قرار التقسيم:

نعق الغراب وأصدر مجلس الأمن قرار تقسيم فلسطين بين العرب واليهود في التاسع والعشرين من تشرين الثاني عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين 1947/11/29م، وكان إصداره قد وقع وقوع الصاعقة على السكان العرب في فلسطين وباقي الأقطار العربية، ولم يكن أحد يتوقع معاقبة العرب بمثل هذا العقاب بعد أن ساعد العرب الحلفاء في الحرب مباشرة وإسكاتهم لثورة عرب فلسطين. وفي قرية حطين استقبل الأهالي قرار التقسيم بالاستنكار وخرجوا في المظاهرات.

---

1 – مقابلة خاصة مع السيد أحمد علي صالح رياح (حطين 1932)، يقيم حالياً في مخيم عين الحلوة قرب صيدا، وشهادة السيدة سهام فالح إبراهيم شبايطة (حطين 1939)، تقيم حالياً في قرية عرابة البطوف قضاء عكا.

2 – شهادة السيد توفيق محمد توفيق حوراني (حطين 1933)، يقيم حالياً في قرية عيلبون قضاء طبرية. والسيدة سمية محمد توفيق حوراني (حطين ألف وتسعمائة وسبعة وثلاثين 1937م)، تقيم حالياً في قرية عرابة البطوف قضاء عكا.

3 – سورة التوبة - الآية 12.

بدأت المناوشات بين العرب واليهود وأعلنت بريطانية موعداً لانسحابها من فلسطين وإنهاء الانتداب في الخامس عشر من أيار عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948/5/15م، وهنا اجتمع أهل القرية وتدارسوا خطورة الوضع فقرروا شراء السلاح من أي مصدر كان.

لم يجد أهالي حطين من وسيلة للحصول على السلاح إلا الطرق الخاصة والجهد الفردي، فجمعوا لذلك ما استطاعوا أموال وألفوا وفداً من القرية مشكلاً من: (علي صالح رباح ومحمد يوسف البدوي - أبوشكيب الحطيني) لشراء السلاح اللازم للدفاع عن القرية، وللقاء الهيئة العربية العليا التي تتولى مهام تسليح الشعب العربي الفلسطيني. وبالفعل أرسلت الهيئة هذه بمقابل أموالهم بعض قطع السلاح، ولكن ما إن وصلت هذه الشحنة إلى القرية وجربوها حتى اكتشفوا أن السلاح فاسد سيئ التصنيع.

بعد ذلك توجهوا إلى اللجنة العسكرية في دمشق وتجار السلاح في سوق الناصرة، وقد واجهوا صعوبات كثيرة لعدم توافر الإمكانات المالية لشراء السلاح (فقد بلغ سعر البندقية الواحدة مائة ليرة فلسطينية – جنيه -) مما اضطر الأهالي إلى بيع مصوغات نسائهم وما يملكون من حبوب قوت أطفالهم، وحتى بيع المواشي ثمناً للسلاح، ومنهم من باع بستانه وصرف ثمنه على الثورة من أمثال: علي صالح رباح.

وفي آذار استلمت قرية حطين ست بنادق إنكليزية وذخائر قليلة من حكومة بريطانية للدفاع عن القرية، كما لجأ أبناء حطين ممن يعملون في سلك البوليس الإضافي البريطاني من أمثال: يونس محمود قدورة (شعبان)، وسليم رشيد الخطيب، إلى ترك أعمالهم والهروب ببنادقهم والذهاب بها إلى القرية، وهكذا حصلوا على القليل من السلاح وأصبحت لديهم مشكلة الحصول على الذخيرة، في سبيل ذلك واجهوا صعوبات جمّة للحصول عليها من تجار السلاح (السوق السوداء).

كانت الأسلحة التي استخدمها أهل حطين في حرب ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م عبارة عن:

- البرودة: (بندقية)، وهي أنواع: ألمانية، عصملية (عثمانية)، فرنساوية، جيشية (إنكليزية)، كندية، ونمساوية. وقد بلغ عددها في حطين مائة وعشرين بندقية.
- التومي جَن (بالجيم المصرية): بندقية رشاشة قصيرة، طلقاتها من عيار اثني عشر ميليمتراً.

- الجفت: بندقية صيد، وهي أنواع حسب العيار: ستة عشر، واثنا عشر ميليمتراً، أما حسب الشكل فمنها بسبطانة واحدة ومنها بسبطانتين.وقد بلغ عددها في حطين جفتان اثنان.
- الفرد: (المسدس) وهوأيضاً عدة أنواع: برابيلّو، براشوت، طبنجة، كراداغ، كولت، موزر، أما حسب العيار فهو: ستة ميليمترات أوتسعة أو اثنا عشر، ومنه ذوطاحونة، ومنه ذو مخزن نابضي.
- القنابل اليدوية.
- الأسلحة البيضاء مثل: الخنجر، والشبرية، والعصا. إلخ.

ورغم قلة السلاح ورداءته كانت المقاومة في حطين قوية، ففي ليلة من ليالي عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م شكل أهل حطين نقاط حراسة للقرية في المرتفعات وحفروا الخنادق، وأقاموا الاستحكامات بأن حفروا خندقاً بشكل متعرج بلغ عمقه حوالي مترين، وحفروا أيضاً ممرات بداخل الأرض، ووضعوا حجارة على الطريق الموصلة إلى طبرية لإعاقة تقدم السيارات العسكرية.

وأثناء الليل كان شباب حطين يقومون بأعمال الحراسة الليلية على حطين بالتناوب، في حوالي البلد من جهة الشرق وعلى الطريق الرئيس من اتجاه طبرية. وأثناء النهار كان هناك تدريب مستمر على استعمال الأسلحة لجميع الشباب القادرين على حمل السلاح في مكان اسمه الرقمة، وكانت عملية التدريب ذاتية، وقد عيّن علي رباح مسؤولاً عن تنظيم الدفاع، وبلغ عدد المدافعين عن القرية مائة وعشرين مسلحاً.

- معركة طبرية 15/ 4/1948م:

أول معركة وقعت بين اليهود ومجاهدي طبرية كانت في الحادي عشر من آذار عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948/3/11م واستمرت حتى الرابع عشر منه 1948/3/14م، وفرض الإنكليز بعدها هدنة دامت شهراً كاملاً.

ازدادت الأمور تأزماً في الأسبوع الثاني من نيسان، فاستنجد المجاهدون بالمجاهدين الطبرانيين من أهل الناصرة فأنجدوهم بمجموعات ثلاث: مجموعة يقودها ضابط سابق في الجيش الأردني اسمه محمد العورتاني، ومجموعة يقودها دياب الفاهوم، ومجموعة يقودها أبوالرّب. بقيادة الشيخ كامل الطبري،

وصلوا جميعاً إلى طبرية في الخامس عشر من نيسان عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948/4/15م، ولم يتجاوز عدد أفراد هذه المجموعات الثلاث بأكملها مائة وخمسين رجلاً، في حين كان عدد المقاتلين اليهود المدربين أحسن تدريب والمزودين بأحدث الأسلحة لا يقل عن ألف مقاتل.

حدثت مناوشات في الأسبوع الثاني من نيسان، وفي ليلة الخامس عشر من نيسان عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م شن اليهود هجوماً على أهل طبرية(من حي حيزات بايت اليهودي في طبرية)، وكان أهل حطين قد علموا بنشوب هذه المناوشات فهبوا لنجدة أهل طبرية بمجموعة لا يقل عدد أفرادها عن عشرين رجلاً، مر مجاهدو حطين من حي (حيزات بايت) اليهودي فاشتبه اليهود بهم وأطلقوا عليهم النار حتى وصلوا إلى دار الطبري، ومن هناك هب الحطينيون فدعموا المجاهدين وهجموا على اليهود. استمر القتال ثلاثة أيام إلى أن حسمت المعركة داخل مدينة طبرية لصالح اليهود بمساعدة الإنكليز، إذ احتل اليهود بنك أنجلو، وفندق كروسمان، وعدداً كبيراً من المباني الضخمة، وجزءاً من الحي العربي الذي نشروا فيه الذعر بقتل المدنيين العزل وهدم بيوتهم على رؤوسهم. وفي التاسع عشر من نيسان عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948/4/19م استكمل اليهود احتلال الحي العربي بأكمله، الأمر الذي جعل أهل طبرية يهربون من الإرهاب اليهودي فانسحبوا إلى القرى المجاورة مثل قرية لوبية والمغار وحطين وإلى مدينة الناصرة. وقد أسهمت القوات البريطانية في إخراج العرب من طبرية، ونقلت قسماً منهم بالسيارات إلى الحمّة[1].

وقد استشهد في طبرية كل من: محمود يوسف شعبان، محمد سعيد فياض دحابرة. أما في ناصر الدين فقد استشهدت أسرة كاملة هي أسرة علي فياض مصطفى وعبد الهادي سعيد التي كانت تعمل في أرض الطبري[2].

- معركة لوبية 9/6/ 1948م:

تعود أولى تجارب سكان حطين المباشرة في الحرب إلى التاسع من حزيران / يونيو عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين1948م، يوم صدّ هجوم صهيوني على قرية لوبية المجاورة قبيل الهدنة الأولى.

---

1 – الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص106 ـ 107.

2 – جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل، ج1، ص114.

كانت خطة العدو الهجوم على القرية من ثلاث جهات: الجهة الشمالية الشرقية (من طبرية) بالآليات والمدرعات، والجهة الجنوبية والجهة الجنوبية الغربية (من الشجرة) بالمشاة.

تقدمت مجموعة من الآليات والمدرعات القادمة من مدينة طبرية والمستعمرات القريبة منها حتى بلغت مشارف القرية، ثم فتحت نيرانها على المجاهدين الذين كانوا يحرسون القرية في ذلك الموقع. فتصدى لهم هؤلاء المجاهدون وحالوا دون تقدم المدرعات ومنعوا جنود العدومن الترجل من آلياتهم، الأمر الذي جعلهم أسرى في بروجهم الفولاذية[1].

واستنجدت لوبية بالقرى المجاورة ومنها حطين، حيث جاء شخص ووقف على الجبل وأخذ يصيح: "يا أهل حطين أنجدوا لوبية، هاجمها اليهود." فصاح الناس: "وين النشامة .وين؟" ،وعلى الفور ذهبت مجموعة كبيرة من حطين ونزلت إلى الشارع الرئيس الذي يصل طبرية بالناصرة بهدف قطع الطريق على اليهود، وبقي قسم في قرون حطين لحراسة البلد والدفاع عنها[2].

اتخذ المجاهدون مواقعهم، وكان معظمهم من المدربين في قوة الحدود (الزنار الأحمر)، أو في الجيش الإضافي، أو في قوات الشرطة، والشرطة الاحتياطية، فكانوا يتقنون استخدام السلاح جيداً، وإصاباتهم محكمة ودقيقة لدرجة أن جنود العدو الذين كانوا في المدرعات (إضافة إلى عدم تمكنهم من الخروج منها) لم يستطيعوا استخدام سلاحهم، ولا حتى أن يطلوا من دباباتهم[3].

ولما قطع المجاهدون الطريق على العصابات الصهيونية وحاصروهم، وصاروا حائلاً بينهم وبين قواتهم الأخرى، فانسحبت المصفحات الصهيونية، وقال بعض سكان حطين في مقابلات أُجريت معهم بعد نحو خمسة وعشرين عاماً، إنه بينما كانت الوحدة الصهيونية المدرعة تنسحب شرقاً، أطلق المدافعون عن حطين النار على العربات من مواقعهم المشرفة على طريق الناصرة ـ طبرية العام[1]، واستطاعوا تعطيل مصفحة ذات

---

1 – د. إبراهيم يحيى الشهابي: لوبية شوكة في خاصرة المشروع الصهيوني، ص 54، 55.

2 – مقابلة خاصة مع السيد أحمد علي صالح رباح (حطين 1932).

3 – د. إبراهيم يحيى الشهابي: لوبية شوكة في خاصرة المشروع الصهيوني، دمشق 2005، ص 55.

1 – ناقد نزال: النزوح الفلسطيني من الجليل عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م، معهد الدراسات الفلسطينية، بيروت 1978.

دواليب كاوتشوك، بعد أن وضعوا حجارة في الطريق لعرقلتها، وإثر إطلاق النار عليها وتمزيق دواليبها، فتح سائقها الباب وهرب مع ثمانية من اليهود، وبقي في المصفحة يهودي واحد معه رشاش F.M ألماني فأخذ يطلق النار على العرب، فأصابت إحدى طلقاته المجاهد محمد يوسف البدوي (أبوشكيب الحطيني) قائد فصيل حطين في جبهته من الجهة اليسرى فسقط شهيداً، ولكن الله تعالى أنقذ الموقف بأن جعل إحدى الطلقات تعلق في السبطانة فيحصل ما يسمى بالاستعصاء، ولو لم تعلق لاستطاع اليهودي حصد المقاومين حصداً كاملاً[1].

وتحت هذا الستار المركّز من إطلاق النار، زحف فريق من المجاهدين حتى وصلوا المصفحة، فقفزوا عليها، وهرع الناس عندئذٍ نحو المصفحة، فقتلوا اليهودي وأخذوا الرشاش منه، وأخرجوا البنزين من محرك المصفحة وأحرقوها، كما استطاعوا الاستيلاء أيضاً على سيارة شحن وإحراقها أيضاً، ودراجة نارية (موتوسيكل) سقط عنها سائقها وهرب بين القمح والظاهر أنه أصيب، (وقدمت الغنائم فيما بعد هدية لجيش الإنقاذ، ثم أعطيت للجيش السوري، فوضعت بعد الحرب في متحف دمشق الحربي - تكية السلطان سليم -)، وقد قال الرواة: إن الشاحنة كان مكتوباً عليها بالخط العريض: (أبطال حطين[2]).

وبعد أن أجبروا الوحدة الصهيونية على الابتعاد أكثر في انسحابها، عادوا في معظمهم إلى القرية للمشاركة في جنازة الشهيد محمد يوسف البدوي (أبوشكيب الحطيني) وتشييعه إلى البلد على أكتافهم عن طريق مقام النبي شعيب، وقاموا بدفنه في المقبرة القريبة من المقام.

حاول العدو إعادة الكرة على الجبهة الشمالية الشرقية (لقرية لوبية) ففشل، فوضع خطة احتياطية أخرى موضع التنفيذ، وهي الهجوم على قرية حطين واحتلالها ليحكموا الطوق على قرية لوبية، ويجبروها على الاستسلام.

فأعاد اليهود تجميع قواتهم عند مفرق بوريا للهجوم على حطين، وما لبث الحرّاس الذين مكثوا على (قرني حطين) - وهما التلان العاليان اللذان يفصل بينهما وادٍ، والمعدودان من معالم ساحة المعركة القديمة - أن رصدوا وحدة مدرعة مصحوبة بالمشاة، تتقدم في اتجاه القرية من ناحية مستعمرة ميتسباه اليهودية، حيث توغلت على بعد كيلين من قرني حطين، وتحصنت هناك حتى تهجم على حطين.

---

1 - مقابلة خاصة مع السيد خالد مصطفى يوسف البدوي (حطين 1934).

2 - مقابلة خاصة مع السيد رشيد أحمد السعدي(حطين 1922).

وقد وصف أحد الذين شاركوا في القتال للمؤرخ الفلسطيني نافذ نزال ما أعقب ذلك من تطورات: " التحقنا بحراسنا على قَرْني حطين. وكنا أقل منهم [من المهاجمين] عدداً، لكن مواقعنا كانت تشرف على مواقعهم...فكنا نرى كل حركة من حركاتهم. وبينما كانوا يتقدمون نحونا...قاتلناهم قتالاً ضارياً لمدة تُنيف على أربع ساعات، وأجبرناهم على التوقف. وقد نزل نفر قليل منا إلى أسفل الجبل وتحصن خلف الصخور، ولمّا أطلق النار ظنّ اليهود أنهم وقعوا في كمين فقرروا الانسحاب"[1]، وقتل يهودي واحد، وأصيب مختار حطين أحمد قاسم رباح.

في هذه اللحظات الحاسمة - وكانت الشمس قد توسطت السماء - جاءت طائرتان سوريتان لنجدة المجاهدين وانقضّتا على قوات العدو التي كانت تزحف باتجاه حطين ولوبية فتشتت شملهم وولوا هاربين، وعثر على العديد من الجثث متروكة في حقول القمح لم يتمكنوا من سحبها معهم[2].

استمرت المعركة من طلوع الفجر إلى العصر (أكثر من عشر ساعات)، واستشهد فيها محمد يوسف البدوي (من حطين) المكنّى بأبي شكيب، ومجاهد آخر من نمرين، وستة عشر شهيداً من لوبية أكثرهم من أسرة الشهابي، كما جرح مختار حطين أحمد قاسم رباح، وقتل من اليهود حوالي سبعة.

وأطلق الأهلون على هذه المعركة اسم" معركة الدبابات" التي انتهت بانتصار الحطينيين واللوبيانيين نصراً مؤزراً.

- وصول جيش الإنقاذ:

وفي مطلع شهر يونيو/ حزيران عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م، وصلت إلى قرية حطين فصيلة من جيش الإنقاذ بقيادة الضابط عبد الرزاق وهو عراقي الجنسية، مؤلفة من ثلاثين جندياً مسلحاً بأسلحة خفيفة، وأقامت هذه الفصيلة استحكامات في قرني حطين، الذي يعد مركزاً استراتيجياً وموقعاً محصناً.

تعاون أهالي حطين مع عناصر جيش الإنقاذ، ولكن القيادة العليا لجيش الإنقاذ منعت عن قواتها التموين لسبب لم يدركه أحد حينذاك، فتعهد الأهالي

---

1 - نافذ نزال: النزوح الفلسطيني من الجليل عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م، وقد أكدّ هذه المعلومات السيد أحمد عبد الله عزام (حطين 1927).

2 - جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل، ج1، ص87.

بإطعام الجيش، وكانت كل يوم تكلّف أسرة بتقديم الطعام لهم، وكانوا ينامون في مدرسة القرية.

وقبل أن نتعرض إلى الفعاليات القتالية التي دارت رحاها في محيط قرية حطين وبالذات على محور قرية لوبية المجاورة، تجدر الإشارة إلى نبذة عن هذا (الجيش) الذي جاء تنفيذاً للمادة الأولى من برنامج اللجنة العسكرية في دمشق:

جيش الإنقاذ هوجيش المتطوعين العرب الذي هبَّ (لنصرة) فلسطين وشعبها و(إنقاذه) في صراعه ضدً الصهيونية والاستعمار والرجعية العربية الذين عملوا معاً على إقامة وطن قومي لليهود في هذه البلاد، وقد تشكل جيش الإنقاذ، من متطوعين على النحوالتالي: سوريين، لبنانيين، عراقيين، أردنيين، مصريين، سعوديين، يمنيين، وعدد غير قليل من جنسيات أخرى غير عربية مثل: تركيا، يوغسلافيا، ألمانيا، وإنجلترا. وتفيد إحصائيات غير دقيقة أن عدد المتطوعين في جيش الإنقاذ قد بلغ حوالي عشرة آلاف متطوع، أما الذين دخلوا إلى البلاد فلم يزد عددهم على أربعة آلاف وستمائة وثلاثين متطوعاً توزعوا على مختلف أنحاء البلاد.

وزع المتطوعون على ثماني كتائب، دعيت كل كتيبة باسم خاص، كما عين لكل كتيبة قائد، وكانت على النحوالتالي:

الاسم	القائد	البلد
1. كتيبة اليرموك الأولى	محمد صفا	سورية
2. اليرموك الثانية	أديب الشيشكلي	سورية
3. اليرموك الثالثة	عبد الحميد الراوي	العراق
4. القادسية	مهدي صالح العاني	العراق
5. حطين	مدلول عباس[1]	العراق
6. أجنادين	ميشيل العيسى	فلسطين
7 . العراق	عادل نجم الدين	العراق
8 . الدروز	شكيب عبد الوهاب	سورية

1 – مدلول عباس: وهوعراقي الجنسية وعرف باسم مدلول بيك برتبة نقيب، تبين فيما بعد أن مدلول بيك هذا كان يهودياً عراقياً في حقيقته.

جميع هذه الكتائب مع قادتها كانت تحت قيادة اللواء إسماعيل صفوت (العراق) وبعد أن درس الموقف اتضح له استحالة التصدي والمواجهة في مثل تلك الظروف وأعلن أن هناك مؤامرة تحاك ضدّ فلسطين وشعبها فقدم استقالته!.

وقد أُسندت قيادة (جيش الإنقاذ) إلى فوزي القاوقجي اعتباراً من مطلع كانون الأول عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين 1947م. أما مهمة (جيش الإنقاذ) الأولى فقد كانت الحيلولة دون تحقيق اليهود لمشروعهم المعلن ألا وهو: إنشاء (وطن قومي) في البلاد وإفشال مخططاتهم الرامية إلى تحقيق هذا الهدف!.

كان جيش الإنقاذ يفتقر إلى التدريب العسكري الجيد والخبرة القتالية، أما مشكلة التسليح والعتاد فقد كانت أصعب المشكلات التي عاناها جيش الإنقاذ، غير أنه لوحظ على الرغم من قلة عدد أفراد هذا (الجيش) وضعف عتادهم أنهم كانوا يتمتعون بروح قتالية عالية وحماس منقطع النظير، يضاف إلى ذلك كله أن القيادات والتنظيمات الإدارية كانت تفتقر إلى الحد الأدنى من الجاهزية والضبط والدقة والتنسيق الميداني، سواء مع قيادات (الجيوش) العربية أومع القيادات المحلية إذ كان يغلب عليها روح العمل الفردي لا الجماعي.

وعن وضع هذا (الجيش) من الناحية العسكرية، يقول العميد الركن عامر حسك الذي شغل ضابط ركن قوات الإنقاذ ثمّ آمر لواء اليرموك الأول: "إننا كنا نجد أن الكثيرين منهم أي من المتطوعين لم يكونوا يعرفون حتى كيفية إملاء البندقية بصرف النظر عن الخصائص العسكرية الأخرى من انضباط وطاعة أوامر أوتحمل مشاق عسكرية وما أشبه"[1].

ويضيف مصطفى دحابرة (حطين 1941) ساخراً وهويتذكر: " بذكر مرة كنت أنا وأخي نتفرج على جيش الإنقاذ بالمغار، سمعنا القائد بقلهم "يميناً در" قاموا كلهم راحوا على الشمال، أخوي كان جنبي بقللي شوف هذا الجيش اللي جاي يحرر فلسطين"[1].

حتى إن العديد من الأشخاص الذين قابلناهم لا يتردد عن القول: جيش الركاض لا جيش الإنقاذ!.[2]

---

1 - يوميات أبومحمد الطرعاني 1992/12/17(مخطوط).

1 - شهادة السيد مصطفى هزاع دحابرة (حطين 1941).

2 - مقابلات خاصة مع أهالي حطين الذين عاصروا الأحداث. بدون حصر.

. **عملية ديكل:**

الهجوم الثاني شنّه اللواء شيفع (السابع) بعد نهاية الهدنة الأولى، وذلك في سياق عملية ديكل، وفي سياق هذه العملية تم احتلال معظم الجليل الأسفل بما في ذلك الناصرة، وقد بدأت عملية ديكل ليل التاسع من تموز/يوليو، وذلك مباشرة بعد أن دخل أول وقف لإطلاق النار في الحرب حيز التنفيذ وكانت الخطوة الأولى من هذه العملية تهدف إلى الاستيلاء على سلسلة من القرى تمتد على محور شمالي جنوبي في تلال الجليل الغربي وتمتد من الكابري في الشمال والبروة في الوسط إلى شفا عمرو في الجنوب، وقد استمدت الوحدات المهاجمة من اللواء شيفع (السابع) ومن الكتيبة الأولى في لواء كرملي، وأدت هذه المرحلة المبكرة من عملية ديكل إلى توسيع رقعة الأراضي الساحلية التي سيطرت القوات الصهيونية عليها في منطقة عكا.

جاءت الخطوة الثانية التي شنت في الأيام العشرة ما بين هدنتي الحرب لتعزز السيطرة الصهيونية على الجليل الغربي إذ تم الاستيلاء على مناطق واسعة من الجليل الأسفل وتوجهت بعض وحدات اللواء شيفع (السابع) غرباً للسيطرة على عدد من قرى الجليل الغربي، وكان بينها الدامون (وهي أيضاً في منطقة عكا) التي سقطت في الخامس عشر والسادس عشر من تموز /يوليو 1948م. وفي الوقت ذاته توجهت كتيبة مدرعة من اللواء شيفع (السابع) وكتيبتا مشاة من لواء كرملي نحوالجنوب الشرقي من شفا عمرو لاحتلال صفورية (في منطقة الناصرة)، وقد استمرت هذه الكتائب في التقدم نحوالجنوب الشرقي فهاجمت الناصرة حيث التقت قوات من المشاة من لواء غولاني، أما قريتا معلول والمجيدل (وكلتاهما في منطقة الناصرة)، فقد احتلتها وحدة خاصة من لواء غولاني وذلك استناداً إلى (كتاب تاريخ حرب الاستقلال)، وكان هذا في الرابع عشر أو الخامس عشر من تموز/ يوليو 1948م، بينما كان الجيش الصهيوني يطبق على الناصرة، وكانت المجيدل إحدى قرى الجليل الأسفل قد هجِّر سكانها بالكامل ودمرت تدميراً تاماً.

عند انتهاء عملية ديكل تقدمت القوات الصهيونية لاستغلال نجاحاتها العسكرية في الجليل الأسفل قبل أن يدخل الوقف الثاني لإطلاق النار حيز التنفيذ، وقد نجحت في الوصول إلى عدد من القرى الواقعة شمالي منطقة العمليات وشرقيها، وكان من بينها قرية حطين (في منطقة طبرية)[1].

---

1 - د.وليد الخالدي: كي لا ننسى.

. احتلال القرية وتهجير سكانها:

لقد أبلى أهل القرية بلاءً حسناً في الدفاع عن أراضيهم التي شهدت الانتصار الحاسم على الصليبيين، وكانت لهم وقفة مشرفة في وجه الصهيونيين عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م، ولكن قوة الاحتلال تغلبت فطردتهم من بيوتهم، ودمرت قريتهم.

قد قصفت البلدة بشكل مكثف ومستمر لمدة ثلاثة أيام، مما اضطر رجال القرية إلى إخراج نسائهم وأطفالهم منها، وليحتموا من القصف في كروم الزيتون المحيطة (شمالي البلدة)، وبقي الرجال للدفاع عن القرية بالقليل مما توافر لهم من البنادق القديمة، بعد ذلك طوّقت القرية من ثلاث جهات لعدة أسابيع، كان تقصف خلالها ويُهجم على أطرافها، وفي هذه الأسابيع كان يخرج المرضى والجرحى والمتقدمون في السن من البلد بالتدريج، ولم يبق فيها سوى بضع عشرات من الرجال.

وقد أخبر السكان المؤرخ نافذ نزال أنه بعد سقوط الناصرة (في السادس عشر من تموز/ يوليو)، جاءت الأوامر لجيش الإنقاذ بالانسحاب سراً، وبدأ نحو خمسة وعشرين أوثلاثين جندياً من جنود جيش الإنقاذ العربي ينسحبون من الأماكن التي كانوا قد اتخذوها مواقع لهم في حطين[1].

وعند انسحاب جيش الإنقاذ خاف الناس وعقدوا اجتماعاً بالمراح، فرأي يطالب بالصمود والمقاومة وهم أقلية ممثلة بالمختار أحمد قاسم رباح وجماعته، وآخر يطالب بالرحيل المؤقت، ولو للمدنيين من النساء والأطفال والشيوخ خوفاً من المذبحة، وكان السبب الذي دفعهم إلى ذلك الأخبار التي وصلتهم بشأن مجزرة دير ياسين المعروفة في التاسع عشر من نيسان عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948/4/9م، وعن أعتداءات على الأعراض[1]، إضافة إلى أنه قيل آنذاك بأن الملك عبد الله (ملك شرقي الأردن) طلب من الفلسطينيين الخروج من قراهم ومدنهم ولفترة وجيزة ليدعوا المدافع تتكلم: " اطلعوا لفترة والمدافع بتتكلم " وحسم الأمر لصالح الرأي الثاني، الأمر الذي أدى إلى رحيل أهل القرية جميعاً ما عدا المقاتلين[2].

---

1 - نافذ نزال: النزوح الفلسطيني من الجليل عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م.

1 - أنظر كتابنا : فادي سلايمة: دير ياسين القرية الشهيدة، دمشق 2008.

2 - شهادة السيد مصطفى هزاع دحابرة (حطين 1941).

يقول مناحيم بيغن Menahim Bègin (رئيس وزراء سابق للكيان الصهيوني) في ذلك:

"ليس ما حدث في دير ياسين، بل ما اختلق حولها، هوالذي أسهم في شق طريق انتصاراتنا في ميادين القتال. إن أسطورة دير ياسين قد ساعدتنا بشكل خاص في الحفاظ على طبرية والاستيلاء على حيفا. لقد صدّق العرب الروايات الوحشية حول مذبحة (إتسل) [إحدى العصابات الصهيونية التي ارتكبت المجازر الوحشية ضد القرى الفلسطينية ف.س] فأصابهم هلع لا متناه، وجعلهم يهربون بشكل جماعي، وهوالهروب الذي تحول إلى هرج مجنون وحيواني لا يمكن السيطرة عليه. فمن أصل ثمانمائة ألف عربي عاشوا على أرض (إسرائيل)[1] ، بقي مائة وخمسة وستون ألفاً فقط. إن الدلالات السياسية والاقتصادية لذلك الحدث، لا يمكن تجاهلها بأي حال من الأحوال[2]".

ولدى رؤية أهالي قرية نمرين، وقرية حطين، وسواهما من القرى أن أهل لوبية أخذوا في الخروج منها، دب الهلع في قلوبهم ولحقوا بأهل لوبية، وأصبح الجميع بين عشية وضحاها لاجئين، يحملون فرشهم وأمتعتهم على الأحصنة والحمير، وكان ذلك بعد أكثر من شهر من المواجهات مع القوات الصهيونية الغازية.

وقد غادر معظم السكان في ليل السادس عشر والسابع عشر من تموز / يوليو، ولاذوا بسلمة الواقعة بين ديرحنا والمغار، ولم يبق في حطين سوى بضع عشرات من الرجال، وحوالي ثمانية رجال كبار في السن (اختيارية) عاجزين، وقسم من الأولاد رجعوا إليهم وحملوهم على الدواب، إلا أن اثنين منهم ماتوا ودفنوا هناك.

وقد وصف أحد الذين شاركوا في القتال ما عقب ذلك من تطورات: "نحنا رأينا جيش الإنقاذ ينسحب، بقي المسلحون في البلد، في العشاء جاءت طائرة قذفت قنبلتين، واحدة في جبل الصافح، وواحدة في البيادر"[1].

وحصل هجوم العصابات اليهودية، وبقي الرجال يقاومون اليهود الذين هاجموهم بالرشاشات والقذائف والدبابات، وعندما انتهت الذخيرة من مجاهدي حطين انسحب الرجال إلى منطقة العلم وبساتين الزيتون شمالي حطين.

---

1 - كلام مناحيم بيغن، وبطبيعة الحال معروف أن فلسطين أرض عربية مغتصبة.

2 - Menahim Begin: The Revolt, Story Of The Irgun. New York1951, Pp.162-165

1 - مقابلة خاصة مع السيد أحمد عبد الله عزام (حطين 1927).

وروى أحد المجاهدين الذين مكثوا في القرية بعد ذلك ما جرى تلك الليلة: "بقينا في قرني حطين حتى آخر دقيقة، ورأينا الوحدة المدرعة اليهودية تتقدم... وكنا قلة قليلة ولم يكن معنا ما يكفي من الذخيرة لمواجهة الهجوم... ففي أثناء الهجوم اليهودي الأول استعمل كثيرون من السكان كل الذخائر التي كانت معهم... ثم انسحبنا إلى القرية، وهربنا صوب الشمال مع نفر قليل ممن تخلّف في القرية"[1].

احتل اليهود حطين في السابع عشر من تموز، واجتاحوا البلد المنهكة وقتلوا أو أسروا من فيها، ثم اجتياحوا محيط القرية ولاحقوا أهلها أو نقلوهم بالقوة إلى الحدود اللبنانية، ومنعوا سكان القرية من العودة.

بعيد احتلال القرية، بدأت الهدنة الثانية تدخل حيز التنفيذ، وفي الأيام القليلة اللاحقة، عاد خمسة رجال لدراسة إمكان استرداد القرية، لكن الجنود الصهاينة أطلقوا النار عليهم، وقد تمكن واحد منهم – على الأقل – من العودة واصطحاب ذويه إلى خارج القرية، وذكر سكان القرية أيضاً أنهم مكثوا في مشارف القرية مدة شهر في انتظار أن تسنح لهم فرصة للعودة إلى ديارهم، ثم خرجوا إلى القرى الشمالية: عيلبون – عرابة – عين الأسد ومنها إلى فراضية والجش وميرون، ثم آل بهم الأمر إلى التوجه إلى لبنان[2].

- شهداء حطين في مجزرة الصفصاف 1948/10/29م:

صادف التاسع والعشرون من تشرين الأول عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948/10/29م يوم الجمعة حين استطاعت القوات الصهيونية الغازية من عصابات الهاغاناه وشتيرن والأرغون بقيادة الإرهابي مانوبن مردخاي من مستوطني مستوطنة روشبينا المجاورة لقرية الجاعونة العربية احتلال الصفصاف.

تعرضت هذه القرية لمجزرة رهيبة ومذبحة جماعية مخيفة في التاسع والعشرين من تشرين الأول عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948/10/29م، وقد وصف ذلك قائد الجيش الصهيوني في المنطقة " موشي كرميئيل" في كتابه معارك الشمال بقوله: "في ساعات الصباح الباكر اقتحمت القوات الإسرائيلية القرية وانكسرت المقاومة، وعثر على العديد من جثث القتلى المطروحة في الحقول، وقطعان الماشية تراكضت دون هدف، ودون من يجمعها"[1].

---

1 – نافذ نزال: النزوح الفلسطيني من الجليل عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م.

2 – د. وليد الخالدي: كي لا ننسى، ص388، 390.

1 – موشي كرمئيل: معارك الشمال، الكيبوتس الموحد عين حارود، 1949، ص 213.

. أما بني موريس فيقول في كتابه ص212:

يستطرد كوهين في تسجيل مادار في جلسات اللجنة السياسية لحزب مبام بقوله: "تحدث بعض المسؤولين عما جرى في قرية الصفصاف من أن اثنين وخمسين رجلاً ربطوا معاً في حبل طويل، وأنزلوا إلى حفرة سحيقة، ثم شرع جنود الجيش الإسرائيلي بإطلاق النار عليهم وهم داخل الحفرة، فقتلوا من بينهم عشرة رجال، فصرخت النساء طالبات الرحمة من الجنود اليهود، فاغتصب اليهود ثلاث نساء من بينهن فتاة في الرابعة عشرة من عمرها، كما قتلوا أربع نساء أخريات، ثم قطعوا أصابع النساء بالسكاكين لانتزاع الخواتم الذهبية منها[1]".

أما يوسف نحماني الذي اشتهر في منطقة الجليل باسم يوسف" المَوَنْطجي" فيقول في مذكراته:

"إن الأعمال الوحشية التي ارتكبها جنودنا في قرية الصفصاف كانت في منتهى البشاعة، فمثلاً بعدما استولى الجنود على القرية، ورفع سكانها الأعلام البيضاء، جمعوا السكان، وفرقوا بين النساء والرجال، ثم قيدوا أيدي الرجال بعدما أوقفوهم في صف واحد، وأطلقوا النار عليهم وقتلوهم جميعاً، وعددهم حوالي ستين رجلاً. ثم ألقوا بهم داخل حفرة واحدة. وبعد ذلك توجهوا للنساء واغتصبوهن. ثم نقلوا النساء إلى غابة مجاورة وقتلوهن. وقد رأيت امرأة مقتولة وبين ذراعيها طفلها المقتول هوالآخر[1]".

أما السيدة زيزفونة من الصفصاف فتقول:

"بينما كنا مصطفين أمر جنود أربع فتيات بمرافقتهم لحمل الماء للجنود، وبدلاً من ذلك أخذوهن إلى البيوت الخالية واغتصبوهن، كما عصبوا عيون حوالي سبعين من رجالنا وقتلوهم رمياً بالرصاص واحداً بعد الآخر أمام أعيننا، وأخذ اليهود جثثهم وألقوا بها في عين الصفصاف الفوقة وأهالوا الرمل عليهم".

كما ذكر بعض سكان قرية حطين ما يلي:

" إن مختار حطين واسمه أحمد أبوراضي، هرب من قريته حطين بعد احتلالها ولجأ إلى الصفصاف هو وأسرته وسكن المدرسة، ومع دخول اليهود للقرية دخلوا المدرسة وذبحوا المختار وأسرته هناك".

---

1 - BEANY MORRIS:THE BIRTH OF THE PALESTINIAN REFUGEE PROBLEM, 1947-1949, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS1987, P. 212.

1 - مجلة العودة، تشرين الثاني 2008، العدد 14.

وتقول السيدة نايفة يونس عزام من حطين:

"بعد أن صفَّ اليهود الشباب من الصفصاف بالبيادر، أذكر أن واحدة من نساء الصفصاف قال لها ابنها الوحيد: "بدي أشرب".

فقالت لهم: "دخلكم بدي أسقيه ".

فقالوا لها: "هلأ نحنا بنسقيه ".

فرشوهم رشة واحدة، وبعد أن رشوهم هجموا على أسرة المختار أحمد أبوراضي التي كانت مختبئة في المدرسة".

قتل المختار (أحمد أبوراضي) وزوجته (فطوم الجشية) وأولاده الأربعة (محمد، ومقبل، وملحم، ومفضي) وابنته (فخرية) وزوجة ابن عمه الأرملة (فضة عزام) مع ولدها (إسماعيل) وابنتها (عربية)"[1].

تراوح عدد القتلى بين ستة وستين وخمسة وتسعين شخصاً غالبيتهم من أبناء القرية الذين كانوا يرفعون الأعلام البيضاء، وقد دفنوا في عين الصفصاف الفوقا بقبر جماعي، كما شارك بدفن بعضهم شباب من الجيش الذين مازالوا أحياء يتذكرون ذلك.

. شهداء حطين في مجزرة عيلبون 30 /1948/10م:

بعد سقوط الناصرة وقرى الشجرة ولوبية انسحب جيش الإنقاذ من هذه المواقع واتخذ له مراكز جديدة كان منها في عيلبون وعرابة والمغار. وكانت تحدث بعض المناوشات بين جيش الإنقاذ والعصابات الصهيونية. وفي إحدى الاشتباكات بالقرب من (عين الكتب) قتل جنديان صهيونيان.

وعندما سقطت عيلبون في الثلاثين من تشرين الأول عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 10/30 /1948م بدأ اللواء السابع والتاسع (عوديد) ووحدة مصفحة، وسرية من المشاة التابعة للواء (جولاني) ولواء (شبيجل)، بجمع سكان عيلبون بتهمة قتل الجنديين من العصابات الصهيونية. وكانت بين القوة التي احتلت عيلبون مجندة من عين الكتب شقيقة أحد القتلى، فطلبت من قائد الوحدة حاييم بطاطا أن تنتقم لمقتل الجنديين بقتل أكبر عدد من العرب، فوافق القائد على ذلك، وقتلت أربعة عشر شاباً من عيلبون كان من

---

1 - مقابلة خاصة مع السيدة نايفة يونس عبد العزيز عزام (حطين).

بينهم محمد خالد أسعد (القيم) من قرية حطين[1]. كان قد لجأ إلى "عيلبون" في السابع عشر من حزيران عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 17/6/ 1948م عند سقوط حطين، وقد دفن هذا الشهيد في مدافن "آل زريق" المسيحيين، وكما جمعتهم الحياة فقد جمعهم القبر دون تمييز بين مسلم ومسيحي.

. أبناء القرية في الشتات:

لجأ معظم أهالي قرية حطين المهجرين إلى لبنان (مخيم عين الحلوة قرب صيدا)، وإلى سورية(مخيم العائدين في منطقة برزة البلد قرب دمشق، ومخيم اليرموك قرب دمشق، ومخيم النيرب قرب حلب)، إضافة إلى انتشارهم في كثير من بلدان اللجوء الأخرى، أما من بقي من أهالي القرية داخل فلسطين، فتوزعوا في قرى الجليل كقرى سخنين، وأم الفحم، ودير حنا، وعرابة وعيلبون وكفركنا ومدينة شفا عمرو.

ومازال أهالي قرية حطين في الداخل والشتات كغيرهم من أهالي قرى فلسطين ومدنها ينتظرون العودة، ويحتفظون بالأوراق "الكواشين" التي تثبت ملكيتهم للأرض، إضافة إلى مفاتيح بيوتهم في القرية.

وقد بلغ عدد المهجّرين من أهل قرية حطين في لبنان وسورية عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م حوالي ألف وثلاثمائة نسمة (90٪) من عدد سكان القرية، وبلغ عدد المهجرين من أهل حطين في فلسطين حسبما أوردته لجنة الترانسفير الصهيونية في الخمسينات سبع وسبعين نسمة (10٪)، وبلغ عدد سكان القرية عام ألف وتسعمائة وثمانية وتسعين 1998م ثمانية آلاف وأربعمائة وسبعاً وسبعين نسمة[1].

---

1 – مجلة العودة، تشرين الثاني 2008، العدد 14.

1 – أحمد أبوفروة: الدوايمة، ص 224.

الفصل الرابع

الحياة الاقتصادية

1- في مجال الزراعة:

تتمتع أراضي حطين بخصوبة التربة واعتدال المناخ وكثرة الأمطار وتوافر المياه الجوفية، ولا سيما في الجزء الشمالي من السهل حيث توجد مجموعة الينابيع والآبار على طول جبل المزقّة، وقد أدى ذلك كله إلى اشتغال معظم سكان القرية بالزراعة، وإلى قيام زراعة ناجحة حول حطين، ومن أهم المحاصيل الزراعية الحبوب والأشجار المثمرة، ولا سيما الزيتون الذي احتل أكثر من ألفي دونم[1].

تعود أقدم الإحصاءات المنظمة والمتوافرة عن الزراعة والثروة الحيوانية والضرائب الزراعية وتوزيع الدخل من الزراعة في قرية حطين، إلى القرن السادس عشر، وهي تلك المدونة في الدفاتر العثمانية، بهدف تحصيل الضرائب المستحقة للدولة، ففي عام ألف وخمسمائة وستة وتسعين 1596م، كانت حطين قرية في ناحية طبرية (لواء صفد)، وعدد سكانها ستمائة وخمس نسمات، وكانت تؤدي الضرائب على عدد من الغلال كالقمح والشعير والزيتون بالإضافة إلى عناصر إنتاج أخرى كالماعز وخلايا النحل[2]. وفي أواخر القرن التاسع عشر، كانت حطين قرية تحفّ بها أشجار الفاكهة والزيتون، وكان عدد سكانها أربعمائة نسمة، يعنون بزراعة قسم من السهل المجاور[3].

وجاء في مقال نجيب نصار" الأعشار والخزينة والأهالي " في فلسطين في كتاب "موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية عام 1897 - 1909 لحسان علي الحلاق" ما يلي: "إنّ

---

1 – الموسوعة الفلسطينية،ج2، ص 248. 249.

2 – Hutteroth, W.D.,and K..Abdulfattah: Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the Late 16 th Century. Erlangen 1977

3 – د. وليد الخالدي: كي لا ننسى، ص 387 . 388.

الفلاح يئن تحت نير ظلم الأعشار الثقيل، والخزينة لا تستوفي حقوقها منه على التمام في بلدان كثيرة. هذه مسألة فيها نظر، يشتغل عشرة شهور في العام، ونحواً من ثلاث عشرة ساعة كل يوم هو وامرأته وبنوه، ويستدين الذرة ليقتات بها بدلاً من الحنطة، ويصرف ثمن كسوة عياله من ماله، فلورأيته يحرث منكسراً في أرض تأكل أشواكها رجليه الحافية، ويزرع في يوم هبّت عواصفه وهطلت أمطار فبللت بدنه العريان، ويحصد في فصل اشتد حره فأحرقه، وكنت من محبي الإنسانية لبكيت حزناً عليه وأنكرت نفسك في المحاماة عنه.

.. حقوق الخزينة وجني الفلاح مستهلك في بطون قوم لا يعرفون الشبع، أولئك هم المستبدون، يوجد منهم واحد أوأكثر في كل قضاء، يحتكرون الأعشار فيستوفونها أخماساً وأرباعاً ويضيفون عليها هوالك وروابط ولقاطاً وأرضية، وما بقي يأخذونه بدل رشوة دفعوها عنه كذباً أوبدل دعوى تخليصه من دعوى لفقوها عليه بالاتفاق مع المأمورين وما شاكل ذلك من المنكرات المغضبات والعياذ بالله.

شكا الفلاح أمره مراراً فجوزي على شكواه واحتج فضُرب لأنه فتح فاه، فسكت سكوت المقهور.. فإذا هو عصى أوامرهم تهددوه بالدعاوى الزورية، ثم لو رفع ذلك المزاود أمره للحكومة لقي محاولة والتواء يجب إليه ترك حقوقه".

قال لي أحد أعوان حافظ باشا من جنين: لا نربح كثيراً من التزامات جفتلك بيسان، أما أرباحنا في قضاء جنين فتتراوح بين ثمانية وعشرة آلاف ليرة في العام، وقدم لي مثلاً ثلاث قرى لا يزيد التزامها عن عشرين ألفاً وأرباحها تربوعلى الألف ليرة. في قضاء طبرية أربع قرى للأمير علي باشا بدل أعشارها كلها لا يزيد كثيراً على نصف بدل حطين، ومساحة أراضي هذه تساوي أراضي واحدة من القرى الأربع. وهكذا قُل في سارونة قرية سعيد بك الفاهوم وفي القرى التي يلتزمها مع كومبانية اليهود.. وجاءنا بعض أهالي قرية سمخ يتظلمون من اتفاق مشايخهم مع الملتزم على إعطائه عشرين مداً من الحبوب عن كل فدان رسم الهالك، فحررنا لهم عريضة لقومسيون الجفتلك بالشام والأمل أن يعاملوا بالعدل، أمثال هؤلاء المستبدين يضيعون حقوق الخزينة ويمنعون ثورة الشعب، ومن الغريب أنهم ما زالوا يحاولون السير على طرقهم القديمة[1].

وقد حدثت في جميع مدن فلسطين وقراها مجاعة شديدة في عام ألف وستمائة وواحد وستين 1661م بسبب الجراد الذي أتى على محصولات البلاد، ثم تكرَّرت غزوات أسراب الجراد بعد ذلك في الأعوام1865 و1899 و1915 و1916م.

---

1 – ثمرات الفنون، 7 أيلول (سبتمبر) 1908، العدد 1679.

وحدثت كذلك أزمات اقتصادية، وعانى السكان من البرد والجوع والأمراض بسبب سقوط الثلج في عام ألف وثمانمائة وثلاثة وعشرين 1823م وقلة الأمطار في عام ألف وثمانمائة وخمسة وخمسين 1855م.

وحدثت كذلك مجاعة شديدة أخرى في قرية حطين وغيرها من البلاد في عام ألف وتسعمائة وأربعة عشر 1914م بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى وقيام الأتراك بإفراغ القرى من شبابها، من سنّ السادسة عشر إلى ستين عاماً، وقطع أشجار الزيتون واستخدام خشبها وقوداً لتسيير القطارات، حتى قيل: " إن الناس كانوا يلتقطون الشعير من روث الخيل ويأكلونه[1]".

وفي العهد البريطاني الذي لم يكن بأحسن حال من العهد العثماني، كان العديد من العمال يأتون من القرى الأخرى للعمل في أراضي حطين، وفي عام ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين 1944م كان ما مجموعه عشرة آلاف ومائتان وثلاثة وخمسون دونماً مخصصاً للحبوب، وألف وتسعمائة وستة وثلاثون دونماً مروياً أومستخدماً للبساتين[2].

كانت السياسة البريطانية تجاه الفلاحين تهدف إلى إبقائهم فقراء، ويقول أحد سكان حطين ما يلي:

" لم تقدم حكومة الانتداب أية مساعدات للفلاحين، بل على العكس كان الإنكليز يضغطون على الفلاحين ويخمنون المزروعات ليأخذوها بثمن رخيص ويضطر الفلاح لبيع أرضه لليهود... كما شكلوا (البوليس) أيضاً، وأخذوا العمال الذين يعملون عند الفلاحين ونظموهم فيها وكانوا يدفعون لهم معاشات عالية حتى تقل اليد العاملة في الأرض ويضطر الفلاح لبيع أرضه، ولكن الفلاحين تنبهوا لذلك ولم يبيعوا أراضيهم بالرغم من كل المعوقات"[3].

ولم يكن للإضراب العام في عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين 1936م تأثير مباشر على اقتصاد القرية والتي تعتمد بشكل أساسي على المنتجات الزراعية، لأن الإضراب كان متزامناً مع نهاية موسم الحصاد وكان الأهالي قد انتهوا من حصد الموسم، بينما كان لمناوشات عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م تأثير سيئ ومباشر على الوضع الاقتصادي للقرية، ويوم الرحيل كان الناس في (الحصيدة)، والقمح ما يزال على البيادر.

---

1 – مقابلات خاصة مع العديد من معمري قرية حطين والقرى المجاورة.

2 – Government of Palestine: Statistical Abstract of Palestine، 1944-45. Jerusalem.1946

3 – مقابلة خاصة مع السيد أحمد علي صالح رباح (حطين 1932).

وأشهر مزروعات القرية:

- الحبوب: في عام ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين 1944م كان ما مجموعه عشرة آلاف ومائتان وثلاثة وخمسون دونماً مخصصاً للحبوب[1]، لأن زراعة القمح والشعير تكون شتاءً، والذرة والعدس والسمسم والفول والحمص والكرعام صيفاً:

- القمح: وهومن نوع (الحوراني أوالهيتي): حبته مستديرة - طحينه ناصع البياض - جيد في صناعة الخبز.

- الشعير: يأتي بالدرجة الثانية من المحاصيل، ويقدم طعاماً للحيوانات.

- الذرة البيضاء: ساق النبته طويل حوالي مائة وخمسن سنتيمتراً، ثمره على شكل عرنوس وطحينه يستخدم في صناعة الخبز وحبوبه علفاً للطيور. مثل الدجاج والحمام.

- العدس: حبته صغيرة حمراء اللون مستديرة الشكل تستخدم في الطعام.

- السمسم: حبته صغيرة صفراء اللون يستخرج منه زيت السيرج الذي يستخدم في صناعة الطحينة والحلاوة.

- الفول والحمص: حبته كبيرة مستديرة يستخدم في الطعام. ويستخرج منه الزيت.

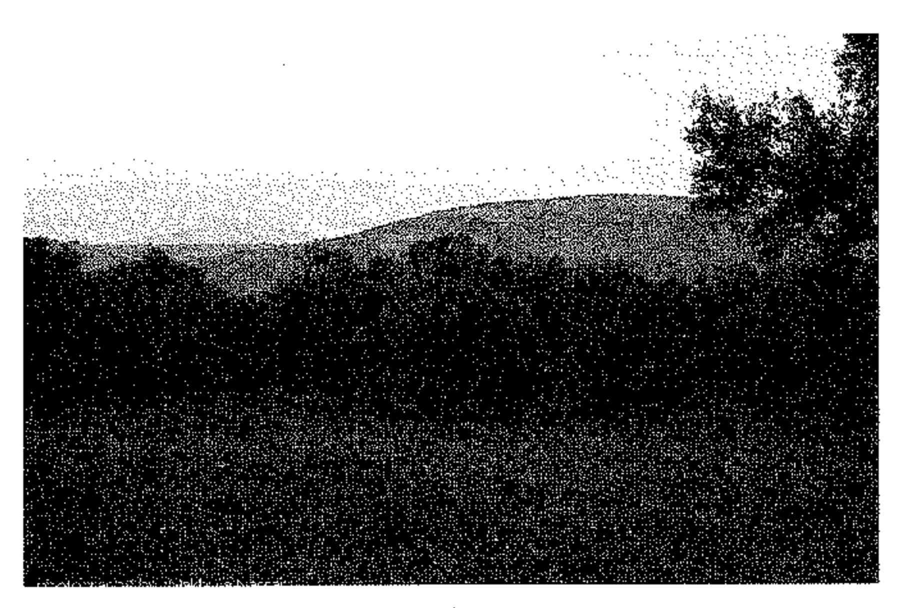
- الحبة السوداء: حجمها صغير سوداء اللون. تعرف باسم (القزحة) ويستخرج منها الزيت الصالح لمعالجة المرضى.

- الكرعام: وتزرع علفاً للحيوانات.

- الزيتون: تحتل أشجار الزيتون أكثر من ألفي دونم من أراضي حطين، وتكثر كروم الزيتون التي يسميها الأهالي (غرب، جمع غربة) في شمالي القرية، مثل كرم الدورة، وكرم العلم، وكرم قطمون، وكرم الجهماني، إضافة إلى كرم الجورة (التي يسميها الأهالي كرم التوت) في جنوبي القرية.

---

1 - د.وليد الخالدي: كي لا ننسى، ص388.



الشكل(12) الزيتون في حطين

ويبدأ جمع الزيتون من أيلول وحتى أواخر شهر تشرين الثاني، وكان ذلك الجمع بالطرق القديمة البدائية أي ضرب الثمار على أغصانها بالعصي. كانت عامي ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين وألف وتسعمائة وخمسة وأربعين 1944م - 1945م "ماحلة" في منتوجها، ولكن كان موسما عامي ألف وتسعمائة وثلاثة وأربعين وألف وتسعمائة وخمسة وأربعين 1943م - 1944م المواسم الخصبة (الماسيّة).

وموطن شجرة الزيتون الأصلي هو بلاد الشام. وقد نقلها الكنعانيون - الفينيقيون - مع الكرمة إلى اليونان ومنها إلى إيطاليا. وكان للعرب الفضل الأكبر في إيصال الزيتون إلى شمال أفريقيا وإسبانيا.

وجعلت أغصان الزيتون رمزاً للسلام منذ القدم. نقول " جاء يحمل غصن الزيتون" يعني جاء يحمل السلام لا الحرب. ولعل تفاؤل الناس بأغصان الزيتون والحمام يعود إلى الأسطورة القائلة بأن حمامة نوح لما رجعت إلى الفلك لتبشره بنهاية الطوفان كانت تحمل في منقارها غصن الزيتون[1].

وكان في القرية قبل عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م خمس معاصر للزيتون، أربع معاصر قديمة تحركها الدواب وواحدة آلية حديثة (لم تستخدم)،

1 - مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج1 - قسم 1، ص 58 - 59.

كما أن الأشجار الضخمة الباقية إلى يومنا هذا بأعدادها القليلة، يدعوها أهالي القرية "رومية".

- الأشجار المثمرة: في عام ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين 1944م كان ما مجموعه ألف وتسعمائة وستة وثلاثين دونماً مروياً أومستخدماً للبساتين[1]، وتكثر البساتين في شمالي القرية في (وادي الليمون) القريب من (وادي الحمام) حيث توجد مجموعة الينابيع والآبار، ويزرع فيها البرتقال والليمون والزيتون والتفاح والخوخ والمشمش والتين والرمان والجوز والبقلة...

وتتراوح مساحة البستان الواحد من عشرة دونمات إلى خمسين دونماً حسب مقدرة الشخص المادية، ومن البساتين المشهورة في حطين: بستان أحمد حسن رباح، بستان قاسم رباح، بستان سليمان قدورة (شعبان)، بستان ذيب (الدحابرة)، بستان محمود مرعي رباح، بستان إسماعيل رباح، بستان فالح إبراهيم الشبايطة...

الخضروات: تحتل الخضروات حوالي ألف وستمائة دونماً مروياً من أراضي حطين، وتشتهر القرية بزراعة العديد منها مثل: البازلا، البامية، البصل، البطاطا، البقدونس، البندورة، البيتنجان (الباذنجان)، الجزر، الخس، الزهرة (القرنبيط)، السبانخ، السلق، الفجل، الفاصولية، الفليفلة الخضراء، الكرفس، الكزبرة، اللوبية، الملفوف، الملوخية، النعنع... إلخ، ومن القثائيات مثل: البطيخ، الشمام، الخيار، القثاء (الفقوس)، اليقطين منه مستدير ومنه طويل الشكل ويعرف باسم القرع، الكوسا.

أما التبغ فلم يكن يزرع في حطين، بسبب عدم إلمام أهالي القرية بكيفية زراعته من ناحية، وعدم صلاحية الأرض لزراعته من ناحية أخرى، وقد حاول بعض الأهالي زراعة التبغ ولم ينجحوا، مثل محمود مرعي رباح.

وجدير بالذكر أن مزروعات القرية من الخضار كانت كافية لحاجة السكان صيفاً شتاءً، حتى إنهم كانوا يوردون الفائض من الخضار إلى طبرية وبعض القرى المجاورة...

يقول محمود يوسف دكور من قرية قديثا قضاء صفد: " حدّثني المرحوم سليم عزّام من حطين في الستينيات قائلاً: " كانت هديّتنا إلى أنسبائنا في قديثا، في العشرينيات، خضروات من حطّين، وكانت نادرة في قديثا. وفي الثلاثينيات والأربعينيات انقلبت الموازين فصار أنسباؤنا في قديثا يهدوننا أحمالاً من الخضار، من منتوجات أرضهم"[2].

---

1 - د. وليد الخالدي: كي لا ننسى، ص 388.

2 - محمود يوسف دكور: باقيات مابقينا قديثا صفد (بركان الجبل)، اللجنة الفلسطينية للثقافة والتراث، 2001، ص 147.

2. الثروة الحيوانية:

تعد حطين من أغنى البلاد بالماشية والدواب، لأنها قرية توافرت فيها المياه، خصبة التربة غنية المراعي.

ومن الحيوانات المدجنة في حطين:

- الخيول: تستخدم الخيول الأصيلة العربية للركوب والسباق وزفة العريس فقط، وهي ذات أسر عريقة معروفة، كان يوجد منها في القرية ثلاثة رؤوس فقط، يملكها كل من: المختار أحمد قاسم رباح، ومحمود مرعي رباح، ومحمد إبراهيم الشبايطة. أما النوع العامل فيستخدم بالدرجة الأولى في الحراثة وجر العربات ونقل الأمتعة والغلال، إلى جانب الركوب والمواصلات. ويسمى " كُديش" أنثاه "كديشة"، ويُخَصى الذكر فيسمى (طواشة)، ويقدر عدد الخيول العاملة في القرية بحوالي مائة وخمسين رأساً.

- البقر: ويقدر عدد الأبقار في القرية بحوالي مائة رأس. والبقر حيوان منتج وعامل يعطي الحليب واللحم، ويستخدم للحراثه وغير ذلك من الأعمال، ويسمى البقر العامل " عَمَّالاً " ولا سيما الثور.

- الأغنام: ويقدر عدد الأغنام في القرية بحوالي ثلاثمائة رأس. والغنم حيوان منتج يستفاد من صوفه ولحمه ولبنه.

- الماعز: ويقدر عدد الماعز في القرية بحوالي خمسين رأساً فقط. والماعز حيوان أليف كالغنم، منتج يستفاد من لحمه ولبنه، ويستخدم شعره، كوبر الجمال، في صناعة نوع من النسيج لصناعة بيوت الشعر أوالبسط.

- البغال والحمير: وكانت تستخدم في النقل، ولا سيما في نقل الماء من مصادرها إلى البيوت، كما كانت تستخدم في الركوب والمواصلات.

- النحل: وقد اعتنى بعض الأهالي بتربية النحل بطرق بدائية. مثل: أحمد قدورة شعبان (صاحب منحلة في الحارة الشرقية)، وأحمد قاسم رباح، وعبد الله محمد عزام "أبوالقاسم".

3. في مجال الصناعة:

قامت في قرية حطين بعض الصناعات التقليدية المرتكزة على المواد الأولية الموجودة فيها، من حاصلات زراعية وحيوانية وغيرها، ومن هذه الصناعات:

. صناعة زيت الزيتون:

كان يوجد في القرية أربعة معاصر بدائية للزيتون، كانت تستخدم سابقاً خانات لخدمة القوافل التجارية المارة بحطين، وهذه المعاصر هي:

1. معصرة لأسرة الربايحة.
2. معصرة لأسرة العزازمة.
3. معصرة لأسرة الشبايطة.
4. معصرة لأسرة السعدية.

تدار رحى هذه المعاصر بوساطة الخيل والعمل بها يدوي، وتتألف المعصرة البدائية من مصطبة الطحن ـ حوض طحن الزيتون وهوعلى شكل قمع بداخله زوج من حجارة الرحى ينتصب أحدها على الآخر ويثبت به ذراع خشبي يمتد إلى خارج الحوض ويربط بالحصان الذي يديرها بحركة دائرية حول الحوض، أما عصر الزيتون فيكون كما يلي: يوضع الزيتون المطحون ضمن أكياس على شكل طبق له فتحة بالوسط من الليف يطلق عليها اسم قفة وتكدس القفف على مكبس في وسطه عمود حلزوني يحرك بيد حديدية بوساطة العمال يمنة ويسرة وترتفع أرضية المكبس إلى الأعلى ويحصل الضغط على القفف ويعصر الزيتون.

5. معصرة المختار أحمد قاسم رباح: وهي معصرة آلية أقيمت في القرية في عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين 1945م وتقع شرقي البلدة، والمعصرة والأرض المحيطة بها، كلتاهما ملك للمختار أحمد قاسم رباح، وبعد عصر الزيتون يصفى الزيت الحاصل آلياً أي يفرز الماء عن الزيت، وكانت تدفع الأجرة زيتاً أوزيتوناً أونقوداً، وعامل عصر الزيتون يدعى باسم (بداد).ويذكر أن الزيت كان يخزن بآنية فخارية كبيرة تسمى(خوابي ومفردها خابية).

لم يستفد أهالي القرية من هذه المعصرة، فقد نسف اليهود (البابور) بالألغام عند احتلالهم للقرية عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م، وسرقوا المعدات.

وجدير بالذكر أن إنتاج القرية من زيت الزيتون بوساطة هذه المعاصر، كان يبلغ خمسة وعشرين قنطاراً، وكل قنطار عبارة عن مائة رطل والرطل اثنتا عشر أوقيه.

. صناعة الخبز:

لم يكن في القرية مطاحن للحبوب، لذا كان الأهالي يطحنون في قرية لوبية المجاورة، حيث كان يوجد فيها مطحنتان هما مطحنة حسن أبودهيس (في حارة العطوات)، ومطحنة لشخص شركسي (في حارة الشهابية). وقبيل الاحتلال الصهيوني عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م بأشهر كان هناك مشروع لإنشاء مطحنة في القرية، وقد باشر الأهالي العمل في بنائها فعلاً، ولكن سرعان ما توقف هذا المشروع بسبب النكبة والرحيل.

لكل بيت في القرية فرن لصناعة ما يحتاجه الفلاح من خبزه اليومي ويطلق على هذا الفرن اسم (الطابون). يصنع الطابون من الطين الأبيض المجفف بحرارة الشمس وهومستدير الشكل يتراوح قطره مابين ستين إلى سبعين سنتيمتراً وارتفاعه حوالي أربعين سنتيمتراً، له قاعدة وسقف فيه فتحة لإدخال العجين إلى داخله. هذه الفتحة لها غطاء يدعى (صمامة). وهي من المعدن لها قبضة معدنية في وسطها.

يوضع على أرضية الطابون حصى أوقطع من الفخار صغيرة يطلق عليها اسم (رَضف) وتستخدم السيدة المختصة بصناعة الخبز عوداً طويلاً من الخشب لتناول الخبز من داخل الطابون يدعى (مقلاع) وعوداً آخر عريضاً نوعاً ما لإزاحة الرماد عن فتحة الطابون عند فتحه ويدعى (مقحار).

فيما بعد أصبح في القرية فرنان لصناعة الخبز، الأول يقع في وسط البلدة وصاحبه المختار أحمد أبوراضي، والثاني يقع في شرقي البلدة عند البيادر وصاحبه عوض حوراني.

. صناعة الحليب ومشتقاته:

يعد الحليب بإنتاجه ومردوده من المواد المصنعة الهامة في القرية. وتأتي أهميته من أنه يفيض عن حاجة السوق المحلية فيصدر إلى طبرية عن طريق اللبّانات اللاتي يغدون كل صباح يحملن على رؤوسهن ما أنتجته أيديهن ويبعنه.

وصناعة مشتقات الحليب تعتمد على الطرق البدائية وتقوم بها المرأة بشكل أساسي في حطين.

ومن مشتقات الحليب المصنعة:

اللبن ـ الجبن ـ السمن البلدي ـ اللبن المصفى (اللبنة).

وكانوا يفضلون تخزين الجبن المصنع من حليب الماعز لأنه يدوم أكثر ولأنه أقل دسماً.

ـ صناعات غذائية أخرى:

كان في القرية عدة معاصر للعنب والتين تعود إلى العهد الروماني وهي:

1 ـ معاصر خلة السعدية: تقع غربي القرية، في أرض خلة السعدية، وهي معاصر أثرية قديمة تعود إلى العهد الروماني، وكانت تستخدم قديماً لعصر العنب والتين يدوياً بوساطة الحجر والبلاطة.

2 ـ معصرة في جبل جب عبرة: وهوجبل مزروع كله بالعنب والتين، وهذه المعصرة أيضاً أثرية قديمة تعود إلى العهد الروماني، وكانت تستخدم قديماً لعصرالعنب والتين يدوياً، وما تزال آثارها موجودة حتى الآن بحجرها وبلاطتها.

وجدير بالذكر أن هذه المعاصر لم يكن يستخدمها أهل القرية عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م.

بالإضافة إلى ذلك يعمل أهل القرية على تجفيف بعض الثمار وأغلبها للاستخدام المنزلي مثل التين ويسمى قطيناً والعنب ويسمى زبيباً.

وتضاف إلى تلك الصناعات الغذائية، صناعة رب البندورة، وجميع أنواع المربيات مما أنتجت فاكهتها في القرية.

ـ صناعة الكلس(الشيد):

في عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين 1938م أقيم في غربي القرية معمل بدائي لصناعة الكلس (الشيد)، وكان يملكه كل من أحمد ومحمد السعدي.

يحتوي المعمل على فرن يعرف باسم الأتون وبلهجة أهل القرية باسم (تون) وهوعبارة عن حفرة بعمق مترين وبقطر ثلاثة أمتار تبنى جدرانها وسقفها الذي يرتفع عن سطح الأرض متراً واحداً ويكون على شكل قبة، يبنى بحجر طري كلسي. يدخل

الوقود إلى داخل الأتون من فتحة في سقفه عند سطح الأرض ويبقى الأتون مشتعلاً مدة أسبوع تقريباً لإتمام شواء الحجارة لدرجة الاستواء يبدأ بعدها الأتون بالانهيار دليلاً على إتمام مرحلة تحويل الحجارة المشوية إلى كلس أو(شيد). وكانت تستخدم هذه المادة ملاطاً في البناء أوطلاءً لجدران البيوت.

- صناعة القش والنسيج:

اعتادت نساء القرية أثناء الحصاد اختيار أنواع جيدة من عيدان القمح، وفي أوقات فراغهن يقمن بصبغها بألوان متعددة ثم نقعها في الماء لتكون طريةً لتساعدهن في عملية التصنيع. وعملية التصنيع عبارة عن غزل تلك العيدان بأدوار متعاقبة وحسب الشكل المطلوب منها: الطبق - المغمقان - المنسفة - القبعة، وجميع هذه الأواني تستخدم في الأعمال البيتية وتدعى طريقة الغزل (البدي).

إضافة إلى ذلك كانت النسوة في حطين يغزلن (البسط - والسجاد - والألبسة) بشكل بسيط.

- صناعة المحاريث:

كان يوجد في القرية ثلاثة صانعين لمحاريث الأرض الزراعية، وهم: حسن عطا السعدي، وسليمان قدورة (شعبان)، ويونس النجار (من قرية فراضية قضاء صفد).

والمحراث: أداة لحراثة الأرض، ويقال له (عود)، وهونوعان: نوع خشبي تَجُرُّه الخيول أوالبغال، نوع خشبي تَجُرُّه الأبقار. وهناك نوع حديدي لم يكن مستخدماً في حطين تجره البغال واسمه "البيسك" أو" البلق"، وكان مستخدماً عند اليهود، أما الجرّار (التراكتور) فلم يصل إلى حطين قبل عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م.

ويتألف المحراث الخشبي من عدة قطع: ناطح - بَرك - وصلة - كابوسة - سكة معدنية تثبت على الناطح. وتجري الحراثة بتثبيت الوصلة على قطعة خشبية أخرى تدعى (نير) مثبتة على رقبتي فدان البقر، ويبدأ جر عود الحراثة ويضغط العامل المعروف باسم حرّاث على الكابوسة والسكة الحديدية تشق الأرض. وهي طريقة حراثة بدائية.

لم يكن يوجد في حطين حدادون لصناعة سكة الحراثة المعدنية، وكان أهل القرية يصلحون سكة الحراثة إذا تعطلت في طبرية عند شخص اسمه عبد المجيد فرحات.

الحرف اليدوية:

وقبيل عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م كان في القرية:

1. أربعة لحّامين:هم عزام صالح عزام، ومفضي حسن بدوية (عزام)، وأحمد سليمان قدورة (شعبان)، ويوسف البدوي. وكانت اللحوم بنوعيها (الدواجن، والغنم) تُباع أيضاً في دكاكين القرية.

2. حلاّقان اثنان: هما حسين عطا السعدي، ومحمد شريدة (القسيم) "أبوالقاسم". وكان كل واحد منهما يقبض أجرته على الموسم وهي إما نقود أوحبوب قمح (مُدّ قمح أومُدّين).

3. أربعة أساكفة: هم عبد الله فاعور أبوسويد، وأحمد مسعود الدقة، ويوسف زينب (من مدينة صفد)، ويوسف البدوي.

4. خيّاط ملابس رجالية واحد: هوعبد الله مفلح الدالي (الشبايطة)، وكان أهل القرية يخيطون ملابسهم أيضاً في طبرية أوالناصرة (عند شخص اسمه عبد الله) أوحيفا.

5. خمس خيّاطات ملابس نسائية: هن بديعة اليهودية زوجة يوسف البدوي، ومريم يونس النجار، وحمدة رباح زوجة المختار أحمد قاسم رباح، وزكية رباح.

6. ثلاثة نجّارين: هم حسن عطا السعدي وكان يصنع الأبواب والأدوات الزراعية القديمة كالمحراث القديم، وسليمان قدورة (شعبان) وكان يصنع المحاريث فقط، ويونس النجار (من قرية فراضية قضاء صفد).

7. حذّاء خيل واحد: هو علي رباح.

8. مجلّخ سكاكين واحد: لا نعرف اسمه.

9. ثلاثة بنّائين: هم الحاج رشيد حوراني، ومحمد توفيق حوراني، وأحمد سعود الدقة. وكان كل واحد منهم يشتغل طوال النهار من الصباح حتى المغرب ويقبض أجرته ليرة فلسطينية واحدة.

10. مصلّح بوابير كاز واحد: هوعبد الله يوسف حوراني.

11. مبيّض طناجر واحد: لا نعرف اسمه، وكان يجلس في مكان معيّن عند معصرة الزيت ويأتي الناس إليه لتبييض الطناجر والأواني النحاسية.

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية ترك بعض شباب القرية العمل في الزراعة لقلة الدخل وتدهور أوضاعها، وذهبوا إلى خارج حطين ليعملوا في رصف الطرق في حيفا، أو قطع الأحجار في جبل الكرمل.

- في مجال التجارة:

كانت القرية تقع على طريق وادٍ صغير عند السفح الشمالي لجبل حطين. ولا تزال القرية – من الناحية التاريخية – تتمتع بأهمية تجارية واستراتيجية، لأنها تشرف على سهل حطين. وكان السهل يفضي إلى المنخفضات الساحلية المحيطة ببحيرة طبرية شرقاً، ويتصل غرباً بسهول الجليل الأسفل عبر بعض الممرات الجبلية. وكانت هذه السهول، بممراتها الشرقية ـ الغربية، طرقاً للقوافل التجارية والغزوات العسكرية على مر العصور[1].

وفي العهد العثماني كان يوجد في حطين أربع أبنية لخدمة القوافل التجارية تسمى الخانات (خانات حطين)، كانت هذه الخانات في العهد العثماني محطة للتجار، حيثُ كانت تمر بها قوافل التجارة القادمة من سورية إلى مصر أوبالعكس، وقد حوَّلها أهل القرية ـ فيما بعد إلى معاصر للزيتون.

وفي العهد البريطاني عمل سكان القرية بالزراعة رياً وبعلاً كما عمل بعضهم بالتجارة وفي عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م كان في القرية أربع دكاكين تعود إلى:

1. توفيق حسن رباح.
2. الحاج قاسم السعدي.
3. أحمد سليمان شعبان.
4. مفضي حسن عزام.

وكانت هذه الدكاكين تبيع المواد: السكر، الرز، الحلويات، الدخان، اللحوم بنوعيها (الدواجن، والغنم)...، إضافة، إلى ذلك كان الحاج قاسم السعدي والحاج أحمد سليمان قدروه (شعبان) يستوردان القماش والعباءات والقنابيز والعقل والشالات من الشام ومن

1 – د. وليد الخالدي: كي لا ننسى، ص 387.

مجدل غزة، وكان محمد يوسف البدوي (أبوشكيب الحطيني يعمل في تجارة المواشي كالخيل والبقر والغنم والماعز.

كان مركز القرية الواقع في الشمال الغربي يشتمل على سوق صغيرة، وكان يأتي إلى القرية جماعة من راشيا ليبيعوا الفخار وخوابي الزيت، وكان الغجر (النَّوَر) أيضاً ينصبون خيامهم على البيادر بجانب بيت المختار ويصنعون السكاكين ويبيعونها لأهل القرية.

اعتمد أهل حطين في تصريف منتجاتهم الزراعيّة والحيوانيّة، على مدينة طبرية لقربها من حطين، فكانوا يذهبون إليها راكبين على الدواب أومشياً على الأقدام. كانوا يبيعون في طبرية معظم منتوجاتهم: الخضار بأنواعها المتعددّة، وزيت الزيتون، والحليب ومشتقاته...، وكان سكّان حطين بدورهم يشترون من طبرية كل الأغراض التي يحتاجونها.

وفّرت العلاقات التجاريّة مُناخاً إيجابيّاً للتعامل والسيولة النقديّة والادّخار، فاشتروا الليرات الذهبيّة العثمانيّة. (العصمليّة الرشاديّة) والإنكليزّية (أم حصان) والمجريّ الذبلوني، والمخمّس، للزينة وللادّخار: "خبّي قرشك الأبيض ليومك الأسود "، إضافة إلى ذلك كان في طبرية مصرف عربي واحد هوبنك الأمة وكان مديره السيد صدقي عبد السلام طبري بالإضافة إلى بنك أنجلوالبريطاني، وكلاهما كانا يمنحان قروضاً للفلاحين.

تقول السيدة نايفة يونس عزام (حطين): "بلادنا بلاد خير وسعادة، مليئة بالزيت والسمن العربي، بس ما في مصاري، كان يقول حياة أبوي بالعام كلها ما كنا نصرف عشر ليرات فلسطيني لأنه كل شيء عنا"[1].

5- طرق المواصلات:

يمكن الوصول إلى حطين بطريقين الأولى عن طريق طبرية ـ الناصرة، بعد خروجنا من طبرية بحوالي كيلٍ واحد، باتجاه الناصرة نلتقي بالمفرق الأول من جهة اليمين والمتجه نحوالغرب وعليه لافتة تدلنا على الاتجاه للوصول إلى قبر النبي شعيب.

---

1 - مقابلة خاصة مع السيدة نايفة يونس عبد العزيز عزام (حطين).

أما الطريق الثانية فهي للقادم من الناصرة، فإنه يجد في الجهة اليسرى بالقرب من مفرق (بوريا) مفرقاً ترابياً يتجه نحوالشمال فإذا سار فيه فإنه يلتقي مع الشارع القادم من طبرية[1].

كانت طرق القرية ترابية ولا يوجد طريق معبّد واحد، وقبيل عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م بمدة قرر أهل القرية تعبيد الشارع بين حطين وطبرية، الذي يبلغ طوله خمسة أكيال، واتفقوا مع مقاول بحيفا اسمه حسن شبلاق، الذي كان يملك شركة اسمها " شبلاق وعبد الفتاح"، ولكن المشروع لم يتم إنجازه بسبب النكبة والرحيل.

حتى أواخر العهد التركي في فلسطين، كانت وسائل النقل تقتصر على الجمال والخيول والبغال والحمير، وعربات النقل آنذاك كانت على نوعين: عربة صغيرة الحجم يجرها حصان واحد ليس غير أوبغل أوحمار، وهذه العربة كانت مخصصة لنقل البضائع والعربة الثانية كانت أكبر حجماً من الأولى، إذ كانت مخصصة لنقل البضائع من المدن وإليها علاوة على حمل المنتوجات الزراعية... وهذه العربة عادة، يجرها حصانان أو بغلان.

أما الوسيلة المخصصة لنقل المسافرين فكانت " الحنطور " والحنطور عبارة عن عربة تتسع لراكبين فقط، أوإلى أربعة ركاب، وتكون عادة مزركشة ولها مظلة تقي الركاب حرّ الشمس والمطر، والمظلة مصنوعة من الجلد القوي والحنطور مزود بمصباحي نفط على جانبي السائق الجالس على كرسيه المرتفع، ويجرُّ الحنطور عادة، حصان واحد أو حصانان[2].

ويذكر معمرو حطين حادثة طريفة جرت عام ألف وتسعمائة وأربعة عشر 1914م، عندما سار القائد العثماني أحمد جمال باشا (السفاح) في طريق طبرية - حطين - الشجرة - مسحة - العفولة - باتجاه السويس راكباً سيارة، فلما رآها أهل حطين الذين تجمعوا لاستقباله، تعجبوا منها وقالوا إنها أعجوبة "عربة بدون حصان" أي عربة تمشي لوحدها من دون أحصنة[3].

---

1 - جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل، ج1، ص 109.

2 - هشام عارف الموعد، ومأمون احمد الموعد : صفورية جبل السنديان، دمشق 2004،،ص 46.

3 - مقابلة خاصة مع السيد محمد نمر أبوسويد (حطين 1924)، يقيم حالياً في مخيم العائدين في منطقة برزة البلد قرب دمشق.

- وفي العهد البريطاني أصبحت وسائل المواصلات بين القرى والمدن تعتمد السيارات العامة العائدة لشركات النقل مثل شركة العفيفي وجرجورة وشركة إيجد اليهودية[1]، حيث أخذ الناس في التوجه إلى قرون حطين واستقلال الحافلة (الباص) من هناك، أما القرية نفسها فلم يكن يوجد فيها حافلات.

وبعد اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين 1936م صار العرب يركبون في باصات العفيفي وجرجورة فقط، بينما صار اليهود لا يركبون إلا في باصات (إيجد)، وجدير بالذكر أن باصات العفيفي وجرجورة الفلسطينيتين قد فاقتا الباصات اليهودية من حيث الجودة والرقي، وكانت الشركتان العربيتان تُسيّران - أثناء الدوام المدرسي خلال العام - باصات وبشكل يومي صباحاً ومساءً للطلاب مجاناً، إضافة للباصات العامة.

وفي الأربعينات دخلت أول سيارة إلى القرية، حيث أصبح فيها شاحنتان: الأولى كانت ملكاً للمختار أحمد قاسم رياح وتوفيق الرياح وسعيد الرياح، وكان يعمل عليها السائق أحمد صالح الخطيب. أما الثانية فكانت ملكاً لمفضي حسن عزام وعلي صالح رياح، وكان يعمل عليها السائق محمد صالح رياح، وكانت تستخدم للنقل العام (نقل الخضروات والناس) مقابل أجرة بسيطة هي عبارة عن قرشين.

وبعد الاحتلال الصهيوني أصبحت مستعمرة ميتسباه (كوبانية عين الكتب) التي تقع شرقي القرية إحدى محطات الخط الحديدي - العفولة - طبرية (اثنان وأربعين كيلاً)، وتمر بكفار نافور، فمدرسة خاضوري الزراعية، فبيت كشت ثم قرية الشجرة، ثم لاي في إلى ميتّسباه حتى طبرية[2].

---

1 - العفيفي، صالح، من قرية صفورية، وأسس شركة مواصلات مقرها الناصرة، تسير حافلات إلى مختلف أنحاء فلسطين (وهو مسلم). أما جرجورة (وهو مسيحي من مدينة الناصرة نفسها) فقد أسس كذلك شركة مواصلات مقرها الناصرة أيضاً تسيّر حافلات إلى مختلف أنحاء فلسطين وقد تعاونت الشركتان معاً لتقطع الطريق على شركة "إيجد" اليهودية والتي كان مقرها " تل أبيب".

2 - قسطنطين خمّار: موسوعة فلسطين الجغرافية، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت 1969، ص 175.

الفصل الخامس

الحياة الثقافية

1- التعليم في العهدين الأيوبي والمملوكي:

كان مسجد حطين منذ مطلع التاريخ الإسلامي دار علم إلى جانب وظيفته الأساسية داراً للعبادة، وفي العهد الأيوبي أسس بجانب المسجد الخانقاه الصلاحي[1] (نسبة للسلطان صلاح الدين الأيوبي)، وهي اليوم عبارة عن غرفتين ملتصقتين به لاستقبال الضيوف، ذواتي أقواس داخلية وخارجية، وقد كانت عامرة في العهد المملوكي، وكان شيخ الربوة الدمشقي المتوفى عام ألف وثلاثمائة وسبعة وعشرين من الذين تولوا مشيختها في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي.

كانت الخوانق والزوايا من المنشآت التي نشأ حولها النشاطات العلمية في هذا العصر، ويفترض أن يقوم مشايخ هذه الزوايا والخوانق بوعظ الناس وإلقاء بعض الدروس على من يلازمون هذه المنشآت أويقصدون زيارتها.

إضافة إلى ذلك ضمت قرية حطين عدداً من المزارات والأماكن المنسوبة، التي كان يعتقد أنها تحتوي قبوراً لبعض الأنبياء والأولياء والصحابة، مثل مقام النبي شعيب ومقام العجمي ومقام الست سكينة ومقام الست الزهراء (بنات النبي شعيب عليه السلام).

وليس لدينا معلومات واضحة عن دور هذه المنشآت أو أثرها على النشاط العلمي في قرية حطين، ولكننا نفترض أن وجود مشايخ في هذه المقامات يقتضي قيامهم بوعظ الناس وتعريفهم بهذه المقامات التي يقصدون زيارتها، ومن المحتمل أن يأتي بعض الطلبة من المناطق المجاورة للإفادة والاستماع لمواعظ هؤلاء الشيوخ، وربما لتعلم مبادئ القراءة والكتابة.

---

1 - الخانقاه: منشأة دينية يرجع أصلها إلى التصوف الإسلامي عند الفرس، وقد كانت مستقراً دائماً لأناس يقضون فيها كل حياتهم.

أما بالنسبة لمصدر الإنفاق على دور العلم في هذا العصر فقد كان يأتي من ريع ما يوقف عليها من أوقاف، فقد كانت قرية حطين وقفاً على مقام النبي شعيب، وكان ريع هذا الوقف ينفق على خدام المقام وشيوخه[1].

وهناك مصدر آخر للإنفاق على هذه المنشآت وهو هبات السلاطين والمحسنين، فقد تصدق الأشرف قايتباي على مقام النبي شعيب عندما زاره عام ألف وأربعمائة وسبعة وسبعين 1477[2]م.

وكانت حطين أيضاً مثوى، أومسقط رأس، الكثير من الأعيان في العصور الإسلامية الأولى، وقد ارتبطت أسماؤهم باسم القرية في كتابات المؤرخين والجغرافيين العرب، ومن جملتهم ياقوت الحَمَوي المتوفى عام ألف ومائتين وتسعة وعشرين 1229م، وينسب إلى حطين:

1. النبي شعيب عليه السلام:

وقد سبق لنا ذكر سيرته، وكان بعض السلف يسمي شعيباً "خطيب الأنبياء" لفصاحته وعلو عبارته وبلاغته ودعاية قومه إلى الإيمان برسالته، وقد روى إسحاق بن بشر عن جويبر ومقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر شعيباً قال: " ذاك خطيب الأنبياء[3]".

وفهم بعض المفسرين، من الآية على لسان قومه: " وإنا لنراك فينا ضعيفاً" أنه كان أعمى، فجعله ابن حبيب أول من ذكرهم تحت عنوان " أشراف العميان"[4].

2. أبومحمد هَيّاج عُبَيْد بن الحسين الحطيني(.... ـ472هـ):

الإمام الزاهد الورع أحد عباد الله المخلصين وأوليائه المقربين، سمع الحديث وبرع، وجاور بمكة وصار فقيه الحرم ومفتي مكة، فكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويعتمر في كل يوم ثلاث مرات على قدميه، ويدرِّس عدة دروس لأصحابه، وأقام بالحرم أربعين عاماً،

---

1 – طه ثلجي الطّراونة: مملكة صفد في عهد المماليك، دراسة قدمت لنيل درجة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب ـ الجامعة الأردنية 1981م،ص 262 ـ 264.

2 – ابن الجيعان، شهاب الدين أبي البقاء: القول المستظرف في سفر السلطان الملك الأشرف(مخطوط)، ورقة14.

3 – رواه الحاكم في المستدرك (2/ 568).

4 – خير الدين الزركلي: الأعلام، ج3، ص 165 ـ 166.

وكان يزور النبي صلى الله عليه وسلم في كل عام ماشياً حافياً، وكان يزور عبد الله بن عباس في كل عام مرة بالطائف، ما كان يدخر شيئاً، وفيه قال بعضهم:

أقــولُ لمكــةَ ابتــهجي وتيهــي ... علــى الــدنيا بِهيّــاجِ الفقيــهِ

إمــامٌ طلّــق الــدنيا ثلاثــاً ... فــلا طمـعٌ لهـا مـن بعـد فيـه

استشــهد بمكــة في وقعــة بــين أهــل العــام والرافضــة، فقــد ضــربه أميرهــا محمد بن أبي هاشم ضرباً شديداً على كبر سنه، ثم حمل إلى منزله فعاش بعد الضرب أياماً ثم مات عام أربعمائة واثنين وسبعين 472 هـ، وقد نيّف على الثمانين ودفن إلى جانب الفضيل بن عياض[1].

3. علي بن محمد بن علاء الدين الدواداري (....1303م):

يعرف بابن الريس وابن الكلاس، فاضل أديب، ناظم ناثر، له تعاليق ومجاميع يدل حسن اختياره فيها على فضله، وكان يتوقد ذكاءً ويكتب خطاً جيداً، كان جندياً بدمشق، وتوفي في حطين عام ألف وثلاثمائة وثلاثة 1303م[2].

4. محمد بن أبي طالب الأنصاري شمس الدين (1256. 327م):

صاحب كتاب " نخبة الدهر في عجائب البر والبحر. مطبوع" و" الدرّ الملتقط من علم فلاحتي الروم والنبط . مخطوط " في دار الكتب، و" السياسة في علم الفراسة . مطبوع"، ولد في دمشق، وولي مشيخة الربوة من ضواحيها، وعاش شيخ الربوة فترة من الزمن في مملكة صفد شيخاً للخانقاه الصلاحي في قرية حطين في ولاية طبرية، وكان يلقب بشيخ حطين وشيخ الربوة[3]، ثم عاش في مدينة صفد، وتوفي فيها، وكان ذكياً فطناً، حلوالحديث، متقشفاً صبوراً على الفقر والوحدة، كثير الآلام والأوجاع، ينظم الشعر

---

1 – ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيروت 1957، ج2، ص273ـ 274. الحافظ الذهبي: العبر في أخبار من غبر، الكويت 1963، ج3، ص 278 ـ 279. ابن تغري بردي، يوسف جمال الدين أبي المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة د.ت، ج5، ص 109.

2 – فوات الوفيات، القاهرة 1951، ج2، ص 169. وفي الدرر الكامنة، ج3، ص 197 الداودي" بدلاً من"الدواداري وابن الريش بدلاً من ابن الريس وأنه توفي في حطين في حدود الثلاثين وسبعمائة، قلنا رواية الأول أرجح، لقول صاحبه: رأيته غير مرة.

3 – الدرر الكامنة،ج4،ص77.

ويصنف في كل علم سواء عرفه أم لم يعرفه، لفرط ذكائه، وكتابه في " الفراسة" قال الصفدي: كتبته بخطي، وأصابه صمم قبل موته بعشر سنين وأضر من عينه الواحدة[1].

5. نجم الدين بن أحمد بن نجم الحطيني (715هـ):

اتصل بخدمة شيخ حطين وشيخ الربوة، يقال له "نجيم"،ويقال كان اسمه "أيوب"، توفي عام سبعمائة وخمسة عشر 715هـ.[2]

2. التعليم في العهد العثماني:

ابتدأ التعليم على شكل كتاتيب - في جامع حطين - تدرس الكتابة والحساب والقرآن وكانت مدة الدراسة سنتين، كان الطالب يدفع كل يوم خميس أجراً أسبوعياً بسيطاً يقال له "خميسية"، وهوعبارة عن نصف قرش أوبيضة ورغيف، أومُدّ قمح أومُدّين. وكان آخر شيخ أقام الكتاتيب وحلقات العلم لأهل القرية هوالشيخ محمد أحمد نعيم من قرية زيتا قضاء طولكرم.

فيما بعد كان في حطين في العهد العثماني مدرسة تأسست عام ألف وثمانمائة وسبعة وتسعين 1897م، كان أعلى صف فيها الرابع الابتدائي،وكانت تتألف من أربعة غرف تقع خلف مقام النبي شعيب.

ذكر الكتاب السنوي لـ (نظارة المعارف العمومية العثمانية) لعام ألف وتسعمائة واثنين 1902م (ص443) أن عدد القرى التي فيها مدارس بلغت في العام المذكور خمساً وهي لوبية وحطِّين وكفركَمَا وحَدَثا ومَعْذَر[3].

وفي كتاب (ولاية بيروت - القسم الجنوبي) (ص 368) أن عدد القرى التي كان بها مدارس في الحرب العالمية الأولى كانت سبع، وهي: سَمَخ ولوبية وعولم ونمرين وكفركما والعبيدية وحطين[4].

1 - خير الدين الزركلي: الأعلام، ج6، ص 170.

2 - الدرر الكامنة،ج5،ص161.

3 - سالنامة نظارت معارف عمومية لعام 1321هـ،ص 443.

4 - محمد رفيق التميمي، ومحمد بهجت الكاتب: ولاية بيروت، القسم الجنوبي، بيروت عام ألف وتسعمائة وسبعة عشر 1917، ص 368.

ومن أبرز الطلاب في تلك المرحلة نذكر الشيخ محمود شعبان وهوأحد الأعلام البارزين لقرية حطين: ولد الشيخ عام ألف وتسعمائة وواحد 1901م في قرية حطين، وفي أيام شبابه سافر لأداء فريضة الحج مشياً على الأقدام، واستغرقت رحلة الحج نحوسبعة أشهر. وبعد سنتين من عودته من الحج سافر إلى مصر لإكمال دراسته، ومحبته للعلم والدين كانت السبب في سفره لتكملة دراسته وتلقيه العلوم الشرعية من الجامع الأزهر في القاهرة، حيث استمر هناك عدة سنوات عاد بعدها إلى قرية حطين وهوشيخ أزهري، كان ذلك مع بداية الاحتلال الإنجليزي لفلسطين. وبسبب وجود إمامين في قرية حطين كان الشيخ من نصيب أهالي قرية طرعان، فقد عين إماماً في قرية طرعان لمدة ثمانية عشر عاماً قبل الاحتلال، وبعد الاحتلال عمل إماماً في قرية دبورية حيث بقي مدة خمسة عشر عاماً وعاد مرة أخرى عام ألف وتسعمائة واثنتين وستين 1962م إلى طرعان وشغل منصب إمام المسجد حتى أقعده المرض عام ألف وتسعمائة وتسعة وثمانين 1989م وتوفي بعدها عام ألف وتسعمائة وتسعين1990م[1].

3. التعليم في العهد البريطاني[2]:

في البداية لم تتكفل حكومة الانتداب برصد المخصصات المالية الكافية لبناء المدارس أوعلى حد قول مدير المعارف في تقريره عام ألف وتسعمائة وثلاثين 1930م: "لم تتكفل الحكومة منذ الاحتلال عام ألف وتسعمائة وثمانية عشر 1918م حتى اليوم بنفقات كافية لبناء أية مدرسة في البلاد. وكان الأهالي يتجاوبون بحماسة وسرعة مع الحكومة حين تطلب مساهمتهم في نفقة بناء مدرسة والإنفاق على المعلمين الإضافيين الذين جرى تعيينهم لسد النقص الكبير في عدد المعلمين. وقد تركت الحكومة المبادرة

---

1 – الحاجة ريمه محمود شعبان(حطين).

2 – كان التعليم في العهد البريطاني المظلم يتألف من:

1. بستان الأطفال ومدتها عام واحدة.
2. المرحلة الابتدائية 7سنوات،5 سنوات مرحلة دنيا،2 سنتان مرحلة عليا، يقبل في صفها الأول الطلاب الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والسابعة.
3. المرحلة الثانوية 4 سنوات،أول + ثاني ثانوي، ثالث + رابع ثانوي، حيث يحصل الطالب في نهاية المرحلة الثانوية على شهادة الاجتياز للتعليم العالي(المتركوليشين - أواختصاراً "المترك")(Matriculation)

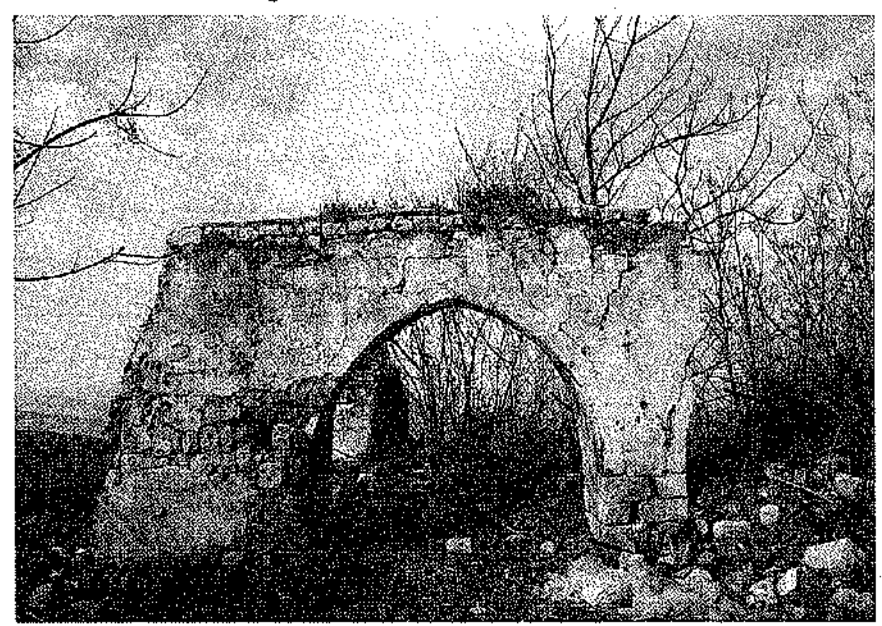
وفي القدس مؤسستان تزود المدارس الابتدائية بالمعلين والمعلمات: الكلية العربية ودار المعلمات، والأولى والمدرسة الرشيدية الثانوية (وهي بالقدس أيضاً) هما المؤسستان الوحيدتان اللتان يتلقى فيهما الطلاب دراسة أعلى من المرحلة الثانوية بسنتين.

لإنشاء المدارس في القرية إلى اللجنة المحلية من تأمين الأرض ومواد البناء، على أن تجهز الحكومة للمدارس مستلزماتها من أثاث ومعلمين. ولكن وزارة المعارف كانت ترفض تقديم المساعدة في كثير من الأحيان بحجة ضعف الميزانية"[1].

وفي عام 1930- 1931 المدرسي كان في قرى القضاء ست مدارس للبنين: واحدة في كل من: كفركما ولوبية والمغار وسمخ والشجرة والعبيدية.

وفي عام ألف وتسعمائة وسبعة وثلاثين 1937- 1938 المدرسي بلغ عدد مدارس البنين سبعاً، فقد أنشئت واحدة في حطين ومدرسة واحدة للبنات أقيمت في سمخ، وقد ساعد أهالي حطين في بناء مدرستهم، وزار المندوب السامي البريطاني المدرسة، ولكنه في الواقع جاء زائراً ليتذكر معركة حطين!!.

كان أعلى صف فيها في عام 1942- 1943 المدرسي الخامس الابتدائي، ثم توسعت فافتتح فيها صفان جديدان (السادس والسابع الابتدائي)، وكان الدوام فيها نصفياً والبناء لا يكفي لجميع التلاميذ، لذلك استأجرت الحكومة الصفوف من الأهالي وافتتحت صفاً في مقام النبي شعيب، ومن أراد إتمام تعليمه بعد إنهاء الصف السابع يمكنه الذهاب إلى مدينة طبرية ليلتحق بالصف الأول الثانوي.



(الشكل(13) ما تبقى من مدرسة حطين)

---

1 – مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين،ج7 ـ قسم 2، ص625.

أما بالنسبة للكتّاب فاقتصر على تعليم الأطفال في سن الرابعة والخامسة أي كان بمثابة روضة للأطفال يتلقى فيها الأطفال مبادئ أولية (القراءة والحساب والدين) وكان الذي يعلّم هو شيخ الجامع.

وكانت ظاهرة تعليم الفتيات غير مقبولة في القرية لأسباب اجتماعية وحدث أن انتسبت للمدرسة كل من مريم بنت محمود مرعي رباح وغزالة بنت المختار أحمد قاسم رباح (واليوم هي مقيمة بأبوظبي)، ولكن كان هناك انتقادات كثيرة فلم تستمرا، ويقال إن غزالة الرباح استمرت بالتعلم في مدينة طبرية، وأن أهل حطين لم يعجبهم، ذلك فصاروا يقولون لأبيها: " بعتّها تتعلم عشان بكرة تصير تكتب مكاتيب لصاحبها" .. فقال لهم: "تكتب هي، أحسن ما حدا يكتبلها"[1] ..

كان مدير المدرسة يدعى بدوي عبد المجيد (من نابلس)، ثم جاء بعده صلاح حديد (من صفد)، أما المدرسون فكان معظمهم من القرى والمدن الفلسطينية، من طبرية ونابلس وجنين وصفد ولوبية، استأجروا بيوتاً في حطين، ومن هؤلاء:

اسم الأستاذ	المنطقة
الأستاذ عادل العباسي	(صفد)
الأستاذ محمد خرطبيل	(طبرية)
الأستاذ عز الدين السعدي	(صفورية . قضاء صفد)
الأستاذ نصر عبد الرحمن درغام	(لوبية قضاء طبرية)
الأستاذ سامي عزوقة	(طلوباس . قضاء نابلس)
الأستاذ عبد الرزاق الخطيب	(حطين . قضاء طبرية)
الأستاذ جاد عزام	(حطين . قضاء طبرية)
الأستاذ احمد عمر عبد الحميد	(إمّاتين . قضاء نابلس)
الأستاذ نصر	(قضاء نابلس)
الأستاذ امين أبوحسام	(المُرَصَّص . قضاء بيسان)
الأستاذ سعيد الخطيب	(حطين قضاء طبرية)[1]

1 – شهادة السيدة سهام فالح إبراهيم شبايطة (حطين 1939)، تقيم حالياً في قرية عرابة البطوف قضاء عكا.

1 – لابد من الإشارة بأن المعلمين جاد عزام وعبد الرزاق الخطيب قد نقلا إلى مدارس أخرى لكونهما من القرية نفسها وذلك تجنباً لأي مشاكل كالتحيز والتمييز بين الطلاب، أما الأستاذ سعيد الخطيب فقد قتلته العصابات اليهودية في 1938/8/12.

التعليم كان مجانياً في المدارس، وكان المعلم يقبض من الحكومة مرتباً قدره اثنتي عشرة ليرة في الشهر، وفي يوم القبض كانت المدرسة تغلق أبوابها لأن المعلمين كانوا يذهبون إلى طبرية لقبض المرتب.

أما المواضيع التي كانت تدرس في المدرسة فهي: اللغة العربية، واللغة الإنكليزية (في الصف الرابع الابتدائي بكتاب اسمه "موريس1")، والتاريخ، والجغرافيا، والرياضيات، والطبيعة، والدين، والرياضة البدنية وغيرها. وكان المدرسون يعلمون الطلاب الأناشيد الوطنية والسياسية، ويشرحون لهم كيف أن اليهود يريدون احتلال البلاد.

وكان الطلاب في المدرسة يُجمعون في طابور صباحي تعطى فيه إيعازات رياضية، ويرددون النشيد الوطني:

حماة الديار عليكم سلام	أبت أن تذل النفوس الكرام
عرين العروبة بيت حرام	وعرش الشموس حمى لا يضام
نحن جند الله شبان البلاد	نكره الذل ونأبى الاضطهاد[1]

- من مظاهر الحياة الثقافية في حطين:

1- وسائل الإعلام:

في أيام الثورة الفلسطينية الكبرى من عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين إلى عام ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين 1936م - 1939م كان يصل إلى حطين عددٌ من الصحف سراً، وكان من أهم هذه الصحف: صحيفة الثورة، وصحيفة النهار من حيفا، وكانتا تصدران عن نوح إبراهيم الشاعر الشعبي للثورة الفلسطينية.

أما بعد الثورة فكانت الصحف اليومية تصل إلى القرية بشكل شبه منتظم، ولا سيما أثناء الحرب العالمية الثانية من أجل متابعة أخبار الحرب، وكان من هذه الصحف: صحيفة فلسطين، وصحيفة الدفاع، وصحيفة القدس، وكانت تصل إلى حطين من طبرية.

إضافة إلى صحيفة رسمية كانت تصدر عن الحكومة البريطانية بطبعتين: إنكليزية وعربية، وكانت تصل أيضاً إلى حطين من طبرية بالاشتراك.

1 - مقابلة خاصة مع السيد أمين محمد السعدي (حطين 1934)، يقيم حالياً في قرية دير حنا قضاء عكا.

أما المذياع (الراديو) فلم يدخل القرية إلا في فترة الأربعينيات، عندما وزعت حكومة الانتداب المذياعات على مخاتير القرى الفلسطينية ومنهم مختار قرية حطين، لكل منهم مذياع واحد يعمل بوساطة البطارية، وكانت تصل إلى فلسطين آنذاك: إذاعة القدس، وإذاعة الشرق الأوسط البريطانية (B.B.C)، وإذاعة سورية.

2 ـ الأمثال الشعبية:

تحتل الأمثال والمآثر الشعبية مكانة هامة في حياة جماهيرنا التي تنقل مالخصه الأسبقون من تجارب حياتية يومية في جمل قصيرة ومفيدة، تعبيراً لغوياً عن واقع وتجربة محدودة، ومن الأمثال المتداولة في حطين وماجاورها:

1. ابنك على ماربيتيه وجوزك على ما عودتيه.
2. بصلته محروقة.
3. طب الجرة على ثمها بتطلع البنت لأمها.
4. اتغدى وتمدى وتعشى وتمشى.
5. اجر لورا واجر لقدام.
6. إذا كان جاري بخير أنا بخير.
7. الأسى ما بينتسى.
8. أصابعك مش مثل بعض.
9. اللي بيته من قزاز ما بيرمي الناس بحجارة.
10. اللي ماله كبير ماله تدبير.
11. بيت الضيق بيسع ألف صديق.
12. ثلثين الولد لخاله.
13. ثوب العيرة ما بيدفي.
14. الجار قبل الدار.
15. جلده متمسح.

16. حبل الكذب قصير.
17. خود العسل من جراره ولوغليت أسعاره.
18. حتى المصارين بالبطن بتتخانق.
19. اللي ماله حظ لا يتعب ولا يشقى[1].

والأمثال الشعبية هي نتيجة أفكار متراكمة في الوجدان الشعبي، وميدان لتسجيل تجارب الحياة، وسبيل للتعبير عن الحياة اليومية للشعب، وانعكاس لما لدى الشعب من عادات، ومعتقدات، ومشاغل، ومناسبات، وأعمال، على مستوى الأفراد، وعلى مستوى الجماعة، والمثل جملة مفيدة تنقل مشافهة من جيل إلى جيل، على أننا نعتقد بأن العبارات السالفة لا يختصّ بها أهل حطين وحدهم، فأكثرها شائع في جلّ قرى فلسطين.

3. الشعر الشعبي:

يعد الشعر الشعبي الفلسطيني من أوسع الفنون الأدبية الشعبية انتشاراً، لسهولة تناقله وتعميمه في مختلف المناطق، لأن الشاعر الشعبي كان في حدّ ذاته زجالاً ومغنياً يقول كلماته ضمن أوزان بحور الشعر التقليدية، وتتحدث كلماتها عن جملة من التجارب الحياتية لجماهيرنا الشعبية الفلسطينية وما يتخللها من مآثر وبطولات وعادات وتقاليد متوارثة عبر الأجيال، وقد كان للشعر الشعبي الغنائي دورٌ رئيسٌ في تعبئة الجماهير وتحريضها لمناهضة العدوان بمختلف تسمياته، وتأجيج شعلة النضال الوطني والقومي في النفوس، وفي حطين كثيراً ما كانت تقام المناظرات الشعرية، ولا سيما عندما يأتي إلى حطين شعراء من خارج القرية من طبرية والناصرة ولبنان.

وقد اشتهر عدد من الشعراء الشعبيين في المنطقة منهم: الحاج فرحان سلام من قرية المجيدل في قضاء الناصرة، والأخوان توفيق ومحمد الريناوي من قرية الرينة في قضاء الناصرة، والأخوان مصطفى البدوي أبوسعيد وأخوه محمد أبوشكيب من قرية حطين وقد استشهد الأخير في معركة لوبية:

1. محمد يوسف البدوي "أبوشكيب الحطيني" (.... 1948م):

تنتسب أسرة البدوي في حطين إلى "يوسف البدوي" من عرب بني خالد في قضاء صفد، الذي هاجر إلى حطين في العهد العثماني بسبب زواجه من فتاة يهودية تدعى "نحاما"، فقد

---

1 - مقابلة خاصة مع السيد رشيد أحمد السعدي (حطين 1922).

هـرب بها والتجـأ إلى خال لـه في حطـين يعمل في صناعة الأحذيـة ويدعى "يوسـف زينـب" (من مدينة صفد أيضـاً)، وبعد أن استقر يوسف البدوي في حطين عمل في صناعة الأحذية والجزارة، كما عملت زوجه في خياطة الملابس النسائية، وكانت قد اعتنقت الدين الإسلامي وحسن إسلامها، وغيرت اسمها رسمياً بفرمان عثماني إلى "بديعة المهدية".

توفي يوسف البدوي في حطين، أما زوجته بديعة المهدية فقد توفيت بعد النكبة في مخيم الرمدان قرب قرية الضمير في سورية مساء يوم السبت الثامن والعشرين من شباط عام ألف وتسعمائة وتسعة وخمسين 1959/2/28م، وقد أنجبا ولدين هما: مصطفى ومحمد البدوي وثلاث بنات.

ولد الشاعر محمد يوسف البدوي " أبوشكيب الحطيني" في حطين، وكان شاعراً شعبياً وزجالاً معروفاً هـو وأخوه مصطفى، الذي كان يكبره بحوالي خمس سنوات أو أكثر، عمل محمد البدوي في تجارة المواشي كالخيل والبقر والغنم والماعز، وعند اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين 1936 م، كان أحد المشاركين فيها ليس بشعره فحسب بل بجسده أيضاً، حيث شارك في معركة احتلال مدينة طبرية الكبرى، وكان ممن احتلوا مقر حاكم طبرية وأحرقوا جميع مستنداته في اليومين الثاني والثالث من تشرين الأول عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين 2-3 /1938/10، واعتقله الإنكليز مع أخيه مصطفى في معتقل كدوريا، ثم أصبح قائد فصيل حطين عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م، وقد استشهد رحمه الله في حرب فلسطين في التاسع من حزيران عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م وذلك الساعة العاشرة صباحاً جنوب قرون حطين يوم معركة لوبية، ودفنه أهل القرية في المقبرة القريبة من مقام النبي شعيب، تاركاً وراءه زوجه التي أنجبت بعد وفاته بالجرف شمال الرامة، وهي مهاجرة إلى لبنان على طريق البقيعة - سحماتا.

كان رحمه الله شاعراً وثائراً، جريئاً يحبه الشباب، وقد رثاه أخوه الشاعر مصطفى البدوي في قصائد رائعة يصف فيها شجاعته وبطولاته[1].

2. مصطفى يوسف البدوي "أبوسعيد الحطيني" (....-1970):

ولد الشاعر مصطفى يوسف البدوي "أبوسعيد الحطيني" في حطين، وفي صغره أصيب بمرض الجدري ففقد إحدى عينيه، والطريف أنه كان كثيراً ما يفتخر بعلته هذه في مطلع أشعار الحداء في الأعراس، حتى لا يترك لخصمه مجالاً في تعييبه(!!).

---

1 - مقابلة خاصة مع السيد خالد مصطفى يوسف البدوي(حطين 1984).

ابتدأت محاولاته الشعرية منذ صغره، وعندما بلغ السابعة عشر من عمره أصبح يغني العتابا والميجانا في الأعراس، ثم أصبح أحد الشعراء الشعبيين ذائعي الصيت في فلسطين ولا سيما في منطقة الجليل، التي أحيًا الكثير من أعراسها وأفراحها ومناسباتها الوطنية والسياسية في ذلك الحين، وذلك من خلال أهازيجه وقصائده الشعبية، وبلغ من شهرته أنه دُعي مرةً إلى زحلة في لبنان حيث تحاور فيها مع شعراء لبنانيين، وحضر حفلاً في بلاط الملك عبد الله الأول (ملك الأردن) وقال فيه قصيدة.

وحين عينت بريطانية الجنرال ديل قائداً عاماً للجيش البريطاني في فلسطين لقمع الثورة نظم مصطفى البدوي قصيدة شعبية أصبحت أغنية شهيرة تُغنى في السحجات، ويقول مخاطباً القائد البريطاني بسخرية:

منـــــدوبِ خـــــبر دولتـــــك لنـــــدن مـــــرابط خيلنــــا!

زجّت سلطات الانتداب مصطفى البدوي في سجن كدوريا مع أخيه محمد البدوي، وبعد النكبة هاجر مع أسرته عن طريق وادي سلامة - الرامة - البقيعة - سحماتا - دير القاسي - سعسع - الرميش (في لبنان)، ثم بنت جبيل حيث استقر فيها حوالي شهر التجأ بعدها إلى سورية، وقال في رحلة العذاب هذه:

يـــا عـــرب مشـــوارنا هـــذا طويـــل حسـبنا ربّ السـما نعـم الوكيـل

وفي المنفى أخذ الشاعر مصطفى البدوي يلقي أشعاره الشعبية من إذاعتي القدس ودمشق، حتى افتتحت في أواخر عام ألف وتسعمائة وستين 1960م إذاعة جديدة في القاهرة دعيت "صوت فلسطين"، وكانت تبث من خلال موجه إذاعة "صوت العرب" من القاهرة مدة أربع ساعات يومياً، فأصبح الشاعر مصطفى البدوي يلقي أشعاره الشعبية من هذه الإذاعة، وكان يعمل معه فيها السيد فؤاد الياسين (سلايمة) مدير برامج فلسطين، والشعراء فرحان سلام وعبد الله نفاع وإبراهيم الصالح " أبوعرب"، الذين ساهموا معاً في تسجيل عدة أغانٍ فلسطينية.

توفي رحمه الله عام ألف وتسعمائة وسبعين 1970م في دمشق عن عمر ناهز السبعين عاماً، تاركاً وراءه ولدين وثلاث بنات، وقد كرمه ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية بعد وفاته عام ألف وتسعمائة وتسعين 1990م، ومنحه وسام القدس للثقافة والآداب والفنون تقديراً لإسهامه الإبداعي في مسيرة الثقافة الوطنية الفلسطينية[1].

---

1 - مقابلة خاصة مع السيد خالد مصطفى يوسف البدوي(حطين 1934).

من أشعار الشاعر الحطيني الشهير مصطفى يوسف البدوي أبوالسعيد :

مـن تـل الفـرس لـدير حنـا   تسـمع لرزيـز الخيـل حنـا

حنـا مـا نبطـل قـول حـنا   تنـروي للعـدا روس الحـراب

***

أنـا اللـي ع أوراق الحـب ماضـي   ومـا بنسـى الزمـان إن صـار ماضـي

صـلاح الـدين يـا أبوسـيف ماضـي   بقـرون حطـين طـاب المـوت طـاب

***

ابتـداء المعركـة بـأول نيسـانا   ومظـن الـرب مـن فكـره نسـانا

إذا ماتـت رجالنـا تحـاريهم نسـانا   ثـم أطفالنـا ترضـع دمـا

***

دقينـا نوبـات الحـرب   مـد جيوشـك لا قينـا

بتعرفنـا ملـوك الغـرب   لمـا غضـبنا ومشـينا

***

ولما حلت النكبة قال:

دول العـرب سـبع ملـوك   شـتتهن ابـن شـرتوك

فـوزي باشـا يامهتـوك   جيوشـك عتالـة بالسـوق[1]

وقـال أيضـاً قصـيدة ارتجاليـة يحـاور فيهـا الشـاعر الشـعبي يوسـف علـي حسـون مـن قريـة شـعب قضـاء عكـا وكـان حـديث السـن في حفـل عظـيم في قريـة ميعار قضاء عكا :

مفتـون بغمـز جفونـك مـاني أسـفان   آدم كرمـال عيونـك طـاع الشـيطان

يللـي هجرتـي عـني قلبـك قاسـي   روحـي سـرقتيها مـني بالسـياسة

1 - جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل،ج1،ص115.

لا تظنيني متهني وحبك ناسي	ولوكنت بدار الجنة مجاور رضوان
من حبك قلبي تشرب يا بدر القوم	مالي طاقة أتغرب عن عينك يوم
ومهما منك بتقرب ما علي لوم	مين اللي بالدنيا ما جرب حب النسوان
هجرتيني أوزرتيني مش راح خونك	حيث رصاص المارتين شغل جفونك
بالهيجا لوعرتيني نبسل جفونك	ما قدروش يلاقوني جيش الألمان[1]

وقال أيضًا قصيدة يرثي فيها الشهيد عز الدين القسام عام ألف وتسعمائة وخمسة وثلاثين 1935م:

بسم الإله العظيم الواحد الوهاب	الإنس والجن خالقها وحاصيها
يا عاذلي لا تلمني صابني سرساب	دكست بسي الأرض أم مادت رواسيها
العظم مني وهن حتى وراسي شاب	صبراً جميلاً لعل الصبر يجليها
طوبى إلى الشيخ عز الدين والأحباب	أرواحهم في عدن بسدنا نهنيها
الشيخ يا عرب فاضل من ذوي الألباب	شمس الضحى ما أحد يقدر يغطيها
من بعد ما كان في حيفا أسد في غاب	عالي جنابه موقر في أهاليها
وكان في مسجد الإسلام كالقرضاب	من حين يخطب عيون الناس يبكيها
وكان إنذاره غاضب على أسباب	يزيل عنو الغضب والفسد يهديها
وكان ناوي لرفع النير عن أرقاب	عربٌ عداها الزمن والفسق عاميها
صارت كخيمة على رابي بلا أطناب	إن جاءها الريح ينسفهاو يذريها

---

1 – مقابلة خاصة مع السيد خالد مصطفى يوسف البدوي (حطين 1984).

من أجل هذا مشى مع نخبة الأطياب ... وتحــالفوا كلــهم للــروح نفــديها

ودع أولاده وأهـل البيـت والأصـحاب ... والـدار تنعـي علـى مـن كـان بانيهـا

راد الوسـادة حجـر ثـم الفـراش تـراب ... بعـد العـلالي بطـون الأرض يأويهـا

قاموا الخـوارج فسـاد وكشـفوا الأبـواب ... مـن يعرفـوا غـاب يعبـد مـع مخابيهـا

الكلـب لوشـاف خبـزه لـولم الأذنـاب ... بـده دراهــم في كيســه يعبيهـــا

طلعـت عسـاكر بالرشـاش والـدباب ... أولهـا في الغـاب وفي جسنين تاليهـا

حلقـت طـائرات الغـرب للإرهـاب ... والبنـدقيات تقـذف سـم مـن فيهـا

حتى التقـوا مـع بواسـل معـدن الأنسـاب ... عصـبة تريـد الشـرف والمجـد يبغيهـا

والشـيخ مـن هـذه الأشـياء لا يرتـاب ... بـادر بصـيحات كـان الـريح ينخيهـا

رشاش يطلـق رصاصـه كمـزن سـحاب ... والـــواد جـــاوب المـــوزر في أغانيهـــا

ساعتها رضوان فتح زلفا وحسن مآب ... وقـــال مـــولاه يـــا رضـــوان اضـــويها

والحور فيها استعدت تلتقي الأحباب ... حـاملي كـأسٍ دهـاقٍ في أياديهـا[1]

وقـال أيضـاً قصـيدة علـى شـكل شـعر الباديـة بمناسـبة مجـيء أول عيـدٍ في المنفـى بعـد نكبـة عـام ألـف وتسـعمائة وثمانيـة وأربعـين 1948م ويصـف فيهـا معركـة لوبية في ذلك العام:

ياعيـد جيـت ومالنـا بيـك حاجـه ... العيـــد للـــي في وطنـــهم عزيـــزين

ياعيـد علمـك مثـل ليـلٍ تداجـه ... وحنـا بـواد العـتم بـين الثعـابين

ياعيـد مـن زود المظـالم خداجـه ... قلـبي غـدا وهمـــوم عـــد الملايـــين

---

1 – مصطفى يوسف البدوي "ديوان مصطفى يوسف البدوي" أبوسعيد الحطيني" (مخطوط).

زوارنــا ياعيــد كانــت خواجــه	منــهم قراييننــا ومنــهم محــبين
مــن بعــد مــا كنــا نطلّــع خراجــه	مــن مالنــا صــرنا بصـف المسـاكين
العيـد يـوم الكـون خـيَّم رواجـه[1]	وسيوف تلمع تحت صـور الـدخاخين
عنـالك عـز العيـد يـوم الملاجـه[2]	إمــا نــدوس العــدو ولا شــهيدين
واحــر قلــبي يــوم ثــار العجاجــه	يـوم المنـادي صـاح بقـرون حطـين
كنــا ذيــاب وطــاردين النعاجــه	يومهــا قهرنــا الــوزر والســلاطين
وأبوشــكيب يــزوم مثــل المواجــه	والمــوزر غنــى والمــدافع مرعــدين
وبلوبيــه كــان النشــامه ســياجه	بالمعركـة كـانوا صــناديد صــلفين
أملوكنــا هلــي طلغــون الســراجه	يــوم الهــدن كــانوا بعــوزٍ مفلســين
كـانوا بواشـق صـيد والحـين جاجـة	خلـوا العيـاد بلـون قـاع الخلاقـين
حطــين ثــار يومهــا وكــان تاجــه	محمد هجم على مصفحات الملاعين
والمعركــة مثــل البحــر بالمواجــه	خاضوا الوغى والنار صبيان نمرين[3]

وقال أيضاً قصيدة من نوع (الحروبي) أذيعت في إذاعة "صوت العرب" من القاهرة بعد النكبة:

فلســـطين نفســـتح بابهـــا	بالنـــار وأنـــواع الحديـــد
فلســـطين حنـــا أصـــحابها	وعـــن غـــير هـــذا لا نحيـــد

---

1 - رواجه: يعني رواق من عجاج المعركة يكون بالهواء.

2 - الملاجه: الملاقاة.

3 - المصدر السابق.

والحـــــرب عـــــزّ بلادنـــــا   والســـيف يفعـــل مـــا يريـــد

يــــا للــــي تقــود جيوشــنا   يـــا صـــاحب الـــرأي الســـديد

بـــــاكر تشـــوف فعالنـــــا   وأنـــت تفـــرج مـــن بعيـــد

واللـــي يريـــــد حروبنـــــا   مــــن حربنـــا مـــا يســـتفيد

واللـــي يمـــوت عمـــره دنـــا   والعمـــــر عنـــــد الله وعيـــد

والهـــوش عللـــي يســـتحي   مـــا هــــو عللـــي مـــا يفيـــد

كـــــار الحرايـــــب كارنـــــا   ويـــوم المعـــارك يـــوم عيـــد

تهجـــم متـــى دب الـــنفير   لعـــين عيونـــك يـــا العقيـــد

برجالنـــــا وســـــلاحنا   مجـــــد العـــــرب لازم نعيـــــد

عنـــا المـــدافع للحصـــون   والســـيف لقطـــع الوريـــد

نفـــدي الـــوطن بروا حنـــا   علـــى مـــا أقـــول الله شـــهيد[1]

---

1 - المصدر السابق.

الفصل السادس

الحياة الاجتماعية

المجتمع الحطيني:

كانت حطين تضم الأسر التالية:

1)أسرة السعدية.

2)أسرة العزازمة.

3)أسرة الشبايطة.

4)أسرة الدحابرة.

5)أسرة الربايحة.

6)أسرة الشعابنة.

إضافة إلى الأسر الأخرى مثل: الإمام، القيم، الحوراني، البدوي، الخطيب، الدقة، أبوسويد، الشريف، النابلسي، المباس، العوض...

كما كانت تخيم حولها قبائل المواسي في منطقة الوعرة السوداء والوهيب في منطقة وادي الحمام.

جميع أهالي القرية من المسلمين العام، وليس فيها أي شخص من أية ديانة أخرى، سوى شخصين اثنين هما:

1. موشي بروم (....-949):

يهودي من مدينة طبرية، كان يملك في حطين بستانين يقعان في شمالي البلدة، يُعرفان بـ"بستاني اليهودي" نسبةً له، وكان يعمل في البستان الأول عبد المجيد

عباس من حطين، وفي البستان الثاني كامل سعيد دحبور من حطين أيضاً. بعد الاحتلال الإسرائيلي عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م سكن "موشي بروم" في دار الحاج قاسم السعدي في حطين، ولكن اليهود اليمنيين جاؤوا بعد ذلك فقتلوه وسرقوه في عام ألف وتسعمائة وتسعة وأربعين 1949م.

2. نحاما (.... ـ 1959):

يهودية من مدينة صفد، تزوجت في العهد العثماني من يوسف البدوي وهو عربي مسلم من عرب بني خالد في قضاء صفد، وهربت معه إلى حطين، حيث اعتنقت الدين الإسلامي وحسن إسلامها، وغيرت اسمها رسمياً بفرمان عثماني إلى "بديعة المهدية"، عملت في حطين في خياطة الملابس النسائية، وتوفيت بعد النكبة في مخيم الرمدان قرب قرية الضمير في سورية في مساء يوم السبت الثامن والعشرين من شباط عام ألف وتسعمائة وتسعة وخمسين، وقد أنجبت ولدين هما: مصطفى يوسف البدوي" أبوسعيد الحطيني"، ومحمد يوسف البدوي " أبوشكيب الحطيني"، وثلاث بنات.

وغيرهما لم يكن في القرية يهود أو نصارى أو دروز...

ـ عادات وتقاليد أهل حطين:

كانت حياة أهل القرية بسيطة يسودها روح المحبة والتعاون، فهم فلاحون يقضون نهارهم بأعمالهم الزراعية في الحقول، وفي الليل يذهبون إلى المضافات للسهر والسمر، وأقدم هذه المضافات في العهد العثماني (المنزول)، الذي كان يقع في وسط البلد، وكانت تشترك فيه جميع حمايل القرية، وفيما بعد أصبح لكل حمولة كبيرة مضافة خاصة في بيت شيخ الحمولة.

والمضافة هي غرفة واسعة جداً مجهزة بالفراش والسجاد، في وسطها نقرة يُشعل فيها الحطب أوالفحم، حيث تصنع القهوة العربية السادة، وتوضع أباريق القهوة كبيرها وصغيرها، ويوجد في المضافة المحماسة وصينية فناجين نحاسية كبيرة عليها فناجين قهوة سادة كبيرة أيضاً، لأن كبر الفنجان يعد دليلاً على الكرم، وهناك مضافة عامة وتظل مفتوحة ليلاً ونهاراً وينزل فيها كل غريب يأتي إلى القرية، ويقدم فيها الطعام في الوجبات الثلاث باستمرار، إضافة إلى القهوة السادة، وهناك مضافة رسمية في بيت

المختار خاصة للضيوف الرسميين أولعقد اجتماعات معينة على مستوى القرية أولسهرات وجهاء الحمولة ومُسنِّيها . ومن عادات أهل القرية أن يأخذ كل رجل معه عصاه حين يذهب للسهرة، وعندما يصل إلى المضافة يضع العصا وراء الباب، ولا يسمح عادة للنساء بالدخول إلى المضافة إلا في حال تقديم الشكوى.

وكانت الأسمار في الدواوين تدور حول مشاكل القرية وزراعاتها وشؤون المعيشة والأسعار وأخبار الناس ونوادرهم، وحول قصص قديمة مدنية وفلاحيه إلخ، وكان يتلو شخص من الحمولة قصص عنترة والزير وبني هلال وسيف بن ذي يزن وألف ليلة وليلة وغيرها من أمثالها، وكانت تقام في الدواوين مناظرات شعرية عندما يأتي إلى حطين شعراء من خارج القرية؛ من طبرية والناصرة ولبنان، وكثيراً ما كان يأتي إلى المضافة عازف على الربابة فيعزف ويروي حكايات، وشعراً بدوياً يغنيه مع العزف على الربابة. ومنذ اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين 1936م أصبحت الأحاديث في الدواوين تدور حول ما يجري في الثورة من أحداث.

إضافة إلى ذلك كان أهل القرية يمارسون في المضافات بعض الألعاب الشعبية من أشهرها:

أ- المنقلة: وهي لعبة الاختيارية (كبار السن) يلعبونها في المضافة ولا سيما في ليالي الشتاء. وهي قطعة خشبية مستطيلة فيها أربعة عشر عيناً (حوضاً)، وتلعب بثمان وتسعين حصاة، فيوزع أحد اللاعبين الحصيات، فإذا انتهى توزيعه بوجود عدد مزدوج في العين التي ينتهي عندها التوزيع ربح وتابع. أما إذا انتهى بعدد فردي توقف عن توزيع الحصى، وتولى اللاعب الآخر التوزيع حسب المبدأ نفسه، والرابح في النهاية هوالذي يجمع أكبر عدد من الحصى.

ب - الشَدّة: أما الشباب فكانوا يلعبون في سهراتهم - وفي المضافات أيضاً - بالورق الذي كان يسمى (شدّة)، ومن ألعابهم بالورق لعبة (الباصرة) يكسب فيه الذي معه ورقه مماثلة لما يرمي رفيقه الأوراق التي أمامه. وورقة (الصبي) في هذه اللعبة تأخذ جميع الورق وتسمى (قشاشاً) ومنها لعبة (الاسكامبيل) وهي التي يعين فيها لون من ألوان الورق الأربعة ليكون هوالسلطان الذي (يأكل) غيره.

وفي الأربعينيات عرضت في حطين سينما على المراح مرة واحدة، وكان يأتي إلى حطين أحيّاناً جماعة من النَوَر (الفجر) ليؤدوا بعض الألعاب أمام الناس. من ذلك المشي على الحبل، فقد كانوا ينصبون على المراح حبلاً على ارتفاع ثلاثة أمتار أو أربعة وطوله

من عشرين إلى ثلاثين متراً ثم تمشي عليه امرأة أورجل. وفي يد الماشي عمود من الخشب لأجل التوازن فيجتمع الناس كباراً وصغاراً ويدفعون دخولية (رسم دخول) بعض السحاحيت النحاسية[1] (في العهد العثماني) أوبعض القروش (في العهد البريطاني) للفرجة على ذلك. ويكون مع الجماعة أحياناً دب أوقرد أوحمار مدرب فيؤدي أمام المتفرجين ألعاباً متنوعة، وهذا هو(السيرك) القديم. ويُذكر أن الغجر كانوا يمجدون بأهل البلد فمثلاً يقولون: "وحياة راس أبوفلان" ليأخذوا النقود، وكان أهل القرية يحذرون منهم خشية أن يسرقوا البيوت، أوينصبوا شوادرهم على البيادر[2].

وفي زمن الربيع، وهوزمن الاستحمام، يتقاطر أهل حطين أفواجاً إلى حمامات طبرية الساخنة، أويقومون برحلاتٍ إلى خارج القرية: إلى بحيرة طبرية، أوإلى الطابغة، أوإلى تلحوم شمالي طبرية، أوإلى الحمة... بهدف التعرف على القرى المجاورة والتنزه.

أما النساء فكنّ يمضين أكثر أوقات فراغهن في بيوتهن، حيث كنّ يشتغلن بالتطريز، وصناعة أطباق القش وتلوينها، أوغزل (البسط ـ والسجاد ـ والألبسة) بشكل بسيط.

أما الأطفال فكانوا يمضون أكثر الوقت على البيادر، وكانت متسعة وذات مساحات واسعة، حيث كانوا يلعبون الكرة وبعض الألعاب الأخرى مثل الغميضة.

1ـ اللباس:

أ ـ لباس الرجل: هوعبارة عن الكوفية والعقال فهي لباس رأسه والطاقية المطرزة بالحرير.

أما لباس البدن فهوالقمباز المصنوع من الحرير النباتي والروزا: لباس طويل مشقوق بطوله من الأمام ويرد أحد الشقين على الآخر ويربط ببنود حريرية. وله فتحتان صغيرتان من جانبيه في أسفله. بالإضافة إلى الصدرية والجاكيت (الصاكو) أما الصدرية فهي (كالمنثيان) دون أكمام ومفتوحة من الأمام وتُشَدّ بأزرار وهي أقصر من المنثيان. ويلف الرجل على وسطه حزاماً من الجلد يدعى (قشاط). والعباءة أيضاً لباس مشهور ومنها عدة أنواع: العباءة العجمية ـ الخاشية والبشت وهوأقصر من العباءة وجميعها مصنوعة من شعر الحيوان مثل الجمال والماعز. وللبشت أنواع أشهرها (خنوصي ـ حلبي ـ

---

1 – السحتوت: عملة عثمانية نحاسية قديمة، أصغر من القرش.

2 – شهادة السيدة سهام فالح إبراهيم شبايطة (حطين 1939).

حمصي - رومي - بوز - درازي). أما اللباس الداخلي للرجل فمصنوع من القماش الأبيض ويدعى شروال أوسروال وفي القرية يسمونه (لُباس).

أما الحذاء فيعرف بالمداس أوالكندرة. أما حذاء العمل فيطلق عليه اسم (مركوب أوبصطار). وكان يستخدم لتنظيف الأحذية والأحزمة الجلدية مادة تلميع تسمى "بويا" ومنها نوع يلمّعُ أكثر اسمه "كيوي". أما الإبزيم والأزرار النحاسية والمعدنية فكانت تُنظف وتلمع بمادة اسمها "بْراسُو".

أما حلي الرجال فكانت من خواتم الفضة في الإصبع وساعات الجيب المعلقة بسلاسل فضية، توضع الساعة في جيب الصدرية أوالجاكيت وتترك السلسلة مدلاة على وسطه.

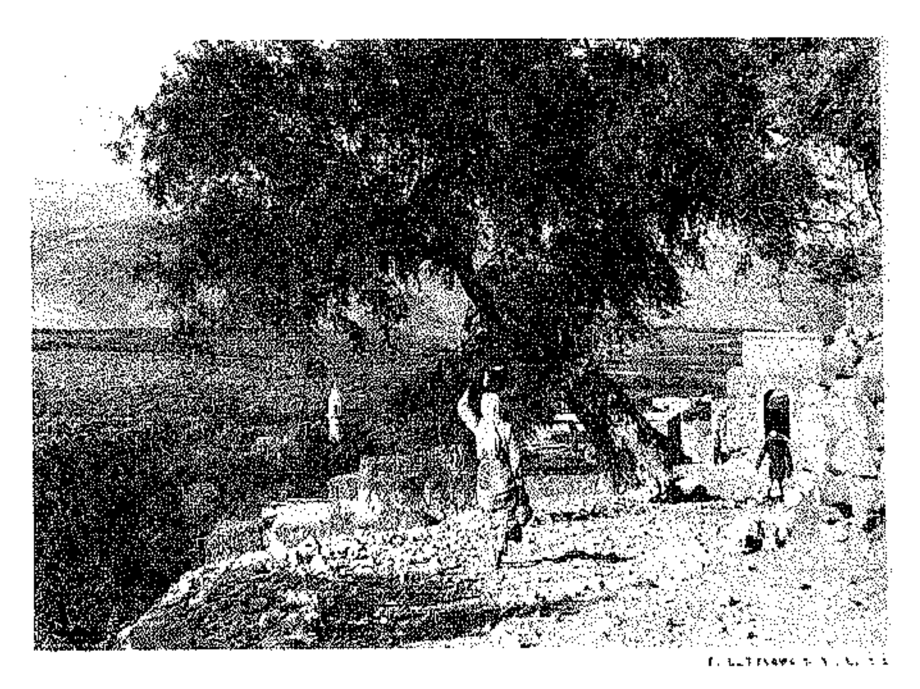
ب - لباس المرأة: هوعبارة عن (حطة) حريرية سوداء أوخمرية اللون توضع على الرأس، وتلف أطرافها حول العنق وتعقد من الخلف، وترسل أطرافها إلى الوراء. ويطرح عليها منديل (عَصبه) تتعصب به المرأة فيكسو أعلى رأسها، وترد أطرافه إلى الوراء، وقد زينت أطرافه بالخيوط الحريرية والخرز. أما الفتيات فيضعن منديلاً فقط (شاشة): غطاء للرأس، مصنوع من الحرير غالباً، ويزيَّن بأهداب من الحرير النباتي المستخرج من شجر الحرير، وبالخرز.

أما لباس البدن فهوعبارة عن ثوب طويل يقال له باللهجة المحلية (فستيان) وتلف المرأة على وسطها زناراً (حزام) عريضاً من الحرير الخالص للسيدات. أما الفتيات فيتركن (الفستيان) مرسلاً دون حزام. وأحياناً تلبس المتقدمة بالسن فوق الفستيان الدامر: وهولباس قصير من الجوخ مطرز بالخيوط الحريرية. والسروال يعرف (بالشنتيان): لباس داخلي للمرأة يقال له تأدباً نصف كسوة. والثوب: أي لباس داخلي للمرأة. وللثوب أكمام (أردان) ضيقة. ويسمى الطرف السفلي للثوب أوالقمباز أوالديماية "شفّالاً".

أما الحذاء فمصنوع من الجلد ويطلق عليه اسم (مَشّايه).

- وأهم الحلي السائد كانت:

1. الأساور: المصنوعة من الذهب أوالفضة، وأساور الذهب كانت تسمى غويشات، وتنقش عليها نقوش متعددة ومن أهم هذه الأنواع (المباريم).



(الشكل(14) يظهر في الصورة رجل وامرأة من حطين يرتديان لباس القريةقبل النكبة)

2. الجدايل (الضفائر): وهي شائعة عند نساء القرية، وهي عبارة عن بنود من حرير أسفلها قطع ذهبية من الجهاديات والغوازي يضفر بها الشعر وترسل على الظهر، مفردها (جديلة).

3. الحلَق: أقراط تلبس في الأذنين.

4. الخلاخيل: مفردها "خلخال"، زينة ذهبية أوفضية على هيئة أساور تلبس في الساقين فوق القدمين، ولم تكن دراجة في حطين.

5. الخواتم: مفردها "خاتم" حلية تلبس في الأصابع، ومنه نوع مصنوع من معدن رخيص كالنحاس أوالحديد، ويعرف بـ "خاتم شعث" ويستخدم لعلاج ألم في المعصم أومفاصل اليد.

6. العُرجة: عَصبة من ليرات ذهبية تشبه التاج وتلبس على الرأس تحت الحطة.

7. الكُرْدَان: وهي كلمة فارسية تعني العقد، وهومتعدد الأشكال من الذهب والفضة، يوضع حول عنق المرأة ويرخى للأسفل أحياناً ليتدلى فوق الصدر.

2. المأكولات:

كان المطبخ الحطيني يحتوي على عدة أدوات مثل: أباريق للشاي مصنوعة من التوتياء، وأطباق من العظم أوالنحاس، وأوانٍ من النحاس، وقدور أيضاً من النحاس، وكانت نساء القرية يطبخن عدة مأكولات أشهرها:

أ. الطعام الشعبي: دائم متداول في الحياة اليومية: الخضروات بأنواعها وطعام الحبوب من الرز والبرغل والحمص والفول...

ب. طعام المناسبات: في الأعياد والولائم والأفراح وأيام الراحة: الشاكرية، الششبرك، الفريكة، الكبة بأنواعها، الكبدة، الكرش، الكفتة، المحمّر، المغربية، المناسف....

وأشهر أكلة (وهي شعبية فلسطينية) هي "المحمَّر"، وتعرف كذلك بـ"المُسَخّن"، وتصنع من الدجاج أوالحمام المسلوق ثم يوضع على الخبز المدهون بالزيت والمفروش بالبصل المطبوخ قليلاً، ثم يشوى في الفرن.

وفي الأعراس يذبح أهل العريس ذبيحة من الغنم، ويقدمونها للمدعوين مع الرز واللبن (المناسف).

أ. الحلويات: البحتة (رز بحليب)، الخبيصة، الخوية، الدبس، الراحة، الزبيب، الزلابية، السليقة، الشمندور، العسل، العصيدة، العنبر، العوامة (لقمة القاضي)، الفريسكة، القرمُش، القطايف، القُطّين، اللزاقيات، الهريسة، الهيطلية...

ب. المشروبات: القهوة (المرة والحلوة)، الشاي، البابونج، الميرامية، منقوع الخرنوب، الحليب...

3. وسائل الإنارة والتدفئة:

كانت الإضاءة في قرية حطين منذ العهد العثماني وحتى العهد البريطاني بوساطة سراج الزيت، وهو نوع من المصابيح البدائية، ذو فتيل مدّور عادي وليس له زجاجه فوق الفتيل. ومنه نوع أكثر بساطة وبداثية ويصنع من زجاجة (برميل) بوية الأحذية فارغة تملأ بالزيت (وفيما بعد بالكاز) ويثقب غطاؤها لإدخال الفتيل فيه. ويعرف هذا النوع باسم "قنبور".

وهناك سراج من جذور نبات معين (من البصليات البرية) يعرف بـ "سـراج الغولية". ويعرف في الأرض من زهرته الجميلة الوحيدة، ويستخرج من باطن الأرض، وهو على هيئة مصباح علاء الدين تماماً، يجوف ويملأ بالزيت (زيت زيتون عادة) ويوضع فيه فتيل، ويضاء.

وكان الموسرون يشعلون أكثر من سراج في الغرفة، أو تكون سرجهم وفتائلها كبيرة كما كانوا يشعلون الشمع أيضاً، ويضعونه في الشمعدان، وهو مصباح للإنارة ذو قاعدة طويلة.

ثم صار يأتي مصابيح (ببور الضو)، ويتألف من جسم زجاجي يملأ بالكاز، ورأس يغطى بطربوش كالقبة مشقوق من أعلاه طولانياً كي يخرج منه الفتيل الذي يكون مغموساً في الكاز في جسم الببور. ويغطي الطربوش بزجاجة على هيئة الجرة مفتوحة من الأعلى يقال لها "قزازة الببور"، ويكون له عاكس من الخلف،وعلاقة يعلق بها على الجدار، وكان أهل حطين يستخدمون عادةً "قزاز" نمرة أربعة.

ثم صار يأتي ما كان يسمى (اللوكسات). وهي أجهزة معدنية توضع على فتحاتها أغلفة رقيقة مخرمة (من مادة الأميانث) تسمى (قمصاناً) ولها مفتاح تنفخ به فيصعد الكاز الملتهب بقوة الضغط إلى القمصان فيصبح ضوءاً أبيض ساطعاً دون فتيل. وفي حطين كانت تستخدم في المضافات وعلى البيادر، وقلائل الذين كانوا يستخدمون اللوكس.

وكان فلاحو حطين يستخدمون مايسمى قناديل الهوا كانت تصنع من زجاج في أطر من التنك، وتستخدم لا سيما خارج البيت في السهل أوعلى البيادر، أوأثناء السقي بالليل.

استعمل أهل القرية الحطب والفحم للوقود والتدفئة،وفي حطين كان الاحتطاب من عمل الرجال فقط وليس النساء، لأنه لم يكن يوجد في القرية أحراش، وكان الرجال يذهبون للاحتطاب في قرية عيلبون المجاورة، ويستخدم الأهالي في الشتاء ما يسمى (بالكانون)، وهو مصنوع من الطين وهو مستطيل الشكل وهناك شكل آخر اسطواني الشكل ومشرشر في الأعلى، في أسفله فتحة لإخراج الرماد أما الفحم فكان يوضع في أعلاه ويدعى (الطباخ) كما يوجد في البيت شكل آخر مصنوع من الطين ارتفاعه متران وعرضه خمسة وسبعون سنتيمتراً تقريباً وله أربعة أضلاع ويقوم على أربعة أرجل وله فتحة في أعلاه يستخدم في حفظ الطحين (الدقيق) ويعرف باسم (الكوارة) ويستخدم أحياناً لحفظ الحبوب.

4. الأعياد الدينية:

أ. عيد الفطر (العيد الصغير): ويأتي بعد رمضان مباشرة.

ويعد شهر رمضان بأكمله عيداً عند المسلمين، ولاسيما ليلة القدر التي يتحراها الناس في العشر الأواخر من رمضان، وليلة السابع والعشرين منه بوجه خاص، ومن أبرز معالم الاحتفاء بهذا الشهر: الصيام، ودعوة الأسر بعضها بعضا لتناول الإفطار، وصلوات التراويح، وإجراء الصدقات. وكان الناس يسوون خلافاتهم فيما بينهم ويتسامحون ويطهرون قلوبهم في شهر رمضان والأعياد.

لم يكن يوجد (مسحراتي) في القرية، بل كان الناس يعرفون موعد الصيام والإفطار على أذان الشيخ.

وكانت النسوة وأطفالهن في قرية حطين – كما في جميع أنحاء فلسطين تقريباً – ينشغلن ليلة العيد (الوقفة) بعمل خبز القالب المصنوع من طحين القمح المعجون بالماء وبالزيت وبعض البهارات الخاصة لذلك مثل الكمون والزعفران وجوزة الطيب والقرفة، ويضاف إلى العجين القزحة (حبة البركة) والسمسم، وغير ذلك مما يجعل طعمه ورائحته تثير الشهية، ثم يطبع على قالب مزخرف برسوم متنوعة ويخبز في الفرن. كما تنهمك النسوة في صنع المقروطة وتصنع من عجينة خبز القالب (كعك القالب) بعد أن يحشى بالعجوة المطحونة والمعجونة بزيت الزيتون النقي على شكل أسطوانات تقطع إلى قطع مختلفة الأحجام ثم تخبز في الفرن، وتصنع النسوة كذلك ما يسمى بـ"الزرد" ويصنع من العجينة ذاتها بعد حشوها بالعجوة وجعلها على شكل حلقات ثم تخبز في الفرن، وأحياناً يجعلون العجينة المحشوة بالعجوة على شكل مثلثات مزخرفه برسوم متنوعه، ثم تخبز في الفرن، ويعرف هذا الشكل باسم (سمبوسك). وكانت بعض الأسر الموسرة تصنع كميات كبيرة لترسل إلى الأسر الفقيرة نصيبها.

وكان الناس في القرية يشترون الثياب الجديدة، ويخرجون صدقة الفطر حبوباً، ويدفعون عيدية الأطفال، وكانت العيدية عبارة عن نصف قرش.

أما الأطفال فينشغلون ليلة العيد بسلق البيض بعد لفه بورق البصل كي يخرج ملوناً. حتى الشباب ينشغلون بسلق البيض استعداداً للمفاقسة به يوم العيد. والمفاقسة هذه تجري بين اثنين كل منهما لديه عدد من البيض المسلوق فيضرب أحدهما بيضة من عنده ببيضة من عند الشخص الآخر، رأساً برأس أوعجزاً بعجز، فالبيضة التي تتكسر يخسرها صاحبها للآخر[1].

1 – د. إبراهيم يحيى الشهابي: طبريَّة تراث وذكريات، ص227، 228 (بتصرف).

ويبدأ عيد الفطر بصلاة العيد في جامع حطين، ثم يسارع الناس إلى المقبرة منذ الصباح الباكر لزيارة موتاهم وتذكرهم حيث يوزعون المال والحلوى والكعك ويقرؤون آيات من القرآن الكريم على أرواحهم، ثم يتبادلون الزيارات والتهنئة بقدوم العيد المبارك بين كل الأسر في القرية، وتقدم الضيافة للضيوف من حلويات العيد مثل: المقروطة، والزرد، والرز بالحليب - وكانت تسمى في القرية بحته - والكنافة، والملبس، والسكاكر، والراحة. مع القهوة السادة العربية التي تعد هي عصب الضيافة في الأعياد الإسلامية.

وكانت ألعاب الأطفال عبارة عن ألعاب جماعية كلعبة البيض الملون السابق ذكرها، ولعبة (المجدا) وهي لعبة تقوم على رمي الأطفال لعيدان تشبه الأسهم ويتوقف الربح على براعة الأطفال في إصابة الهدف[1].

ويذكر السامرائي أن من الأغاني التي كانت تغنى في العيد أغنية قديمة جداً مصدرها من شمال فلسطين، يعتمد الأطفال فيها على اللحن والقافية تقول كلماتها:

والعيد رَوّح ع حيفا	جاب الخُرج مليانَه
فرّق على بَنَاتُه	وخلّى العروس زعلانَه
لا تزعلي يا عروس	بَعْدَه الخُرج مليانَه
واحنا بنات العيد	والعيد أبونا
أجو شباب البلد	تيخطبونا[2]

وتدوم احتفالات عيد الفطر ثلاثة أيام.

ب ـ عيد الأضحى (العيد الكبير): ويأتي في العاشر من ذي الحجة من كل عام هجري (أي بعد حوالي شهرين وعشرة أيام هجرية من عيد الفطر).

ولا تختلف مراسيم عيد الأضحى المبارك عن عيد الفطر السعيد كثيراً، فإن الأهالي يزورون موتاهم في المقبرة ثم يتبادلون الزيارات والتهنئة بقدوم العيد المبارك بين الأسر كافة في القرية. وفي عيد الأضحى تقدم الذبائح وتوزع اللحوم على أهل القرية جميعاً، وكانت أغلب الذبائح غنماً، ولكن هناك من كان يذبح بقرةً أوعجلاً صغيراً. وفي هذا العيد لا يقدم الأهالي الحلويات، أما ألعاب

---

1 - مقابلة خاصة مع السيد رشيد أحمد السعدي (حطين 1922).

2 - محمد رجب السامرائي: رمضان والعيد / عادات وتقاليد، نادي تراث الإمارات، أبوظبي 2002.

الأطفال فكانت الألعاب التي تمارس في عيد الفطر نفسها .وتدوم احتفالات عيد الأضحى أربعة أيام.

بعد عيد الأضحى يرجع الحجاج من حجهم عن طريق طبرية، ويخرج أهل القرية إلى البيادر لاستقبالهم استقبالاً مميزاً، ويزورهم المباركون ويأخذون بأيديهم هدايا للمباركة من الذبائح وغيرها، ويتلقون هداياهم من سجاد صلاة وسبحات وطواقٍ وعطور، ويشربون من ماء زمزم ويأكلون رطباً (تمراً) من الحج.

ويُغني عادة قبل سفر الحاج إلى مكة المكرمة ويستمر الغناء ثلاثة أيام، وتدعى (التحنينة) وتؤدي هذه الظاهرة النساء وتغنى بصوت رخيم يشابه قراءة القرآن في التجويد فيقلن:

ناموا ناموا عيني ما بتنام	عالبير زمزم نصبوا الخيام
قلتله عربيي من أيّ عربان	من عرب محمد عليه السلام
ويا شغلة تسعة نقابك ياحجة	كنها تسعى لفلف هواك
ويا شغلة امينة نقابك ياحجة	وبباب المدينة لفلف هواك
ويا شغلي أنا نقابك ياحجة	وعلى وادي منى لفلف هواك
والحاجة نزل البحر بطاقيته	ياربي تجيبه سالم لأهليته
والحاج نزل البحر بالطاقية	ياربي تجيبه سالم لأهليته[1]

وكان حجاج القرية يسافرون لأداء فريضة الحج راكبين على الدواب، وكانت تستغرق رحلة الحج نحو ثلاثة أشهر، ويذكر أحد أبناء القرية: "بأن قدوم الحاج من الأراضي المقدسة كقدوم المولود الصغير نظراً لصعوبة السفر ومشقته، فإن الكثير من حجاج أهالي حطين تمرضوا للموت، وعودة الحجاج دائماً محفوفة بالمخاطر[2]".

ذهب من أهل القرية للحج: الحاج قاسم السعدي، والشيخ محمود شعبان (الأزهري)، والحاج نايف عباس، والحاج محمود رشيد حوراني.

1 – مقابلة خاصة مع السيدة نايفة يونس عبد العزيز عزام (حطين).

2 – مقابلة خاصة مع السيد رشيد أحمد السعدي (حطين 1922).

ج ـ عيد المولد النبوي: ويأتي في الثاني عشر ربيع الأول من كل عام هجري.

وفيه كان الأهالي يجتمعون في جامع حطين أوفي ساحة مقام النبي شعيب، ويحيون الاحتفال بالأغاني الدينية والصلوات، ومديح النبي محمد (صلى الله عليه وسلم). وكانت توزع الأطعمة والحلوى على الفقراء والأطفال في تلك المناسبة.

د ـ عيد النبي شعيب: وهو عيد له خصوصية عند الدروز وكان يصادف في الخامس والعشرين نيسان من كل عام، فيجتمع الدروز من فلسطين والأردن وسورية ولبنان كأنه حج للدروز، ويحتفلون داخل مقام النبي شعيب في هذا اليوم من كل عام، وكانوا يقيمون في المقام والقرية ويضعون حراسة، وكان يزور المقام الكثير من اليهود أيضاً.

وفي هذا اليوم يزدحم المقام الشريف بالزوار الذين يجيئون لأداء الصلاة يزور الدروز المقام الشريف طيلة أيام العام للتعبد، والتبرك وإيفاء النذور.

وكان بعض شباب القرية والقرى المجاورة يذهبون في عيد النبي شعيب قرب حطين ويشاركون الدروز في احتفالاتهم هناك، وهي احتفالات جميلة حيث تعقد الدبكات والرقصات الشعبية، المصحوبة بالأغاني والأهازيج، كما تُجرى سباقات خيل وغير ذلك. ومن الأهازيج:

شمّلوا شمال يزوروا النبي شعيب	والشعر ليشقّر مدلى للكعب
طلبت البوسه قالت: ياولد عيب	خاف من اللّه، إمي وبويي قبالنا

5. عادات الزواج في أعراس حطين:

قبل القيام باحتفالات العرس لا بد من خطوات أساسية تسبق الزواج، وتتلخص فيما يلي:

أ ـ الطُلْبَة: (وهي الخطبَة)، جرت العادة أن يتولى الأبوان خطبة العروس لابنهما، وكانت تتم في وقت مبكر من عهد الشباب بالنسبة إلى العريس، وفي وقت الصغر بالنسبة إلى العروس.

ويفضل في القرية زواج الأقارب، وتتيح التقاليد لابن العم أن يعترض على زواج ابنة عمه من أي شخص كان، عملاً بالقول المأثور: "ابن العم بنزّل العروس عن الفرس"، أي أنه

يستطيع إلغاء الزواج والمطالبة بالعروس حليلة له، حتى ولو كانت راكبة الفرس في طريقها إلى زوجها[1].

ومن العادة في موضوع الزواج أن الفتاة لا تخير عن خاطبها ولا تستشار فيه ولكن يوصف لها، حيث كانت تتم الخطبة عن طريق النساء في البداية، ثم يشكل أهل العريس وفداً يعرف بـ"الجاهة". تذهب الجاهة إلى بيت أهل العروس بعد إعلام ولي أمرها برغبتهم في المصاهرة والاتفاق على الموعد. يتحدث أكبر أفراد الجاهة سناً، أو والد العريس موجّهاً الكلام إلى والد العروس، أو ولي أمرها، مبدياً رغبته في طلب يد "فلانة" لولده "فلان". فيجيب والد العروس قائلاً: " وصلتو يا وجوه الخير، والبنت أجتكو بلا جزا ولاوفا ..."، وبكلام مجاملة من هذا النوع يدل على كرم أخلاق الطرفين.

ثم يجري الحديث عن المهر حسب شرع الله وعام رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وكان يقدر عادةً من مئة إلى مئتي جنيه فلسطيني، وأحياناً قد يكون جزءاً منه قطعة من أرض أوعدداً من المواشي، وغالباً ما يأخذ والد الفتاة جزءاً من ذلك المهر، ويُتفق أيضاً على عدد من الخلعات[2]، وعلى كسوة العروس، ويتم الاتفاق على موعد آخر للعقد (أي كتب الكتاب)، فيحضر إمام القرية ويعقد العقد، وكانت تقام حفلة في يوم الخطبة (رقصات . دبكات . أهازيج)، ومن أهازيج النساء في يوم الخطبة:

ويامـــا مشـــينا بليلــــتين وليلـــة	حتـــى وصـــلنا دار أبـــوك الزينـــة
ويامـــا مشـــينا مـــن بلـــد لبلـــد	واحنـــا طلبنـــا بنـــت أمـــير العـــرب
واحنـــا طلبنـــا نـــوال مـــن بيهـــا	بـــاب بيهـــا يســـوى قليعـــة حلـــب

❖❖❖

ويشـــــر يـــــا أحمــــد بشــــر	وهــــــالعرس مـــــا بخســـــر
ويـــــــومٍ خطبنـــــــا لــــــك	ونحنــــــا بــــــالجوخ نفصــــــل[3]

وتدعى الفتاة المخطوبة (مطلوبة) وليلة الخطبة تدعى (ليلة الطُلبة) وفي أول زيارة للخاطب لعروسه يقدم لها هدية (الشوفة) أوما تدعى (بدلة الطلبة)، وكانت الفترة بين

---

1 – الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص 228.

2 – الخلعة: هي هدية يقدمها العريس لأبي الفتاة أوعمها أوخالها حسب ما يتفقون عليه وغالباً ما تكون عباءةً أونقوداً.

3 – مقابلة خاصة مع السيدة نايفة يونس عبد العزيز عزام (حطين).

الخطبة والزواج يحددها العريس من شهر إلى سنتين، وبعد ذلك يتم الاتفاق على تحديد موعد العرس، وغالباً ما يكون في الصيف بعد انتهاء موسم الحصاد والبيادر أوأثناء موسم البيادر. ترسل المراسيل لدعوة الأقارب وأهل القرية شفوياً، وترسل المراسيل المزوّدة بمكاتيب (رسائل) لوجوه القرى يدعونهم إلى العرس.

كل أهل حطين يذهبون إلى العرس، وكان هناك احتفال خاص بالنساء واحتفال خاص بالرجال، ويتألف العرس من عدة مراحل هي:

ب - التعاليل: وتستمر أسبوعاً كاملاً يحيي خلاله الشباب والشابات من أهل العريس وحمولته سبع ليال بالكمال والتمام في الدبكة على أنغام المجوز[1] والأرغول[2] والشبابة[3] مع الأغاني الشعبية المختلفة مثل "على دلعونا"، و"جفرا وياهريّع"، و"عتابا وميجنة"، و"يازريف الطول"، و"يا ريمه أفرعت"..

أما دبكة النساء فتصاحبها أنغام (الدريكة) وتقترن بالغناء المستمر، والمتواصل على طريقة الترديد إذ يقول فريق مقطعاً غنائياً، يردده فريق آخر، وهكذا طيلة السهرة. وبالطبع تبدي كل فتاة خير ما عندها من لباس وزينة ذهبية، وتتزين بالحناء والكحل والعطر، وغير ذلك.

من أغاني النساء:

فوزي القاوقجي على الجبل حول	حمى فلسطين تاني مع أول
من لما نزل قعد يتقول	ياأولاد العرب لا تنهمونا

❖❖❖

انا أبوجلدة أنا العرنيتي	وأنا انقتلت على كبر صيتي
وعيطي ياثوال بشبابيك عيطي	لأصحاب الشرف يستاهلونا[4]

---

1 – المجوز: هوعبارة عن قصبتين مضمومتين إلى بعضهما ولكل قصبة خمسة ثقوب يسترها العازف بأصابعه حسبما يشاء، طوله حوالي 30 سم، ويتم إدخال قصبة صغيرة ورفيعة في كل قصبة من قصبات المجوز وتدعى (بنية) بنيات.

2 – الأرغول: مصنوع أيضاً من قصبتين بطول قصبات المجوز إلا أنه يضاف إلى إحدى قصباته قصبة ثانية (تدعى الدوّاية) ويعزف به على طريقة المجوز نفسها.

3 – الشبابة: الناي.

4 – مقابله خاصة مع السيدة ريمة محمود أبوسويد (حطين 1929).

ج ـ ليلة الحناء: ليلة الحناء هي آخر ليلة من ليالي التعاليل السبعة، يدعى أهالي القرية من ذكور وإناث للاحتفال بهذه الليلة، ليلة حناء العروسين، ويوزع عليهم الحناء للمشاركة بفرحتها. في المساء تبدأ وفود المدعوين من أهل القرية بالتوافد على بيت العريس زرافات من الرجال والنساء للاحتفال بهذه المناسبة البهيجة، فيرددون الأهازيج بأصوات عالية وتنصب حلقات الدبكة والرقص والغناء. وفي تلك الليلة يطلي الشباب من أقارب العريس وأصدقائه يدي العريس وأيديهم بالحناء ويرسمون أشكالاً متنوعة على كفه وظاهر يده وأصابع يديه ثم يلفون الأيدي بخرق حتى الصباح ومن أهازيج ليلة حناء العريس:

سَبِّلْ عيونه ومد ايده يحنّوا له	وِشْ هالغزال إلّي راحوا يجيبونه
حنوا العرّيسْ ولاتحنّوا لي دياتي	ياما أحلى النومة بحضين البنيات
حنوا العريس ولا تحنوا لي أصابيعي	ياما أحلى النومة بحضين المرابيع
حنوا العريس ولا تحنوا أصابعيّ	نوم الصبايا على زنود الشباب غيّة

والأمر نفسه يتم فيما يتعلق بالعروس وصديقاتها وقريباتها، ولكن النساء يحنين القدمين إضافة إلى اليدين. ومن أهازيج ليلة حناء العروس:

يا أمي يا أمي طوّي لي مناديلي	طّلعتْ من الدار ما ودّعتْ أنا جيلي
يا امي يا أمي حشّي لي مخداتي	طّلعتْ من الدار ما ودّعتْ خيّاتي
يا الأهلِ يا الأهلِ لا يجبر لكم خاطر	وش اللي عماكم عن ابن العم
يا الأهلِ يا الأهلِ لا يبري لكم ذمة	وش اللي عماكم عن ابن العم والعمة
يا الأهل يا الأهلِ لا يبري لكم حال	وش اللي عماكم عن ولد العم والخال
يا الأهل يا الأهلِ مين عاد يعاشرك	يا من طوى له حصيرة على

❖❖❖

والبارحة يا رويدي كنت أنا وأنت	كِنْ قدَّر الله والليلة تزوجتي
والبارحة يارويدٍ كنا بالحارة	واسمع عنينك مع العصفور طيارة
والبارحة يارويدٍ كنا بالميسة	واحدثنك حديث الشيخ إلى الخيّة

❖❖❖

خيتـــا يـــانوال لا تبكـــي تبكـــيني	نزلت دموعك على خدك حـرقتيني
خيتـا يـانوال لا تبكـي ولا دمعــة	بَيّـكْ حنّـيّن يـزورك ليلـة الجمعـة

ويقال إن الحناء هو من بقايا عهد الفروسية عندما كان لا يمكن لوالد العروس أن يوافق على تزويج ابنته من شاب حتى يغزو ويعود منتصراً ملطخاً كفيه بدم الأعداء.

د - الذبائح والولائم: ينام أقرباء العريس وأصدقاؤه معه ليلة الحناء وكذلك قريبات العروس وصديقاتها، وكثيراً ما يسهرون حتى الصباح.

في صبيحة ليلة الحناء تذبح الذبائح - وكانت تقدر عادة من خمس إلى خمس عشرة ذبيحة حسب كل عرس - ويستعد أهل العريس لإعداد الطعام حيث تقام الولائم، وفي الوقت نفسه تأخذ وفود الشباب بالتوافد إلى بيت العريس للاحتفال، فينصبون حلقات الدبكة، ويتجمع المدعوون من أهالي القرية والقرى المجاورة في مضافات رؤساء الحمايل وبيوت أقارب العريس ليقدم إليهم طعام الغداء، يسكب الطعام في مناسف ويحمل على رؤوس الشباب والفتيات إلى المضافات على أنغام الأهازيج الخاصة بهذه المناسبة مثل:

ذبحنـا ذبايحنـا علـى المرج الأخضر	واللـي مـا يصـدقنا بيجـي اليـوم
يلاقـي مصـاطبنا عقيـق منعفـر	ويلاقـي لـدايا القـدر رؤوس الـذبائح

❖❖❖

يـا عيـال أهلنـا يـا حمـول الخيـل	جـروا المناسـف وانهضـوا بالحيـل
ياعيـال أهلنـا شـرفت عصـرية	حمـر الكفـافي و العقـل ملويـة
ياعيـال أهلنـا وارفعـوا العنـاق	جـروا المناسـف وافـردوا الطبـاق

❖❖❖

يـا بـيّ أحمـد قهوتـك هـدارة	ومـا يقضـى عنك من وسيط الحارة
يـا بـيّ أحمـد قهوتـك جوزيـة	ومـا يقضـى عنـك مـن وسـيط الميـة
رزك يابوأحمـد طلـع دفـاقِ	رز العـدا حمّـض ولا ينـذاقِ

❖❖❖

يـا مـين يعسيني ويـامين يعـاوني ـــ ويـا مـين يعبني على جسر الـذبايح

عبـد يعسيني ومصطفى يعـاوني ـــ وسعيد يـرد الجمـل ولوكـان مايـل

هـ - **تغسيل العريس والعروس:** وبعد الانتهاء من تناول الطعام يؤخذ العريس إلى بيت أحد أصدقائه الذي يدعى (الشبين) ليجري استحمامه هناك، فيسخن الماء ويهيأ الحلاق، وتجهّز الملابس الجديدة: عقال سنارة، شورة شاش بوال سويسري، ثياب داخلية، لباس(سروال) نيشان أبيض، وكلسات حرير، وكندرة بوكس، وقمباز روزة، وصاكو، وعباءة خيشية من أفضل الأنواع رقيقة وشفافة، ويحضر الصابون والليفة الجديدة. ثم يغسّل الشباب العريس بعد أن يكون الحلاق قد أدى واجبه على أكمل وجه، وسط الأغاني والدبكة والسّحجة. ويكون بعض الشباب قد استحم كذلك مع العريس. ثم يُلبسون العريس ثيابه ويُعَطِّرونه،

ومن أهازيج حمام العريس:

بالهنـا يـستم الهنـا ياهنيـة ـــ والتّـوتْ عـيني علـى هالشـلبية

والتّوت عيني على أحمد بـالأول ـــ راعـي هالوجـه السمـوح المـدوّر

قلتلـه يـا أحمـد يـابْن الكـرامِ ـــ عيرنـي سـيفك ليـوم الكيـوانِ

قلـي سيفي محلـوف لـه مـا بَعيرهْ ـــ سـيفي مُسَـقَّط مـن بـلاد اليمـانِ

قلتلـه يـا أحمـد يـابْن الجـواد ـــ عيرنـي سـيفك ليـوم الطـراد

قلـي سيفي محلـوف لـه مـا بَعيرهْ ـــ سيفي مُسَـقَّط مـن بـلاد الهنـاد

أما العروس فغالباً ما يدعوها أحد أخوالها أوالخال الأكبر كي تستحم عنده، وتصمد إلى أن يأتي أهل العريس لأخذها إلى بيت الزوجية، وتكون عملية تغسيل العروس مصاحبة بالأغاني والدبكة والسحجة، وتستحم كذلك بعض صديقات العروس معها، ثم يلبسنها ثيابها الجديدة: شنته (ثوب داخلي)، شنتيان، فستيان، منتيان، حطة حرير، أوشال حرير، وعرجة ذهبية على الرأس، إضافة إلى الأساور والخواتم والخلاخيل، كندرة.

وبعد انتهاء الحمام، يؤخذ كل من العريس والعروس إلى مكان صَمْدَته وسط الأغاني والأهازيج. ومن الأمثلة على هذه الأغاني ما يلي:

هاتولنا هالعريس تِنْشوف حلاته تنشوف بياض وجهه تنشوف شاماته

مسعد يا أحمد فرحوا خواته فرحوا بنات عمه وفرحوا قراباته

عدّدوا المهرة وشدوا عليها تيجي أحمد ويركب عليها

عددوا المهرة وهاتوا شرواله واصمدوا أحمد بحارة خواله

عددوا المهرة وهاتوا المهفة واصمدوا أحمد ببّاب المصفّة

عددوا المهرة وهاتوا البارودة واصمدوا أحمد ببّاب العقودة

عددوا المهرة وهاتوا عباته واصمدوا أحمد بحارة خواتُه

عددوا المهرة وهاتوا الشبرية واصمدوا أحمد جواة العلية

***

طالع من الحمام وبإيده اليمين ويا فرحتك يا امه عازم شباب الحارة

طالع من الحمام وبإيده اليمين ويافرحتك يامه عابرعلى البيت

طالع من الحمام واسم الله عليه وبدلة على بدلة تتلبق عليه

ويا أحمد بنات عمك ثمانتعشر يايوم عرسك طلعوا بالذهب الأصفر

ويا أحمد بنات عمك ثمانمية يا يوم عرسك طلعوا بالذهب غية

و- الزّفّة: وبعد إنجاز عملية الحمام لكل من العريس والعروس، تبدأ عملية زفّ العريس إلى المكان المخصص لذلك كما ذكرنا، وأشهر مكانين لزفة العريس هما مقام النبي شعيب وسهل الجورة شمالي البلد، أما العروس فتصمد في بيت خالها الكبير.

يحضر فرس مزينة بلباس مزركش وقلادة من الذهب على رأسها، ويمتطي العريس هذه الفرس ويمسك بيده باقة من الورود والمحتفلون يلقون عليه الحلوى والأرز والعطور، ويقبض شخص على مقود الفرس وآخر يحمل سيفاً في يده ويضعه خلف العريس ويتقدم فرس العريس مجموعة من الشباب يرددون أناشيد الزفاف وتعرف (التراويد)، ويسير خلف فرس العريس الفتيات بألبستهن المزركشة وأغانيهن الخاصة، وتطلق الأعيرة النارية، ومن الأهازيج التي تنشد عند زفة العريس:

يا شمس غيبي من السما   عالأرض في عنا عريس

يا شمس غيبي واختفي   بنور العريس بنكتفي

❖❖❖

طير يطير بنذبحُه   من فوق راسك يلعروس

حولك شباب بينفعُوا   وأهلك أصحاب الناموس

قولوا لإمه تفرحي   ما يهمنا دفع الفلوس

وتغني النساء:

خلوا له طرف يا مفصلين الجوخ   ما إلكم شرف أحمد ماهو معكم

خلوا له جيبة يامفصلين الجوخ   ما إلكم هيبة أحمد ما هو معكم

ومنين أعرفه أحمد مرق خيالِ   ودايـر على ولفه مثل السمك بالميٌ

وبين العربان أحمد مرق خيالِ   ودايـر على ولفه مثل السمك بالميٌ

ومن هون لحلب حبل الغوى ممدودِ   وحكم الله نفذ غصب من عن الزعلان

وتهاهي النساء:

ايه ويها يا أحمد يا شاش على راسي

ايه ويها لا ببيعك ولا بعيرك للناس

ايه ويها ونذرٍ علي إن ظليتك على راسي

ايه ويها لأعبي قلوب العدا بارود ورصاص

❖❖❖

ايه ويها واحنا أمارة وصنعتنا ركوب الخيل

ايه ويها ونلبس المحاشي ونرخي كمنا للذيل

ايه ويها وبيٌ أحمد يامناطح الصفين

ايه ويها وتهلك عدوك وتجعل حالته للويل

وينطلق موكب العريس إلى مقام النبي شعيب أوإلى سهل الجورة شمالي البلد، وهناك ينصب سباق الخيل الأصيلة، ويجلس العريس على منصة تنصب له خصيصاً في

المصفة أوتحت شجرة زيتون كبيرة، ويثبت الشباب أمامه في الأرض عدداً من السيوف والخناجر كناية عن حمايتهم له، وبعد انتهاء سباق الخيل يعود موكب العريس إلى القرية وسط أناشيد الشعراء، فيصطف الشباب في صف (السحجة)، وفي الطريق يتوقف الموكب في أماكن مخصصة ويقدم فيها المشروبات صاحب البيت الذي توقف عنده الموكب إكراماً للمحتفلين إلى أن يصل الموكب إلى ساحة القرية؛ إلى المراح أوالبيادر، فتنصب الدبكة وتقدم الهدايا للعريس (النقوط).

وتقام حفلات السحجة في النهار، وفي الليل على ضوء نيران كمية هائلة من الحطب، وشاع فيما بعد استعمال مصابيح الكاز واللوكسات. حيث يسهم فيها شعراء زجّالون ويتبارى اثنان منهم في حلقة السحجة حيث يكون الرجال قد اصطفوا جنباً إلى جنب يصفقون (يسحجون)حسب نغمة الغناء ولازمته الشعرية التي يردّدونها مع السحجة، مثل: (يا حلالي، يا مالي)، (دحيوية، دحيوب)،(مفتي العرب، مفتي العرب) أويرددون آخر الشطر من البيت الشعري أوالزجلي. ويطرح الشاعران موضوعاً يتحاوران فيه، في المدح أوالهجاء أووصف مخلوقات من الطبيعة مثل الشمس أوالقمر أوالسيف أوالقلم، وكذلك تلقى أشعار وقصائد زجلية وطنية، ويحتد الحوار أحياناً حتى ليخال للمرء أنهما سوف يتقاتلان ويَسْتَلاّن السيوف على بعضهما، ولكن ما هي إلاّ إثارة وتشويق ينتهي بالمصالحة (طبعاً، لأنه لم يكن هناك خصام أصلاً) وبالعناق وهتاف الجمهور والتصفيق والفرح والزغاريد.

وقد اشتهر عدد من الشعراء الشعبيين في المنطقة منهم: الحاج فرحان سلام من قرية المجيدل قضاء الناصرة، والأخوان توفيق ومحمد الريناوي من قرية الرينة قضاء الناصرة، والأخوان مصطفى البدوي أبوسعيد وأخوه محمد أبوشكيب من قرية حطين وقد استشهد الأخير في معركة لوبية.

وتستخدم أيضاً في الأعراس آلات العزف مثل (المجوز والأرغول والشبابة)، وقد اشتهر عدد من العازفين على المجوز في المنطقة منهم: محمود قدورة (شعبان) من قرية حطين، وطحيمر من عرب المواسي.

وفي الوقت نفسه تكون الاحتفالات على أوجها عند العروس، وعند المساء يذهب عدد من كبار السن من الرجال والنساء، وعدد من الشباب إلى مكان وجود العروس فيستأذنون أهلها وأولياء أمرها بخروج العروس إلى بيتها الجديد فيؤذن لها بالخروج بعد أن يقدم أهل العريس طلبات أهل العروس الخاصة مثل (الخلعة المعروفة)، كما أنه

لا يمكن أن يسير موكب العروس قبل موافقة خالها الكبير الذي لا بد من أن تُخلّع عليه عباءة، وربما مبلغ من المال يسمى (خلعة الخال)، أما إذا كانت العروس من حمولة أخرى أومن قرية أخرى - إذ كان أهل حطين كثيراً ما يتزوجون من خارج قريتهم، من الجش وغيرها - فيدفع والد العريس خلعة أخرى لشيخ الحمولة أوشيخ تلك القرية.

ومن العادات السيئة التي كانت سائدة قديماً في حطين والمنطقة أنه عندما تذهب عروس غريبة إلى قرية ثانية، تدفع خلعة لشباب قريتها من أهل العريس وتسمى هذه الخلعة (الدرنْك) - وكانت تقدر عادة من جنيه إلى جنيهين فلسطينيين - ثم يعيدون بدورهم الخلعة إلى العروس باسم شباب قريتها ثم يودعونها وهذه تعني أنهم حماة لها - أي العروس - وفي حال امتناع أهل العريس عن دفع هذه الخلعة ينشب القتال بين الطرفين وينقلب الفرح إلى ترح.

بعد ذلك يلبسون العروس عباءة فوق ملابسها البيضاء ويسدلون المنديل على وجهها، ثم يركب العروس على الحصان خالها الأكبر، واضعة يدها اليمنى فوق رأسها كناية عن وداع أهلها، ويرافقها إخوتها وأعمامها، دلالة على رضاهم وعلى افتخارهم بابنتهم وبطهارتها، ثم تسير النسوة خلفها ينشدن ويزغردن إلى أن يصل الموكب إلى بيت العريس حيث تكون قد أعدّت لها مرتبة عالية لتُصمد عليها، وتلصق العروس عجينة مع غصن أخضر على مدخل البيت كناية عن عمارها لهذا البيت، وتعقد الدبكة النسائية أمامها على مصطبة البيت أوفي ساحة الدار إلى أن يُؤتى بالعريس. ومن أهازيج خروج العروس من بيت أبيها :

ناخ الجمل قومي اركبي يا زينة	قومي اركبي يا زينة العينينِ
ناخ الجمل قومي اركبي لحالك	قومي اركبي بحياة أبوك وخالك
والله ما بركب ولا بعلا الجمل	إلا ليحضر اخواني الاثنينِ
يا أبوعلي لا تكون عبوسِ	وامسح بوجهك واعطينا العروسِ
يا بيّ علي لا تكون طماعِ	المال يفنى و النسب نفاعِ

***

من طلعتك يا جوهرة	والشمس ردت نورها
وطلعت تسلم على أبوها	ويكفيها ها المحنى

وطلعـــــت تجـــــر حســـــاوية   ويرجالهـــــا هالقويـــــة

وطلعـــــت تجـــــر بغطاهـــــا   ويرجالهـــــا اللـــــي وراهـــــا

أما إذا كانت العروس من قرية أخرى، فيذهب أهل قرية العريس (بفاردة) لإحضار العروس من قريتها إلى قريتهم. وتتألف الفاردة من مشاة وخيّالة، وجمال محملة بالهدايا. ويكون أحد الجمال قد أُعدّ للعروس، فيوضع على ظهره (هودج)، وهوأشبه بالمقصورة الملكية الصغيرة والجميلة، تركبُ العروس فيها ويسير أمامها الخيالة، وخلفها المشاة إلى أن يصلوا إلى قرية عريسها مصحوبة بالأغاني والأهازيج والزغاريد.

ز- ليلة الدخلة: في ختام يوم الزفاف، وبعد انقضاء جزء كبير من الليل يُزَف العريس إلى بيته حيث تكون العروس قد أحضرت إليه وصُمدت على المرتبة المخصصة لها. وكان يُزف العريس إلى عروسه راكباً فرساً والرجال من ورائه يهزجون ويغنون.

ولدى دخول العريس إلى بيته وسط الزغاريد والأغاني، تقف له العروس ترحيباً وعلى وجهها خمار أبيض اللون شفاف، فيرفع العريس الحجاب عن وجه عروسه ويجلس بجانبها فترة قصيرة، ثم تنزل العروس عن عرشها، فتحيط بها الصبايا ويحملنها شمعتين مضاءتين، ويرقصنَها رقصة هادئة تميل بالشمعتين يميناً ويساراً. ويقال لهذه الرقصة (تجلاية العروس). ثم تعود إلى مكان صمدتها بجانب العريس، وينصرف الغرباء ويظل الأقارب المقربون. وأخيراً ينفض الجميع تاركين العروسين لحياتهما الجديدة، ولبناء أسرة جديدة.

وفي صبيحة اليوم التالي تأتي أم العروس بالطعام الشهي والدسم للعروسين. ثم تتوالى بعد ذلك التهاني من الأقارب والأصدقاء وأهل القرية، وأولئك الذين لم يتمكنوا من أهل القرى الأخرى حضور يوم الزفاف لسبب من الأسباب[1].

6. عادات خاصة بالأطفال:

أ- مولد الطفل: تعتمد نساء القرية كباقي كل القرى الفلسطينية في ولادتها على الداية الموجودة في قريتها. وهذه الداية تعد الطبيبة النسائية في القرية وكباقي المناسبات

---

1 - تعود معظم المادة العلمية القيمة في هذا المبحث لكتاب د. إبراهيم يحيى الشهابي: لوبية شوكة في خاصرة المشروع الصهيوني، ص 139 - 159 (بتصرف)، أما معظم الأغاني الشعبية فمأخوذة عن السيدة نايفة يونس عبد العزيز عزام، والسيدة ريمة محمود أبوسويد (حطين).

الشعبية يرافق الولادة أغانٍ وأهازيج شعبية كثيرة، كما يرافقها أيضاً بعض العادات والتقاليد . فمنذ أن تلد المرأة تُطلق بعض النسوة الحاضرات ما يسمى . المهاهاة . مبشرة بالمولود إن ذكراً أو أنثى، فإذا كانَ المولود ذكراً قالت:

ايــه ويهــا جابــت وقامــت	ايــه ويهــا وعَ فراشــها نامــت
ايــه ويهــا والــك الحمــد يــا ربــي	ايــه ويهــا ومــا تشــمت فيهــا شــامت

ومن المهاهاة التي تغنى أثناء ولادة الذكر قولها :

ايــه ويهــا يــا بلبــل عَ الشــجر	ايــه ويهــا عــيش واكــبر يــا هالــذكر
ايــه ويهــا يــا عطيــة ربنــا	ايــه ويهــا ويــا منــال اللــي صــبر

وقد تحتوي المهاهاة نوعاً من مديح الطفل وذكر صفاته، وأكثر الجُمل والتراكيب تعتمد على تشبيهات واضحة كقولها :

ايــه ويهــا جابــت صــبي يــا حرايــر	ايــه ويهــا وشوشــته بــأربع ضــفاير
ايــه ويهــا وأســتاذ ابــن أســتاذ	ايــه ويهــا وجيــاب لأبــوه الســراير

والمهاهاة من الأنواع الخفيفة تحفظ عن طريق المشافهة من امرأة لأخرى، وقد ظل المجتمع العربي يفضّل الذكر على الأنثى لأسباب اجتماعية واقتصادية، فالذكر يفضل على الأنثى بسبب حاجة الأب ليد تساعده في الأرض أوالتجارة أومن أجل زيادة أسرته . أوعشيرته . فللذكر دورٌ في الدفاع عن القبيلة، وفي مدن فلسطين وقراها كان الدافع الاقتصادي هوالأهم بسبب وجود الأرض، ولهذه الأسباب نرى الاحتفال بالصبي يأخذ طابع الفرح الصحيح أكثر مما هولدى مولد البنت[1].

ومن المعروف أن من يبشّر والد المولود يقدم له هدية (حلوان) إن كان المولود ذكراً أوأنثى، وغالباً ما تكون الضيافة من (القينر) الذي يقدم للأقارب والأصدقاء المباركين، و(القينر) هوعبارة عن خليط من القرفة والقرنفل والزنجبيل المغلي مع الجوز والصنوبر، أما المباركون بالمولود الجديد من أقارب وجيران وأصدقاء فيحملون معهم الهدايا غالباً ما تكون من السكر والرز أوالنقود، ويدعى (نقوط) ويتعاملون بهذه العادة بالتبادل.

---

1 – د. حسن الباش: أغاني وألعاب الأطفال في التراث الشعبي الفلسطيني، دمشق 1978.

ب . تنويم الطفل: عندما يحين موعد نوم الطفل تحمل الأم طفلها وتهدهده على رجليها أوحضنها حتى ينام، وأثناء الهدهدة تردد الأم بعض الأغاني الشعبية الجميلة التي تعوّد عليها الطفل قبل نومه فهو لا ينام أحياناً إلا بعد سماعها . ومن هذه الأغاني:

نامـــــت عيونــــك   وعيـــون الله مـــا نامــت

ومـــا عمـــر شِـــدّة   علـــى مخلـــوق دامـــت

وقولها :

هللي له يا حمامه   هللـــي لـــه لينـــام

وافرشـــيله الـــريش الأخضـــر   والوســـايد ريـــش نعـــام

ج . ترقيص الطفل: وترتبط بنموالطفل، فعندما تدرك الأم أن الوليد يتحمل اللعب والترقيص، وذلك بوضع يديها تحت إبطيه ورفعه إلى الأعلى بحركات ترافق الأغنية:

ميمته يا ميمته

يا رب تخليه

و تخليله ميمته

وتحفظله عينيه

وإن شاء الله يكبر

ويحمي هالشباب

ويحمل على جنبه

سيف ومعه حجاب

د . طلوع أسنان الطفل: هناك احتفالات محدودة لا تتعدى نطاق الأسرة أوالحارة، مثل طلوع أول سن للطفل، إذ يصنع أهله (السليقة) ويوزعونها على الجيران والأقارب مع الزبيب والسكر. (السليقة هي القمح المسلوق).

هـ . طهور الطفل: وهوختان الصبي. ولدى انجاز هذه العملية التي كان يتولاها مطهر مشهور يأتي إلى القرية – وكان أهل صفورية مشهورين بالمطهرين البارعين الذين يتجولون في جميع القرى الفلسطينية – يُلبس أهل الصبي صبيهم ثوباً أبيض طويلاً من

غير سروال تحته كيلا يؤذي مكان الختان، ويزفونه (على الخيل) مع الأهازيج والزغاريد، وتذبح الذبائح وتقام الولائم.

أما أغاني الختان التي كانت ترافق عملية الختان فمتنوعة. وليست هناك أغنية مخصصة لهذه المناسبة لأن الأم تغني ما يحلولها من مهاهاة وأغان عامة، غير أنه وردت أغنية وحيدة يمكن ذكرها في هذا السياق تقول كلماتها:

طهروا الغالي بالرواق العالي	وعدوّة أمه تصيح وتقول يا ناري
طهره يا شلبي وناوله لأمه	يا دموع الغالية نزلت على كمه
طهره يا شلبي بالموس الرفيع	عدي بعده صغير عامهله للربيع
طهره يا شلبي بالموس الفضة	واصبر عليه يا شلبي خاله تيرضى
مطهر يا خالي لا تشد أيديك	وطهر لي عدي وبروحي بفديك
مطهر يا خالي لا تشد أيديك	ولا توجعلي عدي وبدعي عليك
وطهر يا مطهر وامسح بالشفرة	لا توجعلي عدي يا ابن الأمرا

ونرى أن هذه الأغنية هي الأغنية التي ترافق تغسيل العريس نفسها، ولا ندري ما السبب في تكرارها بمناسبتين مختلفتي المضمون؟.

أما إذا كان المولود بنتاً وأراد أهلها ثقب أذنيها لوضع القرطين (الحلق) فإن الأم تغني لها بعض الأغاني وهي تثقب أذنيها، ومن هذه الأغنيات أغنية تقول:

الحلق يليقلك	والذهب بيلالي
يا بنتي الشلبية	تصلحلك الهدية

7. عادات الأحزان:

كانت كل القرية تشارك في الدفن ومواساة أهل المتوفى وتقديم الطعام لهم لمدة ثلاثة أيام حسب ما ورد في الشريعة المشرفة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد جاء ما يشغلهم). وكانت تسير الجنازة مشياً على الأقدام صامتة تصحبها دموع الأهل والأحبة وخشوع المشيعين والتفكير بالموت.



الفصل السابع

الناحية الإدارية والصحية

1- الناحية الإدارية:

أ. المخترة في قرية حطين:

قسمت فلسطين منذ القرن السادس عشر إدارياً إلى خمسة سناجق هي:القدس، غزة، نابلس، اللجون، صفد، وكانت جميعها خاضعة لولاية الشام، ما عدا سنجق صفد الذي كان يتبع منذ القرن السابع عشر لولاية صيدا، ومنذ الربع الأخير من القرن الثامن عشر، انتقل مقر الولاية من صيدا إلى عكا التي حصنت وأصبحت منيعة وظلت رسمياً تعرف باسم ولاية صيدا.

وفي عام ألف وثمانمائة وثمانية وثمانين 1888م أخذ التقسيم الإداري شكلاً أكثر دقة وتنظيماً، إذ تمّ تقسيم الإمبراطورية العثمانية إلى ولايات، فأقضيه، فنواحٍ، فقرى يحكمها على التوالي: والٍ، متصرف، قائمقام، مدير، مختار.

وبهذا وضعت الدولة العثمانية نظام المخترة في القرى العربية الفلسطينية، أما وظائف المختار فتتلخص بما يلي:

1. حل مشاكل أهالي القرية الداخلية بين الأفراد والأسر.
2. رعاية مصالح الأسر والبلدة (القرية).
3. جمع الضرائب المستحقة للدولة العثمانية وتسليمها للملتزم.
4. الإخبار عن الوفيات والمواليد في القرية.
5. المسؤولية عن التعليم والمدارس في القرية.
6. تمثيل القرية (البلد) أمام السلطة ويمثل السلطة أمام البلد، وبهذا يكون عمله مقابل راتب يتقاضاه من السلطة، ولذا كان دائماً من ميسوري الحال.

7. كان المختار يملك خاتماً خاصاً لبلده أوقريته يوقع به على الأوراق والمستندات الرسمية مثل شهادة الولادة، الكوشان في العهد العثماني وعقود الزواج وغيرها.

8. يعد المختار زعيم البلدة أورئيسها، لذا فأبواب مضافته تبقى مفتوحة لأهالي البلدة وللضيوف من خارجها، وهوالقائد في جميع المناسبات من فرح وترح وما إلى ذلك، وكان يحظى باحترام الجميع[1].

يعين المختار عن طريق القائمقام الذي كان مقره في طبرية بشرط أن يتحلى بشروط:

1. كبر حمولته أوأسرته.
2. تأييد الحمولة ووجهاء الأسر ومبايعتهم له.
3. أن يكون ثرياً[2].

وقد توالى على كرسي المخترة في قرية حطين بالتسلسل:

1. موسى محمد الشبايطة.......أول مختار على حطين في العهد التركي.
2. محمد موسى محمد الشبايطة....1923م: مختار حطين بعد وفاة والده، وقد دام الختم مع الأب والابن اثنين وخمسين عاماً.
3. أحمد ياسين السعدي 1923م ـ 1927م: مختار حطين لمدة أربع سنوات.
4. الشيخ مهنا سليمان دحبور 1927م: وكيل مختار حطين لمدة أربعة أشهر.
5. أحمد قاسم رباح 1928م ـ 1932م: مختار حطين لمدة أربع سنوات، كان مسالماً ومحبوباً ومشهوراً بالكرم والضيافة، توفي في قرية دير حنا قضاء عكا بعد عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م.
6. محمود عبد الشبايطة 1932م ـ 1936م: مختار حطين لمدة أربع سنوات.
7. عبد الله محمد عزام "أبوقاسم" 1936م ـ 1939م: مختار حطين لمدة ثلاث سنوات، اغتيل عام 1939 في ظروف غامضة.

---

1 – رافت عبد الكريم: العرب والعثمانيون 1516 ـ 1916، عكا 1978، راجع أيضاً:
Shaw.J.Stanford: History of the Ottoman Empire and Modern Turkey (Cambridge, 1977), VOL.2.

2 – جمال نايف عدوي، وحسام مجاهد عدوي: طرعان التاريخ والإنسان، الناصرة، ص 147 ـ 148.

8. أحمد أبوراضي (عزام) 1939ـ1948م: مختار حطين لمدة تسع سنوات، قتله اليهود مع أسرته في قرية الصفصاف قضاء صفد في التاسع والعشرين من أيار عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948/5/29م.

وفي عهده عين أحمد قاسم رباح مختاراً على حطين للمرة الثانية إلى جانبه.

ب. الوجاهات في قرية حطين:

كان الوجهاء في حطين قبيل عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م:

1. شاكر عبد الخالق السعدي: وجيه السعدية، ويعد كبير البلد، كان عالي الأخلاق والكرم والإنسانية، وهادئاً وصبوراً، وكان يملك مضافة يرتادها أفراد الحمولة والغرباء، توفي في إربد بالأردن بعد نكبةعام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م.

2. أحمد قاسم رباح: وجيه الربايحة، ومختار حطين 1928م ـ1932م، كان مسالماً وحبوبا ومشهوراً بالكرم والضيافة، توفي في قرية دير حنا قضاء عكا بعد عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م.

3. أحمد أبوراضي (عزام): وجيه العزازمة، ومختار حطينم 1939ـ 1948م، قتله اليهود مع أسرته في قرية الصفصاف قضاء صفد في التاسع والعشرين من تشرين الأول عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 29/ 10 / 1948م.

4. محمد سعيد دحبور: وجيه الدحابرة، بعد وفاة الشيخ مهنا سليمان دحبور، كان كريماً – رغم فقره – ومحبوباً، توفي في قرية دير حنا قضاء عكا بعد عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م.

5. محمد إبراهيم صالح الشبايطة: وجيه الشبايطة، كان مشهوراً بقوته ورجولته وشهامته، توفي في مخيم عين الحلوة قرب صيدا بلبنان بعد عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م.

6. سليمان قدورة (شعبان): وجيه الشعابنة.

2- الناحية الصحية:

كانت الرعاية الصحيّة معدومة في نهاية القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، فلم تكن هناك مؤسّسات صحيّة ولا أطباء ولا مستشفيات، وبعد تثبيت الانتداب على فلسطين بدأت تظهر مستشفيات أجنبيّة في المدن، وقلّة من الأطبّاء، أمّا القرية فكانت محرومة من الأطبّاء والعيادات الصحيّة وقلّما زارها أطبّاء من دائرة الصحّة، وإن حصل ذلك فللإشراف على تطعيم للجدري أوالتيفوئيد، أولعلاج الملاريا أوالسخونة، أولفحص مدرسيّ محدود (مرّة في العام مثلاً).

لذلك كان الاهتمام بالصحة بدائياً، إذ كان أهل حطين يعالجون مرضاهم كباقي سكان المنطقة بطرق بدائية منها، تعليق التمائم، والحجب، والكحل، والكي بالنار، والحجامة، ومغلي الأعشاب الطبيعية، ودفع اللوزتين بالإصبع والقبالة، والجبارة العربية أي تجبير الكسور بلصق جبيرة من مخلوط (البيض والشعر) على العظم المكسور، وغيرها من الطرق البدائية.

وأشهر من لمع في هذا المجال من عشيرة المواسي السيد حسن مصطفى النادر الذي كان يستطيع تجبير جميع أنواع الكسور مهما كانت صعبة ومتبدلة في الإنسان والحيوان، واشتهر أمره حتى إن الأطباء البريطانيين قد استعانوا به وجعلوا له مكانة في مستشفياتهم[1]، وحصل على شهادة من رئيس مستشفى في طبرية[2]، بعد إجرائه لعمليات تجبير عجز الطبيب البريطاني المختص عن تجبيرها، ومن يومها توارث أبناؤه هذه المهنة من بعده إلى يومنا هذا[3].

واشتهر من الأطباء الشعبيين من قرية حطين سليمان قدورة (شعبان) ومحمد أحمد الدلم اللذين كانا مجبرين، وحسين عطا السعدي ومحمد شريدة (القيم) "أبوالقاسم" اللذين كانا حلاقين ومطببين للجروح البسيطة ومعالجين بالأعشاب ومطهرين للأولاد، والحاج قاسم السعدي الذي كان رجلاً صالحاً يخرج أويرقي بالقرآن.

واشتهرت أيضاً دايتان هما : زهرة أبوخليل (من بيت رباح)، والحاجة زهور(من قرية مجد الكروم قضاء عكا)، و(الداية): هي القابلة كان لها دور كبير في المجتمع القروي

---

1 – موسى عيسات: المواسي أصلها ثابت، ص 107_ 108.

2 – هومستشفى" غروسمان" الألماني في طبرية.

3 – عوض سعود عوض: دراسات في الفولكلور الفلسطيني، 1983، ص135.

النسائي، فكانت هي الطبيبة والممرضة التي تلجأ إليها المرأة الريفية لما لها من خبرة في الشؤون النسوية، فالداية الماهرة هي التي تعلم الكثير من أمور النساء.

إضافة إلى الطب الشعبي كان أهل حطين يقصدون مدينة طبرية في شهر نيسان من كل عام، ليستحمّوا في حمّاماتها المعدنيّة الساخنة بضعة أيام، لمعالجة الأمراض الجلديّة والعصبيّة على وجه الخصوص، وقد قيل: "من اغتسل بمائها الحار ثلاثة أيام ثمّ اغتسل بماء بارد وكان به علّة شفي بإذن الله". الحمام كان عبارة عن عقد قديم، وجورة عميقة في الأرض، ومن الداخل بركة ينزل إليها الناس بالدرج، ولا يزال الحمام موجوداً حتى اليوم، لكنه مغلق.

وكان أهل حطين يقصدون أيضاً مستشفى "غروسمان" الألماني في طبرية، وهوالمستشفى التبشيري الوحيد للمنطقة كلها، وكان يضم أطباء عرباً وأجانب ولكن صاحب المستشفى كان أجنبياً ويدعى " ابن ترانس". وبعد نكبة عام ألف وتسعمائة وثمانيةوأربعين 1948م حولته (إسرائيل) إلى مستشفى للولادة واليوم استرجعته الجمعية التبشيرية وحولته إلى فندق.

جدير بالذكر أنه على رغم ضعف الرعاية الصحيّة في العهد البريطاني، إلا أنه لم يكن يوجد أمراض كثيرة في البلد آنذاك، ولم يكن أحد يعاني من العقم إلا ما ندر، وأشهر الأمراض المعروفة في تلك الحقبة الزمنية في فلسطين: الحصبة للأولاد والملاريا والتيفوئيد ...

الفصل الثامن

المعالم التاريخية والأثرية

1 ـ المعالم التاريخية:

لم تكن مساحة القرية تتجاوز سبعين دونماً[1]. وكان مخططها على شكل مثلث تمتد قاعدته نحوالجنوب الشرقي ورأسه في الشمال الغربي. وكان يمرُّ في القرية أربعة شوارع، من الغرب للشرق ولمركز البلد، وجميع الشوارع غير معبَّدة بما فيها الشارع الرئيس، في حين أن قسماً من حطين كان مرصوفاً بحجارة سوداء من البازلت. وتميزت شوارع القرية بالاستقامة نتيجة انبساط الأرض.وكان قلبها في الجهة الشمالية الغربية حيث توجد سوق صغيرة ومدرسة ابتدائية (أنشئت نحوعام ألف وثمانمائة وسبعة وتسعين 1897م، أيام الحكم العثماني)، ومسجد لسكانها الذين كانوا كلهم من المسلمين[2].

تتميز بيوت القرية بالاتساع وهي مبنية بالحجر والطين(فقد كان أهالي القرية يحضرون الحجارة من الوعر، وهي أنواع منها : الحجر الناري، الحجر اليابس، والحجر الأسود البازلتي (المدرسة مثلاً كانت مبنية بالحجر الأسود). والدار فيها عبارة عن أرض فسيحة محاطة بسور له بوابة كبيرة مرتفعة لها باب خشبي كبير، يفتح هذا الباب حين دخول المواشي أوإدخال أمتعة كبيرة، وفي منتصف هذا الباب باب صغير يدخل منه الأشخاص ويدعى (خوخه). كما يوجد في فناء الدار عدة غرف إحداها كبيرة للسكن أحيّاناً، والغرف الأخرى هي عبارة عن مخزن لغذاء الدواب ويدعى (التبان)، وآخر مخزن لوقود الطابون ويدعى (المزبل)، وآخر لإيواء الدواب ويدعى (البايكة)، بالإضافة إلى (الخم) لإيواء الطيور من دجاج وحمام.

---

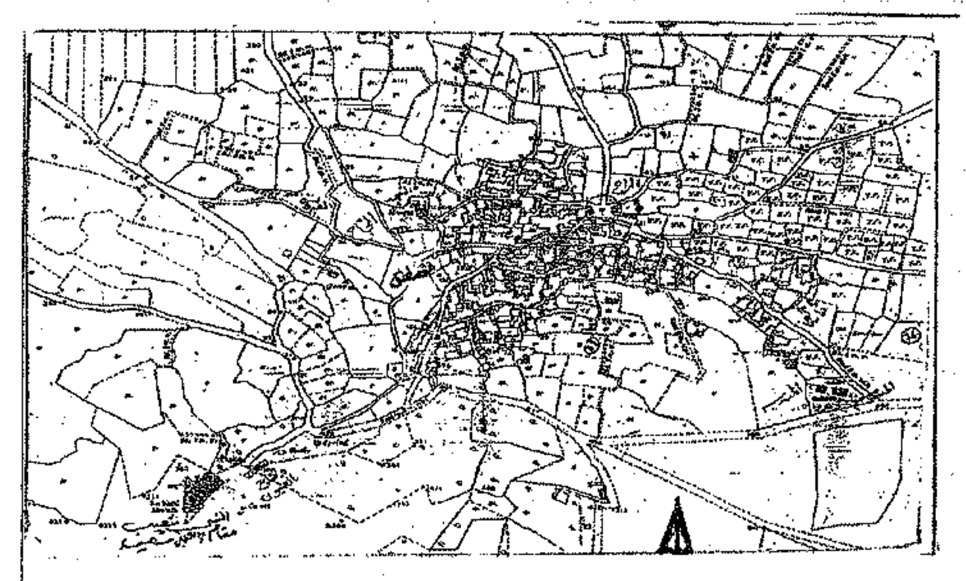
1 – ملحوظة هامة. تعود جميع الإحصاءات الوارده في هذا البحث إلى تقديرها في 1945/4/1 ما لم يُذكر غير ذلك.

2 – الموسوعة الفلسطينية، ج2،ص 248 – 249.

بيت السكن أحياناً يكون عبارة عن غرفة كبيرة، سقفها ممدود على روافد من جذوع الشجر المحضرة من الأحراش المتوافرة في قرية عيلبون المجاورة (إذ لم يكن يوجد في قرية حطين أحراش، وكان رجال القرية يذهبون للاحتطاب في قرية عيلبون). وتحمل هذه الروافد جسور خشبية بين حائطين وقنطرة في الوسط أوقنطرتان أحياناً والأرضية من الطين، ويرتفع ثلثا الأرضية حوالي متراً واحداً (دكة) ويقال لها مصطبة يصعد إليها بعدة درجات طينية. تستخدم هذه المصطبة لمعيشة الأسرة عليها والنوم أيضاً. أما الثلث الآخر وهوالأرضية السفلى فللمواشي والطيور أحياناً والبقر والخيل. وعلى جانب الدكة تكون المذاود التي يوضع فيها طعام الماشية.

في أحد أطراف البيت توجد سقيفة يطلق عليها اسم (السدة) يأوي إليها القروي للنوم أحياناً ولحفظ المواد التموينية حيناً آخر. ويتبع الدار أحياناً قطعة أرض صغيرة تدعى (الحاكورة).

وقد تطور هذا الطراز المعماري القديم وحل محله النموذج الجديث الذي استخدمت فيه المواد الإسمنتية، ويتألف من غرفتين أوعدة غرف للسكن، وديوان للضيوف حسب مقدرة الأسرة المادية، والذي يملك المال الكافي كان يبني طابقاً ثانياً. أما ما يتعلق بالماشية فأصبحت في أمكنة خاصة خارج هذا المنزل. والنافذة في المنزل يطلق عليها اسم (السر).



منطقة البناء والأراضي في حطين حسب تخطيط دائرة المساحة سنة ١٩٣٢

(الشكل (15)مخطط البناء في قرية حطين)

2. المعالم الأثرية:

اكتسبت حطين أهمية حضارية أيضاً إذ ضمت بعض المعالم الأثرية الهامة وأبرزها:

- المعابد الدينية:

1. مسجد حطين:

يقع غربي القرية، بني في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (634 - 644م)، ولذلك يدعى أيضاً بـ" الجامع العمري " (نسبة للخليفة عمر بن الخطاب)، ثم تمّ تجديده وتوسيعه في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي (1171 - 1193م)، الذي أضاف إليه المئذنة والخانقاه الصلاحي، وقبيل عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م كان إمام المسجد الشيخ محمد أحمد نعيم من قرية زيتا قضاء طولكرم، وهوأيضاً المؤذن والخطيب ومعلم الكتّاب.

المسجد عبارة عن بناء ضخم أثري قديم مبني من الحجارة، ويتكوّن سقفه من عقدٍ حجرية، تبلغ مساحة أرضه حوالي 150×30م، وعرض مدخله حوالي أربعة أمتار، ويتسع المسجد لحوالي خمسمائة مصلٍ.

يحتوي مسجد حطين على:

أ. قاعة صلاة تبلغ مساحتها ما يقارب خمسة وخمسين متراً مربعاً.

ب. مئذنة ما زالت قائمة، بنيت في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي، وتعد أول مئذنة بنيت في حطين وطبرية منذ بداية العهد العربي الإسلامي، وهي مئذنة مرتفعة مبنية من الحجر والرصاص، إذ كان العرب آنذاك يصبون تحت الحجر الرصاص، وعند كل قطعة حجر يوجد ثقب يصبون فيه الرصاص،وهكذا حتى تكتمل المئذنة.

كما يحتوي المسجد بجانبه على غرفتين ملتصقتين به لاستقبال الضيوف وإقامة الكتاتيب، ذواتي أقواس داخلية وخارجية، بنيتا في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي، لتضما الخانقاه الصلاحي (نسبة للسلطان صلاح الدين الأيوبي)، وقد كانت عامرة في العهد المملوكي، وكان شيخ الربوة

الدمشقي المتوفى عام ألف وثلاثمائة وسبعة وعشرين 1327م من الذين تولوا مشيختها في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي، وفي العهد العثماني تم تحويلها من "خانقاه" إلى "تكية" وكان يتوافر في هذه التكية الطعام والشراب والمنامة لأبناء السبيل.



(الشكل (16) مسجد القرية وسط أراضي حطين)



(الشكل 17 الحمامات بجانب مسجد القرية)

ج. غرفة أخرى بعيدة نسبياً عن المسجد وتبلغ مساحتها ستة وثلاثين متراً مربعاً.

د. ثلاثة برك: بركة للوضوء، وبركة للحمام، وبركة للاستنجاء، وحوالي عشر حمامات من جهة الغرب، ومياهها جميعاً من نبع القسطل القريب من المسجد، كما يوجد أيضاً بجانب المسجد أشجار زيتون وشجرة نخل مميزة أطول من البناء.

بعد تهجير سكان القرية بقي مسجد حطين متروكاً ولا تقام به الصلاة، حيث وأغلقه اليهود بقضبان حديدية، لمنع الصلاة فيه. وفي خطوة تكرس سياسة الاضطهاد الديني داخل البلاد على يد المؤسسة الإسرائيلية وأذرعها المختلفة، سيّجت ما تسمى بـ (دائرة أراضي إسرائيل) "المنهال" خلال شهر يونيو عام ألفين وستة 2006م كل أبواب مسجد حطين الواقع في قرية حطين المهجرة عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م وشبابيكه وأغلقتها بقطع حديدية كاملة ومصقولة.

بالإضافة إلى تركيب سياج حديدي حول المسجد، ووضعت لافتات باللغة العبرية على جميع الأبواب، الشبابيك والسياج كتب عليها باللغة العبرية "خطر، ممنوع الدخول للغرباء"، بمعنى حظر دخول المسلمين إلى المنطقة.



(الشكل(18) ما تبقى من مسجد القرية)

بالنسبة للوضع الخارجي، فمبنى المسجد نفسه بوضع لا بأس به ويوجد بعض التسطحات الخارجية (وقناطره آخذه في التصدع)، لكنها لا تشكل خطراً على بقائه صامداً، بالإضافة إلى الأعشاب التي تعلو سقفه وساحاته. أما السور المحيط به فآيل للسقوط حتى إن بعض الأقسام قد انهارت، كذلك المراحيض التي هدمت بشكل جزئي بالإضافة إلى الغرفة الموجودة في الساحة المحيطة بالسور. أما بالنسبة للوضع الداخلي للمسجد، فهومتروك مما يعني انعدام الصيانة، فالواجهات متسخة والرطوبة ظاهرة عليها، لذلك أجرت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية مسحاً المنطقة وعملت على تحضير خرائط تفصيلية للمسجد وعملت على ترميم المسجد وصيانته، لكي يبقى مع مئذنته الشامخة صامداً بين سهول قرية حطين المهجرة وجبالها.

وكانت مؤسسة الأقصى قد بادرت مؤخراً في خطوة للحفاظ على الحد الأدنى لقدسية المسجد، إلى تركيب إطارات شبابيك وأبواب مشبكة على جميع أبواب المسجد وشبابيكه، يمكن من خلالها للزائر النظر إلى ما في داخل المسجد، وجاءت خطوة مؤسسة الأقصى هذه في ظل منع السلطات الإسرائيلية لمؤسسة الأقصى من ترميم للمسجد، مما أدى إلى تعرض المسجد تكراراً ومراراً إلى الانتهاك وجعل المسجد حظيرة للأبقار، وسبق أن أعلنت الحركة الإسلامية عن معسكر عمل لترميم المسجد، مما دفع الشرطة الإسرائيلية حينها إلى تطويق المسجد بقوات كبيرة من شرطتها ومنع معسكر العمل والترميم.

. المقامات الدينية:

1 . مقام النبي شعيب:

وكان من المعالم الدينية في محيط القرية مقام النبي شعيب الواقع على المشارف الجنوبية الغربية لحطين، وكان أكثر الناس تكريماً لهذا المقام الدروز الذين كانوا يحجُون إليه في نيسان / أبريل من كل عام. وكان المقام يحتوي على غرف عديدة لإقامة الزوار ومصلى يعتقد الناس أن فيه قبر شعيب وأثر قدمه، وكان بالقرب من المقام نبع يستقي منه الزوار (عيون حطين).

أما البناء المجاور للمقام فيتكون من ثلاث طبقات تزينها القناطر ويضم ثلاثين غرفه بنيت بالحجارة، وحجرة النبي موجودة في الطابق الثالث من المقام، في حين دعيت إحدى غرف الطابق الثاني بغرفة نسيب بك جنبلاط وهوالذي بناها.

وأول شهادة تثبت وجود قبر للنبي الكريم في حطين وردت في كتاب (سفرناما) للرحالة الفارسي (خسرو) عام ألف وسبعة وأربعين 1047م حيث قال: "ثم يممت وجهي شطر الجنوب فبلغت قرية تسمى "حظيرة" (حطين). وفي الجانب الغربي منها وادٍ به عين ماء عذب تخرج من الصخر، وقد بني أمامها مسجد على الصخر به بيتان صخريان، فوقهما سقف من الصخر أيضاً وعليهما باب صغير يستطيع الزائر دخوله بصعوبة. وهناك قبران متجاوران، أحدهما قبر شعيب والثاني قبر ابنته التي كانت زوجة موسى. ويُعنى أهل هذه القرية بهذا المسجد عناية فائقة من تنظيف وإنارة وغير ذلك[1]".

وقد زار المؤرخ ابن جبير 1145 – 1217 البلاد عام ألف ومائة وخمسة وثمانين 1185م، وورد في وصف رحلاته ما يلي: " وعلى بادية طبرية اختلاف القوافل من دمشق لسهولة طريقها، وبحيرة طبرية مشهورة وهي ماء عذب، وفيها قبور الأنبياء صلوات الله عليهم كشعيب (عليه السلام)... وقد زار المؤرخ بهاء الدين أبوالمحاسن يوسف ابن شداد 1144 – 1234 عام ألف ومائة وثمانية وثمانين 1188م المكان وذكره باسم الولي النبي شعيب (عليه السلام)، وكان ابن شداد قد التحق بخدمة صلاح الدين الأيوبي فولاه قضاء القدس، وقد كتب سيرة صلاح الدين. وكان قد شهد معه معركة حطين التي وقعت عام ألف ومائة وسبعة وثمانين 1187م وانتصر فيها القائد الإسلامي الكبير على الصليبيين، وتذكر المصادر الشعبية أن صلاح الدين رأى النبي الكريم في منامه قبل المعركة بأيام فبشره النبي بالنصر وبشد أزر المسلمين. ووردت في شهادة بهاء الدين سكرتير بهاء الدين الخاص تفاصيل هذه القصة، إذ قيل إن صلاح الدين بعد أن أنعم الله عليه بالنصر، زار الضريح المقدس وصلى فيه وبنى فيه مسجداً صغيراً ذكرى للانتصار الكبير.

يقالُ إنّ صلاح الدين الأيوبي بعد انتصاره في حطين أوقف أرضها على النبي شعيب حسب الحدود التالية:

من الشرق بحيرة طبرية، ومن الغرب التينة المقبية، ومن الشمال مغارة الزطية، ومن الجنوب حجر النصرانية. وإذا راجعنا التاريخ نجد أن بناء البناية الأساسية للمقام تم بعد معركة حطين عام ألف ومائة وسبعة وثمانين 1187م في عهد السلطان صلاح الدين، إذ شيد العقد الأساسي وغرفة الضريح. كما أنه أحضر من صفد إحدى الأسر الشريفة التي تنتسب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم (وهي أسرة الإمام) لتقوم على المقام

1 – الأب أ.س. مرمرجي الدومنيكي: بلدانية فلسطين العربية، ص52.

وتخدمه، وقد بقيت هذه الأسرة تخدم المقام حتى عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م (بالشراكة مع أسرة القيم)، وكان المقام والأرض التابعة له من الأوقاف الإسلامية[1].

وذكر ياقوت الحَمَوي 1179 ـ 1229م في كتابه معجَم البلدان الذي وضع عام ألف ومائتين وعشرين 1220م قرية حطين بقوله: هي قرية قرب طبرية وعكا، بينها وبين طبرية فرسخان، وبالقرب منها قرية يقال لها خيارة يقال إن بها قبر النبي شعيب عليه السلام[2]. ويقول المؤرخ ابن فضل الله العمري 1249. 1301م في كتاب (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار): "قبر شعيب عليه السلام بقرية يقال لها حطين ويقال حطيم"، وجاء في مذكرات الرحالة العربي ابن بطوطة 1303ـ 1377م وفي كتابه (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار): "وبطبرية مسجد يعرف بمسجد الأنبياء، وفيه قبر شعيب عليه السلام"، وذكر شيخ الربوة الدمشقي شمس الدين محمد بن أبي طالب الذي توفي عام ألف وثلاثمائة وسبعة وعشرين 1327م بصفد - وكان صوفيا - في مؤلفه (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) انتصار صلاح الدين فقال: إنه بعد أن قتل خلقاً كثيراً من الصليبيين وأسر ملوكهم بنى على قرون حطين قبة يقال لها قبة النصر.

ومن الجدير بالذكر أن الاعتقاد بقدسية ذلك المقام كان يشمل معظم المسلمين على اختلاف مستوياتهم، حتى السلاطين، فعندما قام السلطان الأشرف قايتباي بجولته التفقدية في بلاد الشام عام ألف وأربعمائة وسبعة وسبعين 1477م، مر في طريقه على مقام النبي شعيب وزاره وتصدق على خدامه، كما زار مرة أخرى جب يوسف[3].

وما يزال مقام النبي شعيب، القائم على سفح تل قريبة من القرية، مزاراً يقصده الدروز. ويخطط في هذه الأيام لتوسيعه مجدداً على حساب أراضي القرية وسط احتجاج لاجئي حطين ومعارضتهم.

كان يعتني بالمقام قبيل عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م الشيخ ذيب الإمام وأحمد القيم، والشيخ ذيب الإمام، أما القيم اليوم فهو درزي من جبل الدروز من سورية واسمه حسن طافش (أبومنصور).

---

1 - جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل، ج1، ص116.

2 - لايوجد قرية أوموقع بهذا الاسم في هذه الجهات والحقيقة أن " خيارة" أو"خيارة دنون" قرية من أعمال قطنا في محافظة دمشق تقع في جنوبي الكسوة.

3 - ابن الجيعان، شهاب الدين أبي البقاء: القول المستظرف في سفر السلطان الملك الأشرف (مخطوط)، ورقة 3، ص 14.

2. مقام العجمي:

2456/1927 جنوب القرية ذكره إيفليا جلبي عام ألف وستمائة وواحد وسبعين 1671م باسم " تكية المغربي" وحولها حوالي مائة درويش، وقد عيّنه صلاح الدين لخدمة ضريح الشيخ عماد الدين ومقامه على بعد ثلاثمائة خطوة أسفل مقام النبي شعيب[1].

3. مقام الست سكينة:

يقع جنوبي القرية، بالقرب من مقام النبي شعيب، وهوعبارة عن مغارة، ويعتقد أهل القرية أن الست سكينة هي إحدى بنات النبي شعيب عليه السلام.

4. مقام الست الزهراء:

يقع جنوبي القرية، بالقرب من مقام النبي شعيب، ويعتقد أهل القرية أيضاً أن الست الزهراء هي إحدى بنات النبي شعيب عليه السلام، ولعل اسم " الزهراء" تحريف عن "صفوراء" ابنة النبي شعيب وزوجة النبي موسى عليهما السلام.

- الترب أوالمقابر:

في القرية ثلاث مقابر إحداها لعرب المواسي وهي:

1. مقبرة القرية القديمة: تقع غربي القرية، وهي مخصصة لأسر القرية الستة الكبيرة، وهي أسر السعدية والعزازمة والشبايطة والدحابرة والربايحة والشعابنة، وكانت المقبرة مقسمة إلى ستة أقسام لكل حمولة قسم منها .
2. مقبرة القرية الحديثة: تقع جنوبي غربي القرية، بالقرب من مقام النبي شعيب، وهي مخصصة لأسر القرية الأخرى.
3. مقبرة عرب المواسي: تقع غربي القرية، بالقرب من مقبرة القرية القديمة، وهي مخصصة لعشيرة عرب المواسي.

إضافة إلى ذلك يوجد في وسط القرية (حطين القديمة)، قبور قديمة دارسة، ومدافن منقورة في الصخر، وتوابيت حجرية يعلوها غطاء.

---

1 - جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل، ج1، ص113.



الشكل (19) مقبرة القرية

. خانات حطين:

في العهد العثماني كان يوجد في حطين أربعة أبنية لخدمة القوافل التجارية تسمى الخانات (خانات حطين)، والخانات (الفنادق) هي عبارة عن ساحات ومؤسسات تقوم بجانب مهمة البيع والشراء بالجملة وبالتجزئة بمهمة الفندق، والخان أوالفندق في العهد العثماني لا يختلف كثيراً عنه في عهد المماليك، فهوعبارة عن مبنى ضخم يتكون من أكثر من طبقة واحدة وبداخله ردهة كبيرة تتخذ لعمليات حزم البضائع وحلها، وفي الطابق السفلي الحوانيت، والطابق العلوي يخصص لإقامة التجار ومبيتهم، وفي المساء يغلق الفندق وتتولى حراسته السلطات المحلية[1].

كانت هذه الخانات في العهد العثماني محطة للتجار، إذ كانت تمر بها قوافل التجارة القادمة من سورية إلى مصر أوبالعكس، وفي العهد البريطاني حول أهل القرية هذه الخانات إلى معاصر للزيتون.

---

1 - جمال نايف عدوي، وحسام مجاهد عدوي: طرعان التاريخ والإنسان، الناصرة.

- الكهوف:

يوجد عدد من الكهوف المحفورة في الصخر والكهوف الطبيعية التي أوى إليها الإنسان القديم (مغاور) منها:

1. مغارة السعدية: تقع غربي القرية، في أرض خلة السعدية.
2. مغارة الست سكينة: تقع جنوبي القرية، بالقرب من مقام النبي شعيب، ويعتقد أهل القرية أن الست سكينة هي إحدى بنات النبي شعيب عليه السلام.
3. مغارة بطن القط: وهي مغارة مرتفعة وكبيرة جداً، تقع في جبل أرضه ناعمة جداً، ولنعومة الجبل سمي بـ"بطن القط".
4. مغارة التينة: تقع غربي القرية، بالقرب من خربة أم العمد ووادي خنفور، وهي مغارة كبيرة حفرها في الصخر وسكنها الإنسان في عهد قديم جداً.
5. مغر وادي الحمام: تقع شمالي القرية، في وادي الحمام، وهي عبارة عن أربع أوخمس مغاور، يقال إنها كانت مأهولة في العهد الروماني، ولكن سكنتها - فيما بعد - الوحوش والحيوانات المفترسة.

- الخرب الأثرية:

وقد بُنيت القرية فوق بقايا أثرية لموقع كان آهلاً فيما مضى، وكانت آثار ذلك متفرقة في أنحاء القرية: "أساسات قديمة تحت القرية ومدافن منقورة في الصخر وبقايا معمارية"[1].

وكان في جوار القرية أيضاً خرب عدة:

1. خربة العيكة: تقع في ظاهر القرية الجنوبي، (وإلى الشرق من المقام)، وتعرف أيضاً باسم (المنطار) و(ظهر العراق) و(ظهر السوق) و(خربة العطية) و(خربة الأيكة). على اسم (أصحاب الأيكة) قوم شعيب.
تحتوي على(أكوام حجارة، أساسات برج مربع صغير، صهريج صغير[2]).

1 - حكومة فلسطين: جدول المواقع التاريخية والأبنية الأثرية. الملحق رقم 2 للعدد الممتاز 1375 من الوقائع الفلسطينية المؤرخ في 24 تشرين الثاني عام 1944.

2 - الوقائع الفلسطينية: 1574.

2. خربة مدين: أوقرون حطين. على بعد نحوثلث ميل جنوبي قرية حطين. وهي عبارة عن جبل بركاني يرتفع ثلاثمائة وستة وعشرين متراً عن سطح البحر، وله قمتان؛ مما جعل العرب يطلقون عليه اسم قرون حطين.

تشبه قمة الجبل (الجرن)، كما تظهر فيها بقايا أسوار ذات حجارة كبيرة وآبار وأبنية أكثرها من الجهة الجنوبية من الجبل، وقد تبين بعد إجراء بعض التنقيبات الأثرية أنه يوجد فيها سوران: الأول يضم تسعة دونمات، وقد أقيم في الفترة البرونزية المتأخرة. والسور الثاني يضم خمسة دونمات، وقد بني في المئة التاسعة قبل الميلاد، كما يوجد فيها آثار حصن من الفترة المملوكية، وبالقرب منه آثار بركة ماء ذات جدران وسقف من القناطر[1].

إضافة إلى ذلك تحتوي هذه الخربة على حظيرة مستديرة من حجارة الدبش وأكوام حجارة وسلاسل وشقف فخار وبقايا غرفة مربعة وصهريج معقود على قمة في الجهة الجنوبية[2].

يُظن أن بلدة " مادون" الكنعانية كانت تقوم على خربة مَدّيَن. ومادون: بمعنى (خصومة). وفسر بعضهم أسمها بأنه " مكان القضاء والحكم[3]".

وبعضهم يرى أن المسيح عليه السلام ألقى موعظته الخالدة الشهيرة بموعظة الجبل عام ثمانية وعشرين ميلادية في (قرون حطين) هذه. والأكثرية تقول إنه ألقاها على التلال، بالقرب من "كفر ناحوم" (تلحوم)، وقد أقام هناك أتباع (كنيسة الله)، نصباً تذكارياً إيماناً منهم بأنّ الموعظة كانت في موقعها وليس بالقرب من كفر ناحوم.

وعلى هذه القمة وأطرافها دارت معركة حطين الفاصلة يوم الجمعة وصباح السبت في الرابع من تموز عام ألف ومائة وسبعة وثمانين 1187م. وتخليداً للنصر بنى عليها القائد صلاح الدين الأيوبي قبة سماها (قبة النصر) مازالت أسسها موجودة حتى يومنا هذا.

وتقوم مستعمرة " كفار حطيم ـ Kefar Hittim " في نحو منتصف الطريق بين خربة مدين المذكورة ومدينة طبرية[4].

---

1 – جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل، ج1، ص 117.

2 – الوقائع الفلسطينية: 1587.

3 – مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين،ج1. قسم 1، ص 459.

4 – مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج6، قسم 2، ص 394 ـ 395

1 – خربة أم العمد : نقطة تحديدها على الخريطة 246 / 188 تقع غربي البلد، وبالضبط بين أرض نمرين وأرض حطين، وتبعد عن بيت ناطف (عين ناطف) ثلاثة كيلات باتجاه الشرق، كما تبعد ثمانية كيلات إلى الشمال من مفرق مسكنة (جولاني).

ترتفع مائتي متراً عن سطح البحر، ويقال إنّ اسم الموقع كان (عوزا) أو(كفار عوزئيل)، وقد أطلق عليه اسم أم العمد نظراً لكثرة الأعمدة فيه، وقد دلّت الآثار فيه على أن الموقع كان بلداً كنعانياً هاماً، وقد احتوى على كتابات آرامية منها: "يوعزر حزنه وأخيه شمعون بنوا بوابة رب السماء[1]".

ما يمكن تمييزه من معالمها: بقايا معبد قديم بني جزء منه بحجارة قديمة مع أعمدة وقواعد أعمدة وعتبة باب عليا منقوشة وحجارة مزخرفة، وعقود وأسس وخزّان وناووس مكسور وإلى الجنوب مدافن وصهاريج منقورة في الصخر وآثار معاصر وطريق قديمة مرصوفة كانت تربطها بحطين من الشرق وبيت ناطف ومسلخيت من الغرب. وكان الموقع مقراً للقوافل المتجهة من عكا إلى دمشق على(طريق الحوارنة[2]).

2 – خربة إربد : تقع على بعد خمسة أكيال شرقي قرية حطين، وعلى بعد نحوأربعة أكيال للشمال الغربي من مدينة طبرية، ذكرها ياقوت بأنها قرب طبرية عن يمين طريق المُغَرِّب[3]، وسميت بذلك نسبة إلى قرية (أربيلا ـ ARBELA) الرومانية التي كانت تقوم على بقعتها[4].

تحتوي هذه الخربة على آثار تعود إلى العهد الروماني مثل: مبنى ضخم، وأعمدة حجرية مزخرفة بعضها مهدم وبعضها ما يزال قائماً، وبئر كبيرة جداً، إضافة إلى سور إربد القديم.

وقد مرَّ إدوارد روبنصن في القرن التاسع عشر بالخربة المذكورة وبوادي الحمام، قال الرحالة: "...انحدرنا وسط الحقول باتجاه إربد الواقعة أمام هوة وادي الحمام

---

1 – جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل،ج1، ص37.

2 – الوقائع الفلسطينية 1944/11/24، الملحق رقم 2 للعدد الممتاز 1375.

3 – ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1، ص184.

4 – هناك، فيما نعلم، بقعتان أخريان تحملان اسم "اربلا" في الوطن العربي: الأولى، إرّبد في الأردن، اسمها محرف عن البلدة اليونانية "بيت اربل ـ Beth- Arbel". والثانية في العراق، مازالت تحتفظ باسمها القديم: (اربل)، تقع شرقي الموصل بها نحو35000 نسمة (1964).

العظيمة..أمامنا أكوام من خرائب البيوت العادية، حجارتها مربعة لزوايا ولكنها غير منحوتة. ولا شيء غيرها يستحق الذكر سوى أطلال صرح واحد[1]".

وفي عام ألف وتسعمائة وتسعة وأربعين 1949م أقام الأعداء على بقعة خربة إربد قلعتهم أربل Arbel وسمى الأعداء وادي الحمام باسم Nahal Hayonim (بمعنى "وادي الحمام" بالعبرية).

3 - قلعة ابن معن (النعلة): تل معون (بيت معون): يقع غربي طبرية. كانت تقوم عليه قرية بيتاموس الرومانية وذكر هذا الموقع باسم (قلعة ابن معن) أو(قلعة النعلة) وذكره الفرنجة باسم Mahun.[2] هذه القلعة كانت تسيطر على الطريق التجارية المارة من هناك، وكانت مركزاً هاماً زمن الرومان وزمن حكم فخر الدين المعني.

وقد ذكرها الرحالة السويسري جون لويس بيركها ردت في الثاني والعشرين من حزيران عام ألف وثمانمائة واثني عشر 1812م فقال: "في الزاوية التي تنتهي عندها الجبال وتلتقي بالبحيرة توجد قرية المجدل، ومنها يتفرع وادي الحمام الذي تقوم فيه قلعة ابن معن أوالنعلة[3]".

وقد مرَّ الرحالة إدوارد روبنصن في القرن التاسع عشر بالقلعة المذكورة وبوادي الحمام، فقال عنها: "... ثم تركنا إربد فوصلنا بعد قليل إلى بطن وادي الحمام، جوانب الوادي في القسم الجنوبي الغربي صخرية هاوية، وعلوها من الخمسماية إلى الستماية قدم. طول الوادي نحوميل، واتجاهه إلى الشمال الشرقي ويتسع في أسفله. في منتصف الطريق مغاثر في الصخور على الجانبين ولكن أكثرها إلى اليمين، وبعضها مجدر من الجهة الأمامية، اسمها قلعة ابن معن كما قال دليلنا[4]".

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي القرية:

في العهدين العثماني والبريطاني أنشأت القوات الصهيونية فوق أراضي القرية مستعمرات:

1. ميتسباه - (197 243Mitspa:)، تقع شرقي القرية، بنيت عام 1908، ويوجد فيها تسعون يهودياً، وفي نهاية عام ألف وتسعمائة وخمسين 1950م كانواخمسة وأربعين[5].

---

1 - إدوارد روبنصن: يوميات في لبنان، ترجمة أسد شيخاني، بيروت 1950، ج1، ص212.

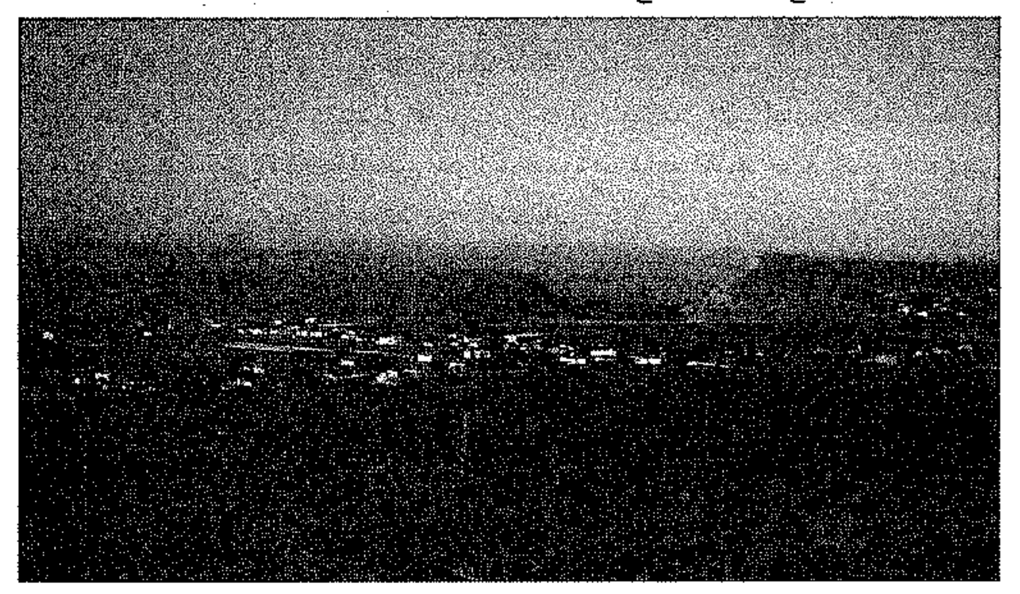
2 - د. إبراهيم يحيى الشهابي: طبرية تراث وذكريات، ص56. 57.

3 - J.L.Burchardt: Travels in Syria 1822 and Trly and Mangles.

4 - إدوارد روبنصن: يوميات في لبنان، ج1،ص212.

5 - مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين،ج1. قسم 1، ص 183.

2. كفار حطّيم . Kefar Hittim " : (197 245)، تقع شرقي القرية، تأسست عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين 1936م، وجد فيها آنذاك مائتان وثلاثون نسمة، وفي نهاية عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين 1951م ارتفع العدد ليصبح مائتين وثلاثين يهودياً[1].



الشكل (20) مستوطنة كفار حطيم الصهيونية المقامة على أراضي القرية

في السادس عشر من تموز عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948/7/16م احتل اليهود وعصابات الهاغاناه قرية حطين وطردوا أهلها قسراً بقوة السلاح وهدموا منازلها، وضموا جزءاً من أراضيها إلى مستعمرة (كفار حطيم) المقامة بجوار القرية منذ عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين 1936م، وأنشؤوا في الجزء الآخر من أراضي القرية مستعمرات:

3. أحوزات نفتالي . Ahuzzat Naftali: تقع جنوبي شرقي القرية، بين طبرية ولوبية، وقد تأسست عام ألف وتسعمائة وتسعة وأربعين 1949م، كان يوجد فيها عام ألف وتسعمائة وواحد وستين 1961م ستون (أوروبياً)، والموقع منسوب إلى نفتالي الابن الثاني الذي ولدته بلها زوجة يعقوب، والسادس في ترتيب الأسباط الاثني عشر[2].

---

1 – المصدر السابق، ج1. قسم 1، ص184.

2 – سفر يشوع 19: 32. 39.

4. أربيـل . Arbel: (196246)، تقـع شمـالي القريـة، تأسست في عـام ألـف وتسعمائة وتسعة وأربعين 1949م على بقعة خربة إربد.

5. كفـار زيتيم . Kefar Zitim: (193 246)، تقـع شمـالي شـرقي القريـة، تأسست عام ألف وتسعمائة وخمسين 1950م، يسكنها اليوم يهود يمنيون.

والمستعمرات اليهودية هي قلاع حصينة أكثر مما هـي مستعمرات زراعية، حصنها أصحابها للدفاع فزودوهـا بـآلات الحـرب والـدمار المختلفـة، كمـا أقـاموا فيهـا المخـازن المتعددة لحفظ المؤن والأغذية لتكفي أهل المستعمرة مـدة طويلـة في حالـة حصارها، فهـي طليعة جيش يدافع عن مواقعه ريثما ترده النجدات[1].

القرية اليوم:

اليوم، موقع القرية مهجور، بيوت حطين مهدمة، وتغطي الحشائش الموقع، وتتبعثر أكوام الحجارة في أرجائه، وتنبت النباتات المائية في المجاري المائية الضحلة التي تخترقه، وينبت شجر التوت والتين والكينا ونبات الصّبار في الموقع، أما أراضـي السهل المجـاورة فمزروعـة لمصلحة المسـتعمرات اليهوديـة، بينمـا تسـتعمل الأراضـي الجبليـة مرعـى لمواشيها[2]، ولم يبق من بيوتها ومعالمها سوى مقام النبي شعيب ومسجد حطين الذي مازالت مئذنته شامخة بين جبالها، يذكر أن قرية حطين هـي واحدة من بين خمس وعشرين قرية أخرى في قضاء طبرية دمرها مـن الصهاينة بعد احتلالهم لها عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م.

وتقول السيدة سهام شبايطة (حطين 1939): "لما رجعت بعد سنين أزور حطين أنا وزوجي كانت البيوت موجودة، بس أهل طرعان فكوا البيوت وأخذوا الحجارة، صرت أمشي بين الأعشاب، ماخفت، رحت أدور على حاكورة المردفة، هاي الحاكورة كان أبوي زارعها تين قبل ما طلعنا وأنا وقتها طلعت على التينة ووقفت، التين صار كبير وطالع شتل صغير جنبه،صحيح إنه الجذور لا تموت.

رحت بعدها أشوف وين كانت دار رياح، كان في هناك مصطبة باطون بعدها موجودة لليوم، عملوها قبل التهجير عشان يبنوا بابور زيت، كمّلت الطريق بالبلد وشفت طاقات البيوت القديمة، البيوت مهدومة والطاقة موجودة،الشجر بعده موجود لليوم.

---

1 - مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين،ج1. قسم 1، ص 154.

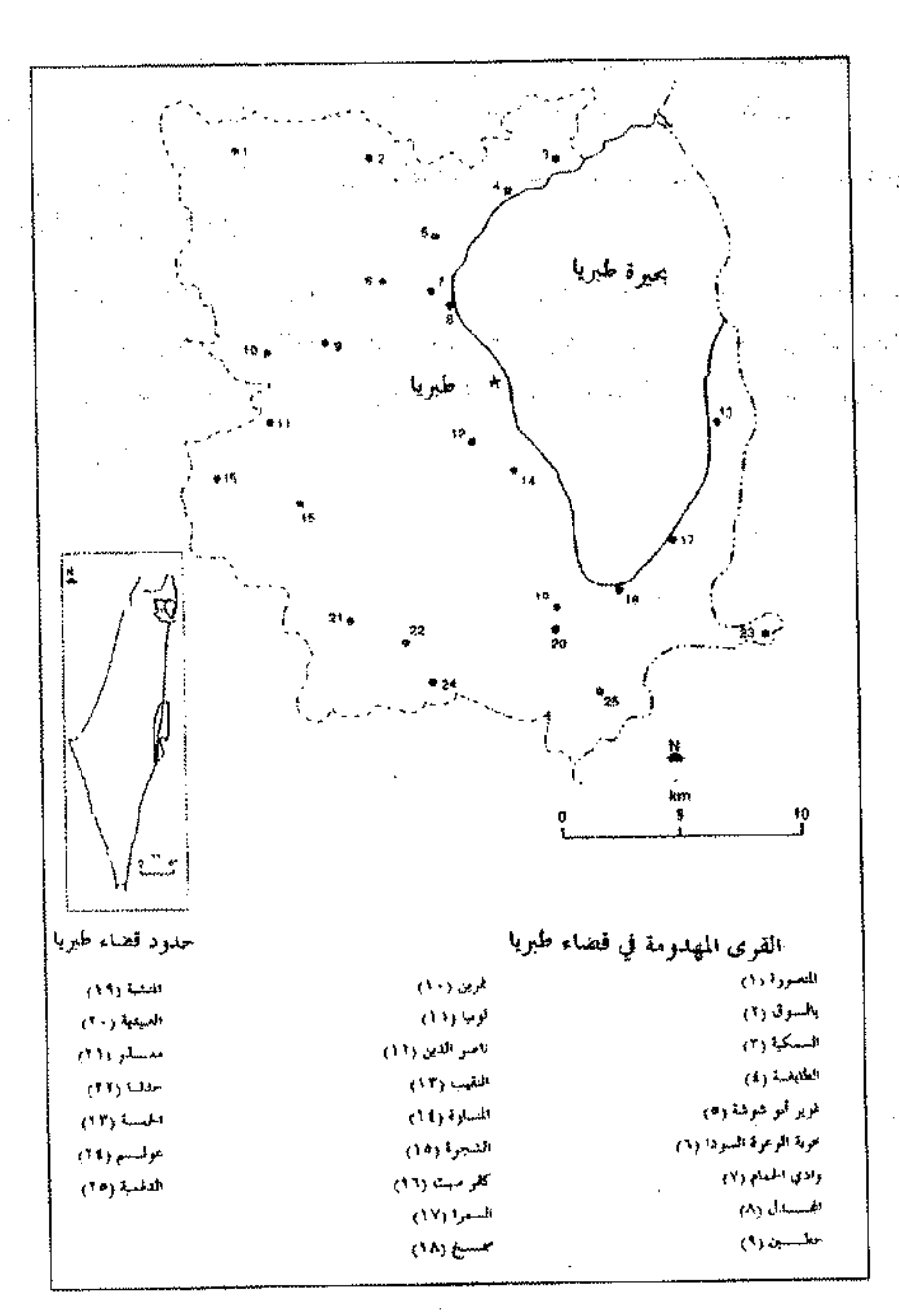
2 - د.وليد الخالدي: كي لا ننسى، ص 890.

أبوي لآخر يوم بحياته كان عنده أمل يرجع على حطين، كان كل يوم جمعة يطلع مع أخوي طارق على حطين ويشرحله وين الأرض ولليوم إحنا بنروح على حطين.

أنا لما بروح بقول" بلادي بلادي فداك دمي" "عليك السلام يا أرض أجدادي ففيك طاب المقام وطاب إنشادي".

عنا أمل نرجع على حطين، مستعدة أنام بحطين وما بخاف، العام الماضية مشيت بالحواكير لحالي، رحت عند التوتة، وعلى الخروبة اللي كنت أطلع عليها، ذكرياتي هناك، أغلب حلمي بحطين، بحلم إنه إحنا راجعين وبدنا نصلح الدار، اللي بتخلى عن أرضه بتخلى عن عرضه"[1].

1 – شهادة السيدة سهام فالح إبراهيم شبايطة (حطين 1939).



الشكل (21) القرى المدمرة في قضاء طبرية

الملاحق

ملحق (1) قرية حطين المهجرة

تقرير ختام رحلة:

***قرية حطين المهجرة ذكريات لن تمحوها الأيام من ذاكرة أبنائها.**

حين نسمع كلمة حطين أول ما يتبادر إلى الأذهان.. معركة حطين وصلاح الدين الأيوبي الذي جاء ليحرر الأقصى الشريف من أيدي الصليبيين. فما يميز اسم قرية حطين المهجرة أنها تحمل اسم أشهر المعارك المصيرية التي غيرت وجه التاريخ لحقبة زمنية أرجعت الأقصى لأيدي أصحابه وأهله.

ونحن لسنا بصدد البحث والتنقيب في تاريخ المعركة الحاسمة والمهمة لكننا نريد أن نذكر قرية حطين المهجرة، والتي ربما تكون قد محيت من خارطة الدولة وهي قرية عربية، حيث لم يبقَ من معالمها سوى المسجد الذي مازال شامخاً وشاهداً على وجود قرية فلسطينية، وإن كانت خارطة (الكيان الصهيوني)قد غيرت معالم أرض فلسطين وجغرافيتها بمحوها القرى المهجرة، فإنها لن تستطيع أن تمحوها من ذاكرة أبنائها .. وقد التقت اشراقة إحدى النساء الحطينيات وهي الحاجة خزنه دقة(80 عاماً) وابنتها الحاجة ريمه شعبان (62عاماً) واللتان تحملان الذكريات عن تلك القرية وأهلها.

. أم محمد وشجرة التوت:

حين سقطت قرية حطين لم تكن الحاجة ريمة شعبان (أم محمد) تتجاوز الخامسة من عمرها .. لكن طريقة حديثها عن القرية وذكرياتها تدل على عمق التعلق وحرارة الشوق لموطنها الأصلي، موطن الآباء والأجداد، فحين سألتها ماذا تعني لك حطين.. قالت: حطين روحي وقلبي ودمي، ولا شيء أغلى من الأرض والوطن. أضافت أم محمد: على الرغم من محومعالم البيوت وهدمها، مازلت أذكر بيتنا وبيت أعمامي بالتحديد، لأن

شجرة التوت التي مازالت جذورها متشبثة بموطنها هي الشاهدة على بيت أهلي، لأن موقعها كان أمام البيت.

وحين سألناها : هل تزورين قرية حطين؟.

قالت: بين الحين والآخر أذهب لزيارة القرية، وأصلي في مسجدها الذي مازال قائماً، لكن جدرانه متصدعة، أقف على أطلال القرية واستنشق من هوائها النقي ونسائمها العليلة، فقرية حطين ذات مناظر خلابة وطبيعة جميلة مليئة بالأشجار، لكن الشجرة المميزة التي أزورها في كل مرة وأجلس تحت ظلالها، هي شجرة التوت التي تدل على مكان بيتنا ....

تضيف أم محمد .. قبل سنوات عديدة وقبل وفاة والدي رحمه الله ذهبت لزيارة حطين في موسم إثمار التوت، وقطعت حبات من الشجرة، وعدت بها إلى بيت والدي في طرعان وناولته حبات التوت، وقلت له هذه الثمار من شجرتنا ياأبي، فكان لهذا الموقف مؤثراً جداً في لوالدي.

- تعلمت الدين على يد والدها :

ورثت الحاجة ريمة شعبان (أم محمد) حب العلم عن والدها، درست المرحلة الابتدائية في قرية طرعان، إلا أنها لم تكمل دراستها تحت ضغط الناس والمحيطين الذين كانوا يعتقدون في ذلك الوقت أن تعليم البنات غير ضروري وواجبها أن تساعد أمها في أمور البيت.

تقول أم محمد : حزنت كثيراً عندما أخرجوني من المدرسة، فقد كنت متفوقة وأحب التعليم، وأبي شجعني على إكمال دراستي، لكن في النهاية خضعنا للعادات والتقاليد حينئذ، وتوقفي عن التعليم لم يَحُل دون تلقي العلم على يد والدي الذي كان يعلمني الدين والقرآن، ويحكي لنا أنا وإخوتي القصص الإسلامية وقصص الأنبياء والصالحين والتي ما زلت أذكرها حتى الآن....

أم محمد تحفظ العديد من سور القرآن كذلك أسماء الله الحسنى والتي قرأتها جميعها بالترتيب أمامنا.

- زوجة الشيخ الأزهري - محمود شعبان الحطيني:

التي ولدت فيها وترعرعت، هكذا بدت أمامنا الحاجّة خزنه دقه الحطينية الأصل، وهي زوج المرحوم الشيخ الأزهري محمود شعبان الحطيني، لم يسعفها المرض الذي نال

من قواها الجسدية والنطقية من أن تحدثنا عن القرية، لكن على الرغم من العجز النطقي لدى الحاجّة خزنة الذي منعها من الكلام، كانت تعابير وجهها ودموعها الغزيرة هي التي تتكلم وتعبر عما يجول في داخلها .. أثناء مكوثي في بيت ابنتها الحاجة ريمه شعبان وجلوسنا في المكان نفسه لم تكن الحاجة خزنة (الأم) تصغي لحوارنا مع ابنتها حول قرية حطين المهجرة، ولم نشركها في البداية في الحديث، لأنني فهمت أنها لا تستطيع التحدث، لكن شدني إليها ذلك الوجه الذي ارتسمت عليه ملامح الإنسان المهجر، فلا أدري كيف توجهت إلى جانب سريرها لعلّي أسمع منها كلمة واحدة أستطيع من خلالها أن أوثق مدى عمق الجرح الذي اكتوى به من هُجِّروا من أوطانهم وديارهم.

بادرتها بالسؤال.. ماذا تعرفين عن حطين؟.

فما أن سمعت كلمة حطين حتى أخذت تجهش بالبكاء وتنادي بكلمات تخرج بشق النفس:(حطين.. حطين..حطين..) في البداية حسبتها أنها لا تريد أن تقول كلاماً آخر لأنها لا تستطيع. فساد صمت في المكان لبضع لحظات، وكانت الدموع هي التي تعبّر لكن فجأة وبقدرة الله نطقت بضع كلمات أخرى، وعلى الرغم من قلتها إلا أنها تعبّر عن نكبة شعب بأكمله، فقالت (بالحرف الواحد) (يا مصيبتي يا مصيبتي.. حطين بلدي حطين أرضي حطين داري، هناك ولدت وهناك تربيت، كنا نزرع ونفلح الأرض ونأكل) وكانت جملتها الأخيرة التي تحطمت على صداها أحلام الكثيرين من المهجرين (ياليتني عندما أموت أدفن في قريتي وتحت تراب بلدي حطين).

كانت جملاً قصيرةً لكنها معبرة عن تاريخ شعب عاصر النكبة وعانى مرارة المأساة والتهجير وألم فراق الأحبة والوطن.

ـ الشيخ محمود شعبان رحمه الله ـ أحد أعلام حطين:

الشيخ محمود شعبان هوأحد الأعلام البارزين لقرية حطين، طلبنا من الحاجة ريمه شعبان الابنة الكبرى للشيخ محمود، أن تحدثنا عن والدها فقالت: ولد الشيخ عام ألف وتسعمائة وواحد 1901م في قرية حطين، وفي أيام شبابه سافر لأداء فريضة الحج مشياً على الأقدام، استغرقت رحلة الحج نحوسبعة أشهر. وبعد سنتين من عودته من الحج سافر إلى مصر لإكمال دراسته، إن محبته للعلم والدين كانت السبب في سفره لتكملة دراسته وتلقيه العلوم الشرعية في الجامع الأزهر في القاهرة، حيث استمر هناك عدة سنوات عاد بعدها إلى قرية حطين، وهوشيخ أزهري. كان ذلك مع بداية الاحتلال الإنجليزي لفلسطين. وبسبب وجود إمامين في قرية حطين كان الشيخ من نصيب أهالي

قرية طرعان، فقد عُيّن إماماً في قرية طرعان لمدة ثمانية عشر عاماً قبل الاحتلال، وبعد الاحتلال عمل إماماً في قرية دبورية حيث بقي مدة خمسة عشر عاماً وعاد مرة أخرى عام ألف وتسعمائة واثنين وستين 1962م إلى طرعان، وشغل منصب إمام المسجد حتى أقعده المرض عام ألف وتسعمائة وتسعة وثمانين 1989م وتوفي بعدها عام ألف وتسعمائة وتسعين 1990م.

ملحق (2) أكلة لوف في حطين 2004/5/9

- الشاعر محمود مرعي.

اتصلت بصاحبي بعد صلاة الجمعة، وقلت له:

- إلى أين سنمضي اليوم؟

- إلى حطين، فهناك رحلة سبقتنا منذ الصباح.

- ولماذا لم تخبرني؟ كنا ذهبنا مع الرحلة.

- هذا ما جرى، هل سنذهب أم لا؟

- طبعاً سنذهب، انتظرني دقائق وأكون عندك، معي مناقيش ساخنة خرجت للتو من الفرن.

- حسناً سأعد القهوة ريثما تأتي.

ركبنا السيارة وانطلقنا باتجاه الشرق مخترقين قرية كفركنا، مارّين على الشارع عن يمين قرية طرعان، مروراً بمسكنة فلوبية.

حين تطل من على التلة بعد أن تقطع مفرق لوبية الجديد (لفي)، تحس كأن الفضاء انفتح أمام عينيك وانكشف المكان حتى الأردن كشاشة تعرض فيلماً، ترى أطلال القرى التي كانت عامرة ذات يوم وأمست قفراً من أهلها وناسها، وترى مكانها المستوطنات، وترى بوريا على ظهر التلة فوق طبرية، ومن الجهة الشمالية، ترى هضبة حطين وبعض الناس منتشرين هناك، ربما يجمعون الزعتر الحطيني، أوالبقول، فالخضرة لم تدع بقعة إلا وغطتها.

الجو دافئ جداً اليوم في ساعات الظهيرة، والهواء يملأ رئتيك، وتتنفس بعمق، فهواء البلاد لا يدانيه هواء، على رغم أن الهواء واحد في كل الكون، لكن هواء بلادنا في فصل الصيف حين يختلط برائحة الزعتر وسواه من الأعشاب يزيد الروح نشوة، ولا تعجبوا من قولي فصل الصيف، فقد ذكر ابن منظور في لسان العرب أن العرب كانوا يسمون الفصول: الصيف، القيظ، الخريف، الشتاء، أي إن ما نسميه فصل الربيع، سماه العرب قديماً فصل الصيف، وهوفصل الكلأ.

وصلنا مفرق حطين، وانعطفنا يساراً ثم أخذنا الطريق مروراً بسهل حطين، وهنا لا بد للخيال أن يشطح، ورحم الله ذلك المؤرخ الذي لا يحضرني اسمه، ولعله ابن الأثير، حيث قال:(مررت بسهل حطين بعد خمس سنوات على معركة حطين فوجدته مغطى بالجماجم). يرحمك الله أيها المؤرخ، لقد مررنا بالسهل بعدك بما يقارب الألف عام، ووجدنا البلاد غير البلاد التي مررت بها، وجدنا بعض المستوطنات منتشرة في المكان، ولعلك لا تعرف معنى كلمة مستوطنة، فهي لم تكن معروفة على عهدك، بل استحدثت في عصرنا.

حضر صلاح الدين رحمه الله بلباسه العسكري، فوق حصانه، وعلى رأسه خوذة الحرب، شاكي السلاح، كأنه مازال في حالة حرب إلى يومنا، وانطلق أمامنا قاطعاً السهل يبكي، حاولت سؤاله عن سبب بكائه، لكنه غاب كلمح البصر.

وصلنا إلى حطين العربية، أعني الأطلال، وأوقفنا السيارة في ساحة المسجد، ذلك المسجد الذي مازالت مئذنته تشكو إلى الله وحدتها وخلوها من أهلها، وانقطاع صوت الأذان من فوقها، ويأتي صوتها إلينا في الأسفل:

منذ خمسين والأذان بعيدٌ	**منذ خمسين والعيون تجودُ**
أين من بالأذان كان أليفي	**أين عمار مسجدي وسجودُ**

نزلنا من السيارة، وأنزلنا القهوة والمناقيش، ودخلنا من السياج إلى داخل المسجد، ثم صعدنا فوقه وجلسنا على السطح، مسندين ظهرينا إلى المئذنة. لم نصبر بل نهضنا، فالمنظر المحيط يَبهر العين، ويشعل الذاكرة، ويقدح زناد الفكر ويثير الشجن، رحنا نتأمل المئذنة في صمتها وخشوعها وذلتها وبؤسها في "عصر الحضارة" وأطلال القرية الشاخصة أمام العين:

أتينا إلى حطين وهي حبيبة	**فصاحت هلا والدمع كالسيل يَدْفُقُ**
ونادت بأعلى الصوت قائدها الذي	**مشى ذات يوم والأعاجم تُبْرُقُ**
رعى الله يا حطين أزمان عزة	**فكفي دموعاً، كاللهيب تُحَرّقُ**

قلت لصاحبي:

إن المئذنة تبكي فاسمع أنينها، وانظر دموعها.

جلسنا وأكلنا بعض المناقيش، ثم شربنا القهوة فوق سطح المسجد، ومازلنا مبهورين بالمنظر، وتُحدثنا مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية عبر موقعها على شبكة الانترنت عن مسجد حطين:

(يحتوي مسجد حطين على قاعة صلاة تبلغ مساحتها ما يقارب خمسة وخمسين متراً مربعاً، مئذنة مازالت قائمة، كما يحتوي المسجد بجانبه على غرفتين ملتصقتين به لاستقبال الضيوف، ذواتي أقواس داخلية وخارجية، غرفة أخرى بعيدة نسبياً عن المسجد وتبلغ مساحتها ستة وثلاثين متراً مربعاً. بعد تهجير سكان القرية بقي مسجد حطين متروكاً ولا تقام به الصلاة، فقد قام اليهود بإغلاقه بقضبان حديدية، بهدف عدم استعماله للصلاة، أما من الخارج، فمبنى المسجد نفسه بوضع لا بأس به ويوجد بعض التسطحات الخارجية، لكنها لا تشكل خطراً على بقائه صامداً، بالإضافة إلى الأعشاب التي تعلو سقفه وساحاته. أما السور المحيط به فآيل للسقوط حتى إنه توجد بعض الأقسام منه قد انهارت، كذلك المراحيض التي هدمت بشكل جزئي بالإضافة إلى الغرفة الموجودة في الساحة المحيطة بالسور. بالنسبة للوضع الداخلي للمسجد، فهومتروك مما يعني انعدام الصيانة، فالواجهات متسخة والرطوبة ظاهرة عليها، لذلك أجرت مؤسسة الأقصى مسحاً للمنطقة وعملت على تحضير خرائط تفصيلية للمسجد وعملت على ترميم المسجد وصيانته، لكي يبقى مع مئذنته الشامخة صامداً بين سهول قرية حطين المهجرة وجبالها).

اتجهت بنظري نحو جهة الجنوب حيث يقع مقام النبي شعيب عليه السلام، حيث شجر الزيتون المزروع على السفح، يثير في النفس أموراً عديدة، فلا تصدق أن من غرس الزيتون على هذا الجبل من أسفله إلى أعلاه، يمكن أن يفكر بترك المكان والهرب، فهو دلالة على قوة أهله وبأسهم، ولا يمكن أن تصدق أن القوم يخافون ويهربون ساعة اللقاء.

وتتدخل مؤسسة الأقصى مرة أخرى وتطلب حق الكلام عن حطين فلديها ما تقوله:

(احتل اليهود القرية وهدموها في السادس عشر من تموز عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948/7/16م، وقد بلغ مجموع اللاجئين من هذه القرية في عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م حوالي ثمانية آلاف وأربعمائة وسبع وسبعين نسمة، وضموا أراضيها إلى مستعمرة (كفار حطيم) المقامة بجوار القرية منذ عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين 1936م.بعد هدم القرية وتشريد سكانها عام ألف وتسعمائة وثمانية

وأربعين 1948م لم يبق من بيوتها ومعالمها سوى مسجد حطين الذي مازالت مئذنته شامخة بين جبالها).

وتهادى صوت خرير ماء النبع إلينا، كان صوت الماء يزيد في جمال المنظر وروعته، والطير حولنا لا ندري صوتها في تلك الساعات، أهوغناء أم نواح، بل لا ندري ماذا يقول صوت الماء لحظتها.

تحت مصب النبع في الجهة القبلية للمسجد ينتشر القصب والخروع، وهناك نخلة تنوح وحدها، وبعض شجر التين والزيتون والتوت، لكن برزت توتة معمّرة سامقة وقد بدأت الخضرة تغطيها.

تحولنا بعيوننا إلى جهة الغرب، حيث الزيتون يمتد متسلقاً التلة أيضاً خلف مجرى النبع، والصبّار أيضاً يمتد هناك كحد بين قطعة أرض وأخرى، وأمام العين مجرى النبع بين القصب وصوت الماء يثير الشجن.

قال صاحبي: "لنذهب إلى مصب النبع، نتوضأ ونصلي العصر"، فنزلنا عن سطح المسجد ودرنا خلفه عبر طريق ملآى بالعوسج (العليق) بين شجر الخروع، ومازلنا حتى وصلنا السياج المتقاطع مع شبكة الحديد، تسلقنا شبكة الحديد حتى علوالسياج وعبرنا، ومضينا حتى المصب.

أثناء مرورنا بين العوسج كان بعض الهليون يمتد إلى أعلى من خلال العوسج متجهاً نحوالسماء، كأنه يقول أنا هنا متحدياً الحاضر المر، وعند المصب لمحت بعض نباتات الحميض، لكنها كانت كبيرة الحجم، فقلت لصاحبي:

- انظر هذا الحميض، ما شاء الله، إنه كبير جداً.

- ما شاء الله، لكن نحتاج إلى اللوف، لا شك أنه يوجد بعض اللوف.

وقفنا على مصب الماء، لكن لم نتوضأ هناك، ثم عدلنا ورحنا نجمع اللوف والحميض، حتى جمعنا مقداراً لا بأس به، ودرنا أثناء الجمع حول السياج الحديدي شرقي المسجد، حتى وصلنا إلى النبع عند شجرة الكينا، وراح صاحبي يجمع الشومر، وذهبت وتوضأت من النبع.

صلينا العصر على العشب هناك، وجلسنا، وأتينا على ما تبقى من المناقيش والقهوة، وكانت مدينة صفد تلوح من بعيد فوق الجرمق، ومن الجهة الأخرى تلوح في

البعيد أيضاً قرية الرامة على الجبل، وقرية المغار، هكذا كان تخميننا لحظتها، وفي الشرق تلوح قرون حطين تطل على بحيرة طبرية كالأسد الرابض.

كان كل ما حولنا ينطق ويروي قصة حطين وما جرى لها، ولكل شجرة قصة ترويها، وكل نبتة لها قصة، حتى الماء الجاري بالجنب بما فيه من الحصى عنده قصة يريدك أن تسمعها:

وفي حطين أخبار فجئها … تجد في كل ركن ألف قصة

فذا شجر يقص عليك مجدا … غفا بظلاله وزها وخصة

وذا نبت وذا ماء فأنصت … ولويدت العواقب ألف غصة

قلت لصاحبي وقد استلقى على ظهره على العشب وراح يتأمل منظر السماء بلا غيم:

- ما رأيك هل نعود إلى البيت أم نبقى بعض الوقت؟

- إن أردت العودة فلنعد.

ونهضنا إلى السيارة، وانطلقنا عائدين، وصوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد، يصدح بآيات سورة الكهف.



المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

أ. الكتب:

1. القرآن الكريم.
2. الكتاب المقدس: العهد القديم، العهد الجديد.
3. الأب أ.س. مرمرجي الدومنيكي: بلدانية فلسطين العربية، مطبعة جان دارك، بيروت 1948م.
4. د. إبراهيم يحيى الشهابي: طبرية تراث وذكريات، دمشق 2001.
5. د. إبراهيم يحيى الشهابي: لوبية شوكة في خاصرة المشروع الصهيوني، دمشق 2005م.
6. ابن الأثير الجزري، علي بن أبي الكرم: الكامل في التاريخ، بيروت 1982، ج11.
7. ابن تغري بردي، يوسف جمال الدين أبي المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة د.ت، ج5.
8. ابن الجيعان، شهاب الدين أبي البقاء: القول المستظرف في سفر السلطان الملك الأشرف (مخطوط).
9. ابن عساكر، أبوالقاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين: تاريخ مدينة دمشق، دمشق 1329هـ، ج23.
10. أبومحمد الطرعاني: يوميات أبومحمد الطرعاني 1992 (مخطوط).
11. إحصاء نفوس فلسطين 1922.
12. إحصاء نفوس فلسطين ـ سكان المدن والقرى لعام 1931. القدس 1932.

13. أحمد أبوفروة: الدوايمة.

14. إدوارد روبنصن: يوميات في لبنان، ترجمة أسد شيخاني، بيروت 1950، ج1.

15. أكرم زعيتر: وثائق الحركة الفلسطينية، بيروت 1979.

16. د. أميل توما: جذور القضية الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية، دمشق 1984.

17. تقرير لجنة التحقيق الإنكليزية الأمريكية.

18. جمال نايف عدوي، وحسام مجاهد عدوي: طرعان التاريخ والإنسان، الناصرة.

19. جميل عرفات: من قرانا المهجرة في الجليل، الناصرة 1999،ج1.

20. الحافظ الذهبي: العبر في أخبار من غبر، الكويت 1963، ج3.

21. د. حسن الباش: أغاني وألعاب الأطفال في التراث الشعبي الفلسطيني، دمشق 1978.

22. خير الدين الزركلي: الأعلام، بيروت 1984، ج3،6.

23. رأفت عبد الكريم: العرب والعثمانيون 1516 ـ 1916، عكا 1978.

24. رنسيمان ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت 1968،ج2.

25. سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، القاهرة 1963، ج2.

26. السمعاني: الأنساب، طبع في الهند 1964، ج4.

27. سيد أمير علي: مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ترجمة رياض رأفت.

28. السيد محمد رشيد رضا: ديوان الأمير شكيب أرسلان، مطبعة المنار بمصر 1935.

29. صبحي ياسين: الثورة العربية الكبرى(في فلسطين)، القاهرة 1959.

30. طه ثلجي الطّراونة: مملكة صفد في عهد المماليك، دراسة قدمت لنيل درجة الماجستير في التّاريخ كليّة الآداب ـ الجامعة الأردنية 1981، بيروت 1982.

31. عوض سعود عوض: دراسات في الفولكلور الفلسطيني، 1983.

32. عيسى السفري: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، مكتبة فلسطين الجديدة، يافا ألف وتسعمائة وسبعة وثلاثين 1937م.

33. فادي سلايمة دير ياسين القرية الشهيدة، دمشق 2008.

34. فادي سلايمة: الشجرة من قرانا المدمرة، دمشق 2008.

35. فرج الله صالح ديب: معجم معاني وأصول وأسماء المدن والقرى الفلسطينية(اليمن هي الأصل)، بيروت 1991.

36. د. فيليب حتي: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق، بيروت 1958، ج1.

37. قسطنطين خمّار: موسوعة فلسطين الجغرافية، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت 1969.

38. القلقشندي، الشيخ أبو العباس أحمد: صبح الأعشى، القاهرة د ت، ج14.

39. محمد رجب السامرائي: رمضان والعيد /عادات وتقاليد، نادي تراث الإمارات، أبوظبي 2002.

40. محمد رفيق التميمي، ومحمد بهجت الكاتب: ولاية بيروت، القسم الجنوبي، بيروت عام ألف وتسعمائة وسبعة عشر 1917.

41. محمد عزة دروزه: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، منظمة التحرير الفلسطينية 1984، ج1.

42. محمود يوسف دكور: باقيات ما بقينا قديثا صفد بركان الجبل، اللجنة الفلسطينية للثقافة والتراث 2001.

43. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، القاهرة 1958، ج1.

44. مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، بيروت 1965، 1974، ج1. قسم1، ج1. قسم 2، ج6. قسم 2،ج7. قسم 2.

45. مصطفى يوسف البدوي: ديوان مصطفى يوسف البدوي" أبوسعيد الحطيني" (مخطوط).

46. مطر خشان: كفركنا : قانا الجليل بين الماضي والحاضر، دمشق 2001.

47. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر: الخطط المقريزية،الشياح ـ لبنان د.ت، ج1.

48. موسى عيسات: المواسي أصلها ثابت، دمشق 2007.

49. الموسوعة الفلسطينية، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق 1984،ج3،2.

50. نافذ نزال: النزوح الفلسطيني من الجليل عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م، معهد الدراسات الفلسطينية، بيروت 1978.

51. نمر سرحان: موسوعة الفولكلور الفلسطيني، عمان 1989، قسم2.

52. الهروي، أبوحسن علي بن أبي بكر: الإرشادات إلى معرفة الزيارات، دمشق 1953.

53. هشام عارف الموعد،ومأمون احمد الموعد : صفورية جبل السنديان،دمشق 2004.

54. د. وليد الخالدي: كي لا ننسى قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين 1948م وأسماء شهدائها، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1988.

55. ياقوت الحموي: المشترك وضعاً والمفترق صفعاً، طبع غوتنغن بأوروبا 1846.

56. ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيروت 1957، ج1، 2.

2. المجلات والصحف:

1. ثمرات الفنون 1908/9/7، العدد 1679.
2. الوقائع الفلسطينية 1944/11/24، الملحق رقم 2 للعدد الممتاز 1375.
3. مجلة العودة، تشرين الثاني 2008، العدد 14.

3. مقابلات خاصة مع أهالي حطين الذين عاصروا الأحداث ـ دون حصر.

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

1- Benny Morris: the Birth of the Palestinian Refugee Problem, 1947-1949,Cambridge University Press, 1987.

2. Government of Palestine: Statistical Abstract of Palestine, 1944 -45. Jerusalem.1946

3- Government of Palestine: Village Statistics 1945 Jerusalem.1945.

4- Hutteroth, W.D., and K.Abdulfattah: Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the Late 16 th Century. Erlangen, 1977

5. J.L.Burchardt: Travels in Syria 1822 and Irby and Mangles

6. Menahim Begin: the Revolt, Story of the Irgun, New York, 1951

7. Shaw.J.Stanford: History of the Ottoman Empire and Modern Turkey.(Cambridge, 1977).VOLI2.

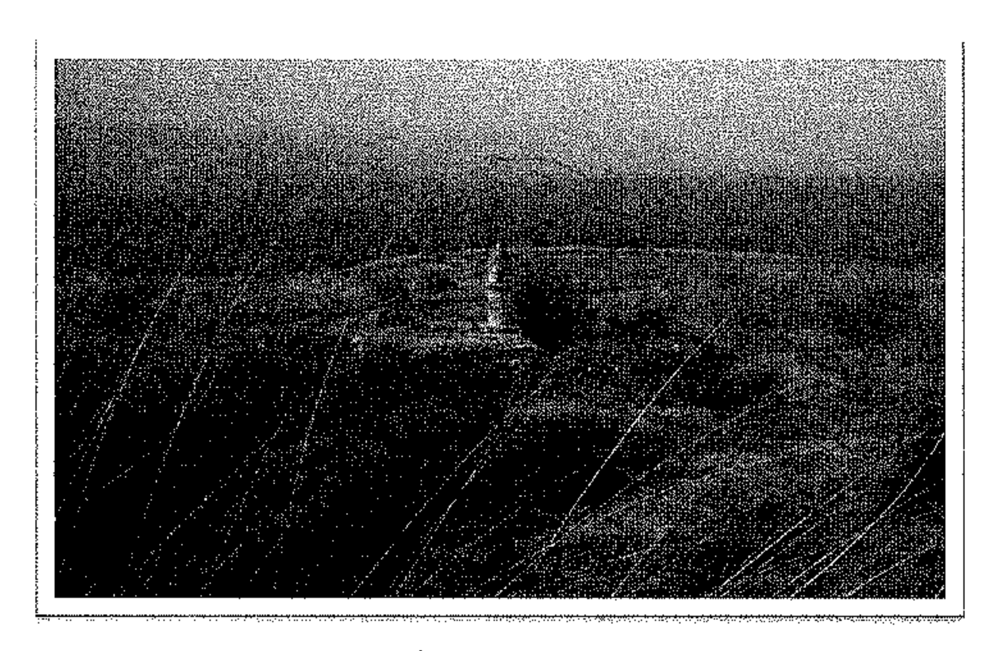
8. سالنامة نظارت معارف عمومية لعام 1321هـ.

9. موشي كرميثيل: معارك الشمال، الكيبوتس الموحد عين حارود، 1949.

ملحق الصور



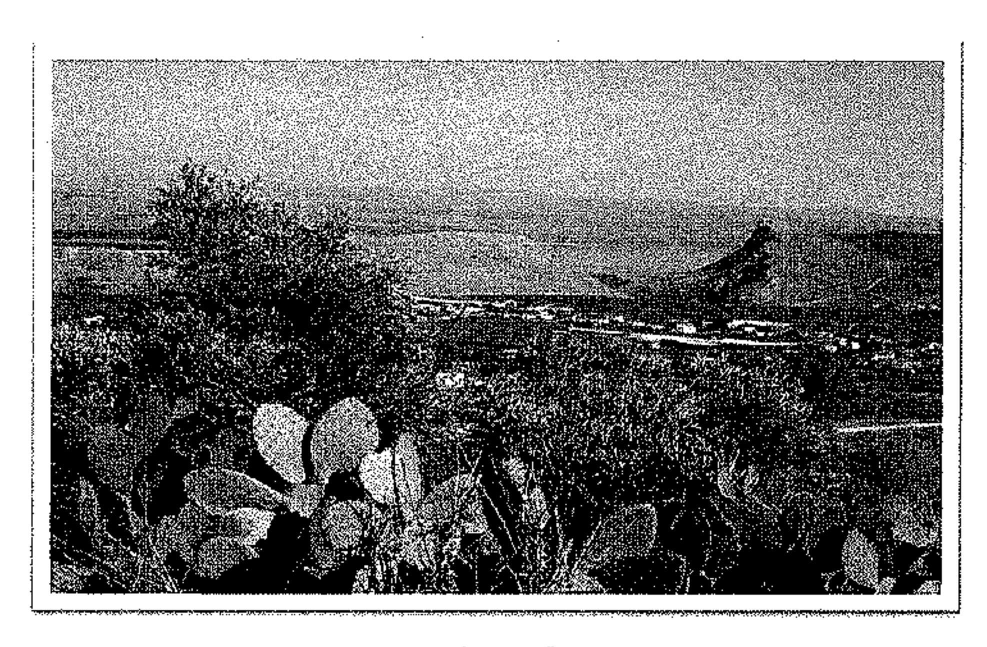
قرون حطين وتظهر في الصورة مستوطنة كفار حطيم المقامة على اراضي القري



مسجد قرية حطين محاطا بأراضي القرية



مجرى مائي للأحد ينابيع القرية



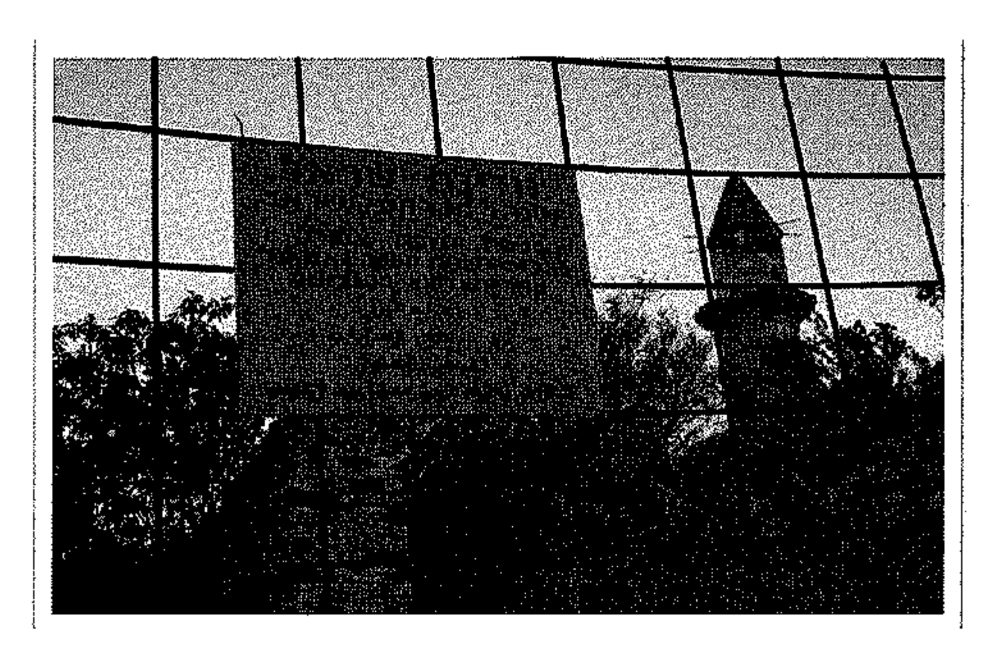
قرون حطين



السهول في حطين



النبع الرئيسي في قرية حطين



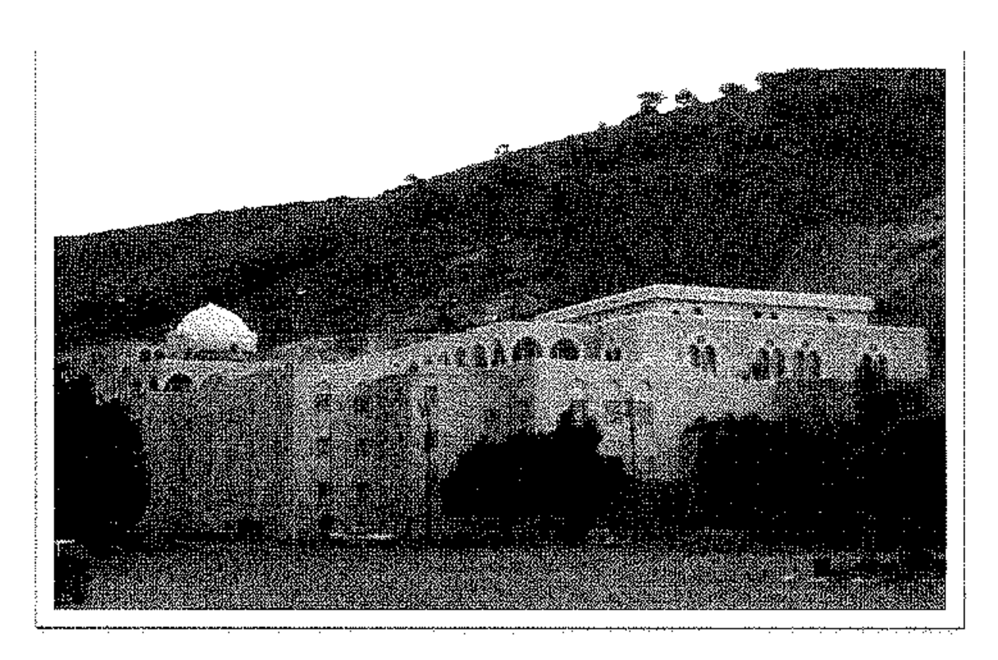
مسجد القرية في الاسر



محراب مسجد حطين



ماتبقى من مدرسة القرية



مقام النبي شعيب في حطين



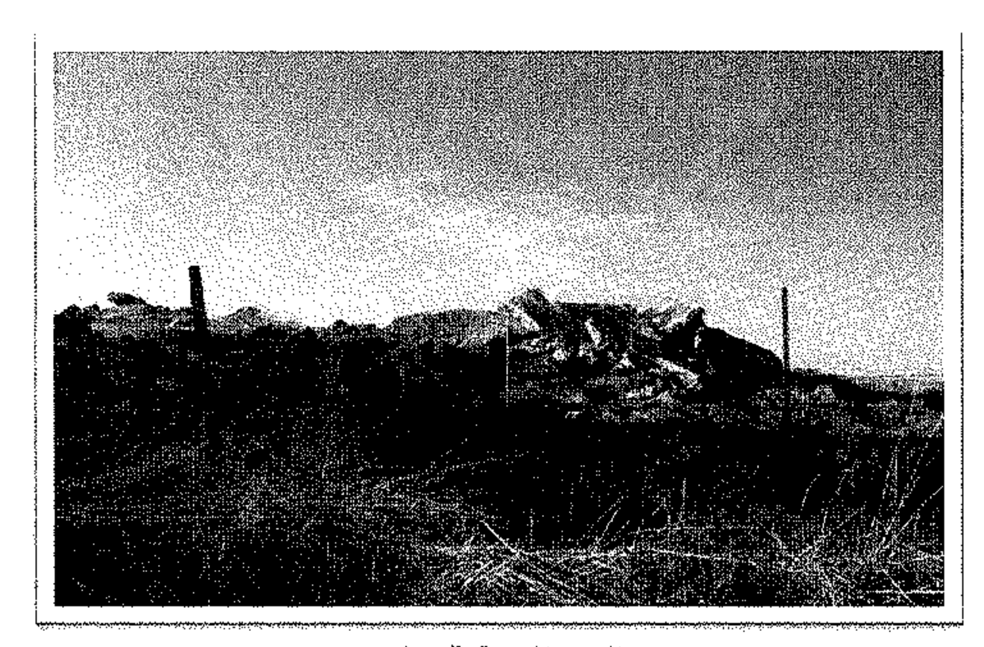
مسجد حطين من الداخل



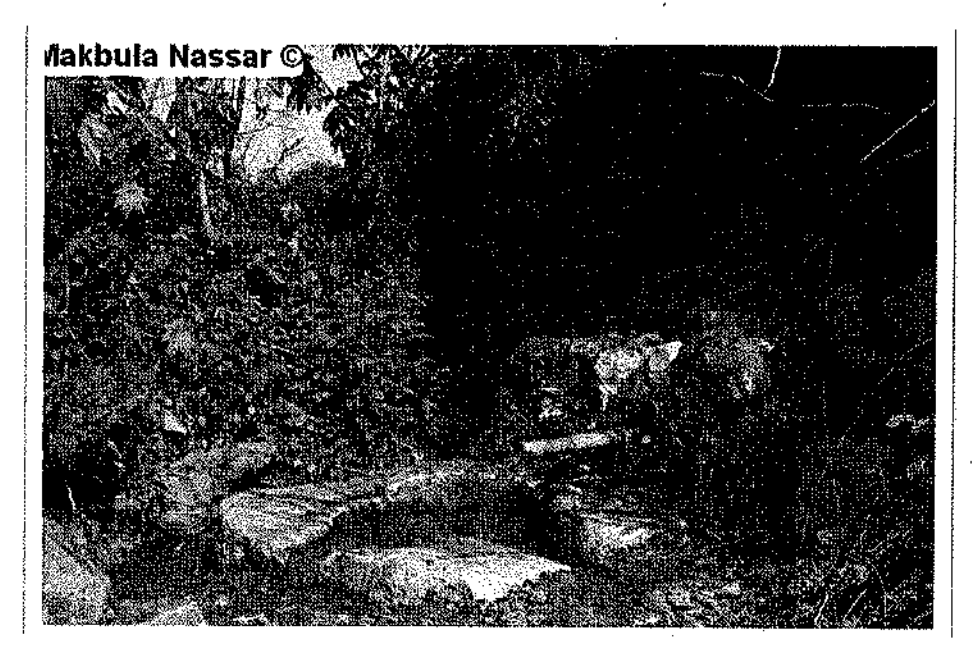
ماتبقى من مسجد حطين



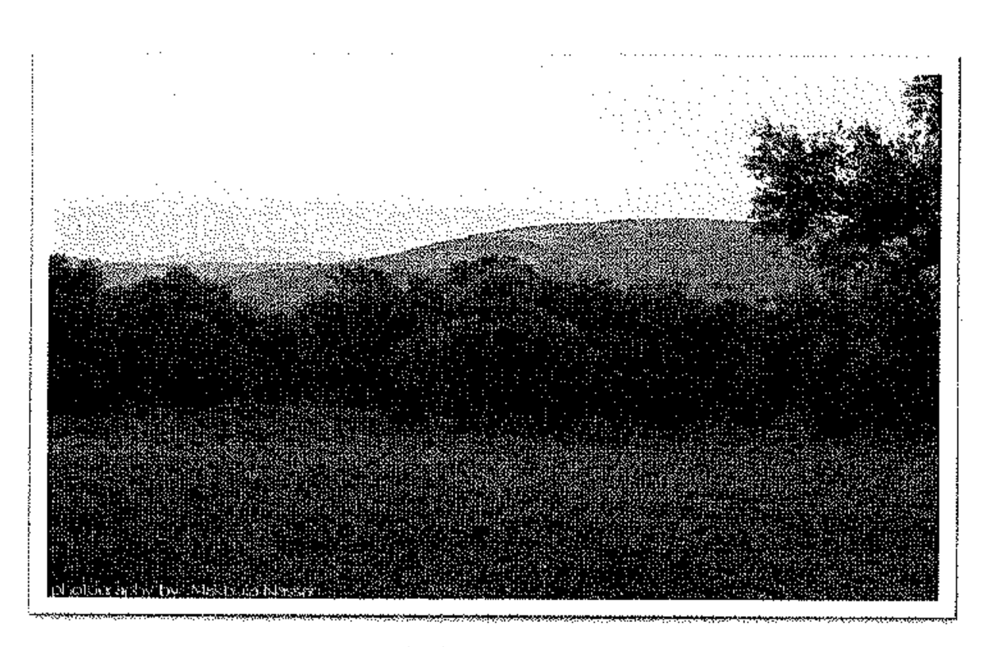
مقبرة القرية



البيوت المهدمة في حطين



عين القسطل في حطين



زيتون حطين ينتظر أهله



الحمامات بجانب مسجد حطين



الربيع في حطين

GOVERNMENT OF PALESTINE — حكومة فلسطين — ממשלת פלשתינה (א"י)

DEPARTMENT OF HEALTH — دائرة الصحة — מחלקת הבריאות

Certificate of Registration of Birth — شهادة تسجيل ولادة — תעודת רשום של לדה

No. 518327

Date of Birth	Name of Infant	Sex of Infant	Father: Name	Father: Age	Father: Religion	Mother: Name	Mother: Age	Mother: Religion	Permanent Address of Parents	Nationality of Father	Nationality of Mother	Name of Person Notifying Birth	Description and Address of person Notifying Birth	Date of Registration	Signature and Designation of Official registering Birth
27.12.42	[illegible]	[illegible]	[illegible]	35	[illegible]	[illegible]	25	[illegible]	[illegible]	Palest.	Palest.	M. A. [illegible]	[illegible]	30.1.43	[illegible]

The above is a true extract from the Register of Births kept ... Department of Health ...

Medical Officer of Health

District

شهادةتسجيل ولاده

E. 19.

GOVERNMENT OF PALESTINE

حكومة فلسطين

ממשלת פלשתינה (א"י)

No. D 184849

REVENUE TAX RECEIPT

وصل بالضريبة المخمنة

קבלה על מסים

District	District ....
Sub-District	Register No. ....
Village	Folio No. ....

Kind of Taxes نوع الضرائب	Arrears البقايا		Curr. Year السنة الحالية		Total المجموع	
	L.P.	Mils	L.P.	Mils	L.P.	Mils
House and Land Tax ضريبة المنازل والأراضي						
Rural Property Tax ضريبة الأملاك في القرى						
Urban Property Tax ضريبة الأملاك في المدن						
Animal Tax ضريبة الحيوانات						
Tithes أعشار						
TOTAL المجموع						

Received from ....

the sum of ....

on a/c of .... Sub-District ....

Date .... التاريخ Signature ....

وصل ضريبي

F. 40.

GOVERNMENT OF PALESTINE

حكومة فلسطين

ממשלת פלשתינה (א"י)

No. F 824243

REVENUE TAX RECEIPT وصل بالضريبة المحصلة קבלה על מסים

District / لواء	Reference to Tax Payers Register / المرجع حسب سجل دافعي الضرائب
Sub District / قضاء	Volume No. / رقم المجلد
Town or Village / مدينة أو قرية	Folio No. / رقم الصفحة

Kind of Taxes / نوع الضرائب	Arrears / المتأخرات		Curr. Year / السنة الحالية		Total / المجموع	
	L.P. / ج.ف.	Mils / مل	L.P. / ج.ف.	Mils / مل	L.P. / ج.ف.	Mils / مل
Urban Property Tax / ضريبة الأملاك في المدن						
Rural Property Tax / ضريبة الأملاك في القرى						
Arrears: Urban Property Tax / ضريبة الأملاك في المدن						
Arrears: Rural Property Tax / ضريبة الأملاك في القرى						
House and Land Tax / ضريبة المنازل والأراضي						
Tithes / أعشار						
Animal Tax / ضريبة الحيوانات						
Land Settlement Fees / رسوم تسوية الأراضي						
TOTAL / المجموع						

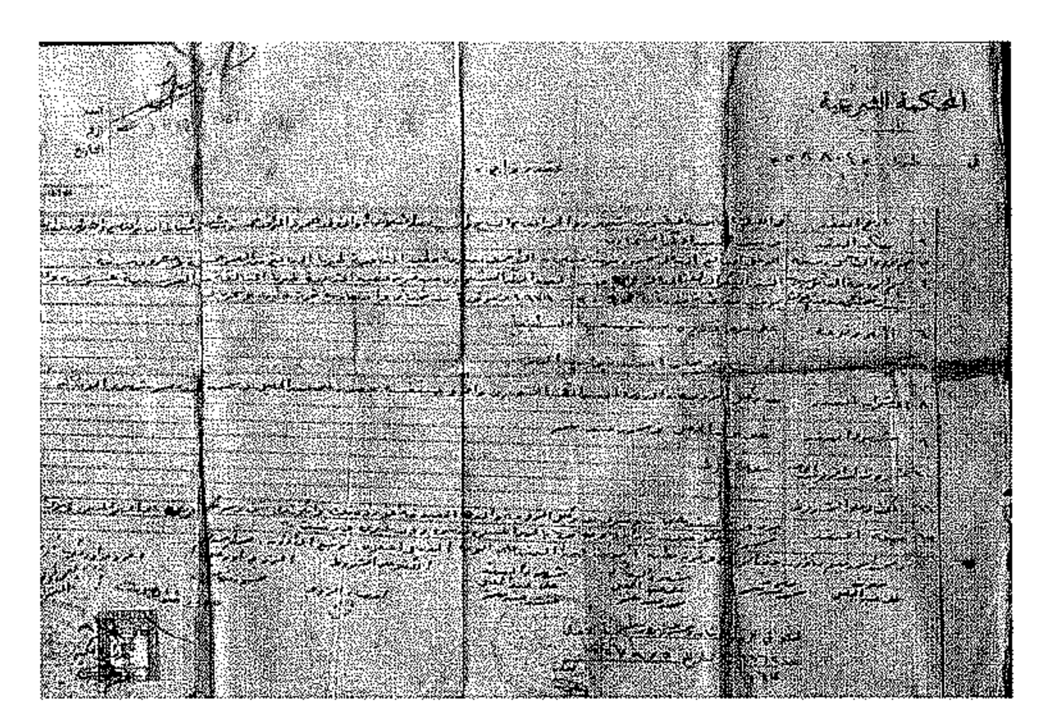
Received from .... وصل من

the sum of .... مبلغ

as shown above. كما هو مبين أعلاه

Date .... التاريخ Signature Tax Collector .... إمضاء محصل الضرائب

وصل ضريبي


المحكمة الشرعية

عقد زواج

F. 49.

GOVERNMENT OF PALESTINE

حكومة فلسطين

ממשלת פלשתינה (א״י)

No. D 783964

REVENUE TAX RECEIPT وصل بالضريبة المتحصلة קבלה על מסים

District / لواء / מחוז	لواء القدس	Instalment / قسط / תשלום	
Sub-District / قضاء / נפה	قضاء طبريا	Register No. / رقم السجل / מספר הספר	٢
Village / قرية / כפר		Folio No. / رقم الصفحة / מספר הדף	٨٣

Kind of Taxes / نوع الضرائب / סוג המסים	Arrears / المتأخرات / פיגורי תשלומים L.P. / ج.ف. / פונט	Arrears Mils / مل / מיל	Curr. Year / السنة الحالية / השנה הזאת L.P. / ج.ف. / פונט	Curr. Year Mils / مل / מיל	Total / المجموع / סך הכל L.P. / ج.ف. / פונט	Total Mils / مل / מיל
House and Land Tax / ضريبة المنازل والاراضي / מס הבתים והקרקעות						
Rural Property Tax / ضريبة الاملاك في القرى / מס הרכוש הכפרי	—	٨٣	—	٨٣	—	[illegible]
Urban Property Tax / ضريبة الاملاك في المدن / מס הרכוש העירוני						
Animal Tax / ضريبة الحيوانات / מס הבהמות						
Tithes / اعشار / מעשרות						
Other Taxes / ضرائب اخرى / מסים אחרים						
TOTAL / المجموع / סך הכל	—	٨٣	—	٨٣	—	[illegible]

Received from / وصل من / נתקבל מאת: [illegible]

the sum of / مبلغ / סך: [illegible]

on a/c of / على حساب / על חשבון — Sub-District / قضاء / נפת: طبريا

Date / التاريخ / התאריך: [illegible]

Signature / التوقيع / החתימה: [illegible]

G.P.P. [illegible]

وصل ضريبي

GOVERNMENT OF PALESTINE

حكومة فلسطين

ממשלת פלשתינה (א״י)

No. D 184846

REVENUE TAX RECEIPT

קבלה על מסים

District	Department
Sub-District	Register No.
Village	Folio No.

Kind of Taxes	Amount					
	L.P.	Mils	L.P.	Mils	L.P.	Mils
Rural Property Tax						
Urban Property Tax						
Animal Tax						
Others						
TOTAL						

Received from

the sum of

Signature

وصل ضريبي

فهرس الكتاب

الفصل الثالث

الفصل الرابع

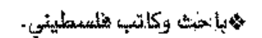
الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

المؤلفان في سطور

فادي سلايمة.



❖باحث وكاتب فلسطيني.

❖ولد في حمص في 1979/12/11، وهو من قرية الشجرة قضاء طبرية في فلسطين المحتلة.

❖عضو في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين منذ عام 2005.

❖ تلقى تعليمه الأول في مدارس وكالة الأمم المتحدة (الأونروا)، ثم حاز على الشهادة الثانوية الأدبية عام 1997.

❖ حاز على إجازة في الحقوق من جامعة دمشق عام 2001.

❖مارس مهنة المحاماة حتى عام 2007، ثم تفرغ بعدها للبحث والتأليف.

❖شارك في عدد من المؤتمرات العلمية والأكاديمية الخاصة بالقضية الفلسطينية.

❖له العديد من الأبحاث القانونية في القضية الفلسطينية، والكتب التوثيقية في التاريخ الشفهي الفلسطيني.

أعمال المؤلف:

1. الشجرة من قرانا المدمرة . دمشق 2003.
2. دير ياسين القرية الشهيدة . دمشق 2008.
3. حطين ريحانة صلاح الدين . دمشق 2010.
4. الدولة ثنائية القومية في فلسطين- قيد الطباعة.
5. الشخصية القانونية للدولة الفلسطينية- قيد الطباعة.
6. مخيم العائدين في حمص- قيد الطباعة.
7. هل باع الفلسطينيون أرضهم!! - قيد الطباعة.
8. تاريخ أسرة آل علي المالكة في حائل (1600-1838) - قيد الطباعة.

مجدي السعدي



الاســم واللقب: مجدي السعدي.

تاريخ الولادة ومكانها: دمشق 1978/9/16

الشّهادات العلميّة:

1. إجازة في التربية وعلم النفس.
2. دبلوم تأهيل تربوي.
3. دبلوم دراسات عليا في التخطيط التربوي.
4. ماجستير في أصول التربية.

الدراسات والبحوث المنجزة:

- دور معلمات الرياض وتجهيزاتها في تحقيق النمو الاجتماعي للأطفال (دراسة ميدانية لرياض الأطفال في مدينة دمشق).
- التنمية البشرية في سوريا.
- التطور التربوي في سوريا خلال النصف الثاني من القرن العشرين.
- دور المنظمات غير الحكومية في التربية السكانية (دراسة ميدانية لبرامجها في مدينة دمشق) رسالة ماجستير.
- الاستراتيجيات البديلة للعنف في المدرسة.

